محنة نفوسة

رجال من جبل نفوسة حوّلوا المحنة منحة

د. محمد موسى باباعمي

محنة نفوسة

رجال من جبل نفوسة حوّلوا المحنة منحة

د.محمد موسى باباعمي

1429هـ / 2008م

جميع الحقوق محفوظة لـ

ثريا للنشر والتوزيع

الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى آل علي يحي معمر، وعائلة عمرو النامي...

وإلى الصابرين في نصرة الحقّ، ونشر السِّلم...

وإلى المجتهدين في التمكين لدين الله في أرض الله...

من جبل نفوسة، وليبيا، والجزائر، والعالم الإسلامي كلّه

أُهدي هذا الجهد العلمي

مناجاة

ولَكَم دَعَوْتُ اللهَ دَعْوَةَ صَـــادِقٍ
وَجَأَرْتُ أَسْأَلُ رَحْمَةً لا تُحْجَـــبُ

يا ربُّ، قَدْ ضَاقَ السَّجِينُ بِسِجنِـــهِ
وَرِحَابُ فَضْلِكَ يَا مُهَيْمِنُ أَرْحَبُ

إِنِّي دَعَوتُكَ خَاشِعًا مُتَضَرِّعًـــــا
وَمَحَاجِرِي بَسَخِينِ دَمْعِكَ تَسْكُـــبُ

فامنُنْ ومَكِّنِّي قِيَادَ جَوارِحِـــــي
حَتَّى أَسُومَ بِها رِضَاكَ وأرغَـــبُ.

أنتَ الـــمُؤَمَّلُ يا كريمُ، فَكُنْ لَنَـــا
يَا مَنْ إِلَيكَ صُمُودُنَا والـــمَهْـــرَبُ

عمرو خليفة النامي

قالوا عن جبل نفوسة ورجالاتها

«إنـــّما قام هذا الدينُ بسيوف نفوسة، وأموال زناتة»

الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم

*****

«احتوى جبلُ نفوسة على الكرامات وكثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره، حتى إنـــّه بلغ في بعض الأزمنة إلى أنـــّه لا تحتاج فيه قرية إلى قرية للفتيا... وجنّاون وحدها اجتمع فيها سبعون عالما جليلا، أيام ولاية أبي عبيدة عبد الحميد عامل الإمام على نفوسة»

البدر الشماخي

*****

«لقد ترامت إلينا في هذا العهد من تلك البلاد (نفوسة) دواوين ومجلّدات من كلامهم، في فقه الدّين، وتمهيد عقائده وفروعه، ضاربةً بسهم في إجادة التأليف والترتيب»

ابن خلدون

*****

«ونفوسةُ لهم في الإسلام تاريخ حافل بالعظمة الدينية، والعلمية... فبلاد نبغ فيها أمثال هؤلاء الأعلام، لجديرة بأن تكون ذات شعبٍ عظيم، في مواهبه التي أفاضت بها العناية الإلهية... فلنفوسة الفضل في رسوخ الإسلام في العنصر البربريِّ... وفضل نفوسة في دخول الإسلام إلى السودان لا ينكر»

أبو إسحاق إبراهيم اطفيش

*****

النيلُ فاض على الرُّبا والـــــوادي فاعجَب بوادٍ مُنعِشٍ بالوادي

يا ناميا جدَّدتَ عهـــداً صوَّحَت أعشابُه، فنَمَت بزهـــرٍ وداد

فاسأل نفوسة كيف مدَّت نورها منذُ الجدود إلى حِمى أجدادي

أبو اليقظان إبراهيم

قصيدة لولا نفوسة ما كان وادي ميزاب

*****

«وبعد، فقد بلغتني رسالتكَ الحميمة شوق ما أكون إليها، ويا ما أعظم فرحي إذ أبصرتُ خطَّل على غلافها، واستبشرتُ أن أجد خطَّك على غلافها، واستبشرتُ أن أجد فيها ما يثلج الصدرَ ويفرِّج الكرب، ويحلُّ عقدةَ النفس، ويبشِّر بعهد سعيد ومستقبل باسمٍ بفضل الله وعنايته، بعد فترةٍ عابسة متجهِّمة مرَّت علينا، إذ تواصلت إلينا أنباء اعتقالكَ أنتَ وصفوة شباب الجبل الشامخ،

وكثرت حوله الإشاعات المحزنة، فأخذنا المقيم بالمقعد إشفاقا على حياتكم التي نراها حياة الاستقامة، في ديار الأصحاب الحبيبة، والمحبُّ لا أبا لك شفوق، لكن:

عناية الله أغنَتْ عن مضاعفةٍ من الدروعِ وعن حالٍ من الأطم»

بكلي عبد الرحمن (البكري)

*****

«... وما ليبيا الماضي غيرَ سلفِنا الصالح الذي حُظينا بالمثول أمام رياضهم الفردوسية المنبثَّة بالواحات في كلّ أطراف الجبل الأشمّ؛ وما ليبيا الحاضر غيرَ أنتم أيها الأشاوسة الأُباة، سلالة أولئك العباقرة الشُّراة»

حمو فخار

*****

«كلُّ أثر من مآثر (نفوسة) يحرِّك الإحساس في الأعماق، محدِّثا عن حضارة إسلامية عريقة أصيلة، كانت ذات يوم تنشر العدل والازدهار في ظلّ الشريعة الإسلامية، وكلُّ ربعٍ من ربوعها يحدِّث عن معاهد علمية اندرست، وكانت في يوم من الأيام مشعَّة بالعلم والإيمان، عامرة بالعلماء و الصالحين».

محمد ناصر

*****

«يعتبَر النفوسيون الدرع الواقي للدولة الرستمية، والمادَّة العسكرية الإسلامية، التي كانت وراء كلّ انتصار أحرزته الدولة الرستمية»

إبراهيم بحاز

*****

«لقد كان جبل نفوسة في صدر الإسلام معقلا للأبطال، ومدرسة أنجبت فطاحل العلماء وأئمة الدين»

مصطفى باجو

*****

هَوَا نالوتَ أفقدني صَوابِي
وأعيَا خافِقي ورمَى شَبابِي
وأوقد لي من الأشواق نارا
ضِراما لَهيبُها يُذكِي عذابِي
فلو جاءُوا بالنيل عَونًا
لِيُطفِئ لَوعَتِي ويُزيلَ ما بِي
لأتلفَ ماءَ وادي النيلِ وَجدي
وأرهقَ مِن بعدِه مُزنَ السحابِ

مجهول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الكتابة معاناة ورسالة، وليست متعة ولا وسيلة، ولم أجد عذرا للأدباء والمفكّرين الذين يسبحون في فضاء المُثل والأحلام، ويسرحون في سماء المقترحات والنظريات، بعيدين عن أمَّتهم وواقعهم، لا تحرِّك قلوبَهم أحزانُها ولا أفراحُها، كأنَّهم من الخشب صُنعوا، وكأنَّ قومهم للشقاء خُلقوا...

وتزداد المحنة استحكاما إذا ارتاد هؤلاء أبواب السلاطين والملوك، طامعين في منصب أو حُظوة أو مال، يمدحون الظالمين، ويلقون باللائمة على المظلومين، يسبِّحون بحمد القاهرين، ويسبُّون المقهورين...

فمِثلُ هؤلاء المتفقّهين يَجمُل بالمجتمع أن يرجمهم بالحجارة حدًّا، فهم بفعلهم هذا أشدُّ من القتلَة وقطّاع الطرق فتكًا، وأعظم من الزُّناة والمرابين جُرما... إنهم "سرطان الأمم"، إمَّا أن يَستأصلوا أو يُستأصلوا... بقاؤها رهين بفنائهم، وفناؤهم شرط لبقائها...

ولا تخلو أمـــّة ولا مجتمع، ولا زمان ولا مكان، من مثل هؤلاء... فهم الظُّلمة التي بها يُعرف النور، وهم الليل البهيم الذي يفضحه الصبح الوضيء، وهم العملة الزائفة التي تسَّاقط أمام الذهب الإبريز...

وبفضل الله ومنَّته أن وُجد في الأمم رجال مثقَّفون، وعلماء حرِّيتون، وزعماء ربـــّانيون، يقفون في الجهة الصلبة، ويرفعون جبين أقوامهم عاليا... يعيشون لكي يحيى الفقير والمحروم والمسكين، ويعلمون كيف يقولون: لا، ويعُون لمن يقولون: لا...

إنَّ هؤلاء الرجال لا يميِّزون بين إنسان وإنسان، ولا يفضِّلون فلانا على علاَّن، إلاَّ بما يميزهم من أعمال وأقوال، وما يحلِّيهم من وفاء وإخلاص وإيمان... فالعظيم في أعينهم عظيم؛ لأنـــّه صادق، ومخلص، ووفيٌّ، وعالم، وعامل، وصابر، ومسالم... والحقير عندهم حقير، لأنـــّه ظالم، وجبَّار، ومتكبِّر، وجبان، وخائن... فلا مكان في ميزانهم للمناصب والنياشين، إلاَّ بمقدار ما تقدِّم من عطاء لداعي الخير، وما تضرب به من صرامة وشدَّة على يد داعي الشر...

إنَّ أبغض ما يُبغض هؤلاء العظماءُ: الجبنَ والجبناء... فهم أظلم وأكثر طغيانا من الطغاة أنفسهم؛ ذلك أنَّ هؤلاء الجبناء

خسروا الدنيا وما ربحوا الآخرة، أمَّا الظالمون فباعوا آخرتهم ليتمتَّعوا في دنياهم...

ولهذا نجد شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء يعلنها صريحة، وهو يخاطب الأرض بدلا عن الجبان؛ لأنـــه ليس أهلا للخطاب، فيقول لنا ثم يقول لها:

إنَّ الجبان على البلاد مصيبـــــــةٌ

عظُمـــــت فيا أرض ابلَعِي الجُبناءَ

أمَّا شاعر المحنة والمنحة "عمرو النامي" فيقول عن ناس كان يظنُّهم في صفِّ الخيِّرين، حتى إذا نزلت بهم النوازل تحوَّلوا إلى صفِّ الظلَمة والظالمين، فقال عنهم في قصيدته "يا ليلة العيد":

ذابت نِعالُ أحبَّـــــائي ورُفقَتُهمْ

من الطوافِ، وغصَّت منهمُ الطُّرُقُ

طافوا على كعبـــة السلطان في أملٍ

ويمَّـــــموا بابه المَوْصُودَ واستبَقوا

وأدمنوا قَرْعَ أبوابِ الرجـــاءِ فقَدْ

كلَّـــتْ أكُفُّهُمُ مِن طُول ما طرقوا

ولا مُجيبَ فما بـــالدَّارِ من أحدِ
فالظُّـــــلمُ يغمُرها والطَّيْشُ والنَّزَقُ

كنَّا نظُنُّ بِهم خيرا فقـــدْ حَبَسُوا
ما نـــــرتَجي مِنهمُ بالشرِّ قد سَبقُوا

بمثل هؤلاء الرجال تحتفي الأوطان الغالية، ولأمثالهم تُرفع الأقلام الراشدة، وتُستحث الهمم العالية، وتُخطُّ الكلمات الخالدة...

ولقد جاء هذا المؤلَّف ليُسهِم في رفع النقاب عن معاناة رجال نفوسة، وهي جزء من معاناة رجالات ليبيا والعالم الإسلاميِّ كلِّه... ذلك أنَّ سياط الجبروت والطغيان ناءت بكلكلها على الشعوب، وأذنابَ النفاق والمصالح الضيِّقة صفَّقت للطبقات الحاكمة، باسم الميراث الشرعي حينا، وتحت عنوان الحزب أحيانا... فهؤلاء الذين اتَّبعوا وأولئك الذين اتـــبِعوا في خطِّ الظلم سواء؛ إلاَّ ما رحم ربِّي...

وما أمر تونس ببعيد[1]، ولا حال مصر بخاف على أحد[1]،

---

[1]- صدر في تونس عام 1981م مرسوم يقضي بمنع النساء من ارتداء الحجاب، بدعوى أنـــه يكرِّس الطائفية؛ وتكون تونس بذلك أوَّل من تجرَّأ على دين الله، وظلم إماء الله جهرة، فسُلطتها أرسخ قدما من فرنسا في هذا النهج الجائر، والسبيل الفاجر.

ولا شأن الجزائر بمغيَّب على لبيب[2]؛ فكلٌّ منها جيران لليبيا التي خصَّصنا لها هذا الكتاب، لعلَّ الله تعالى ييسِّر السبل والوسائل لتخصيص مؤلَّفات أخرى لها ولغيرها من البلاد الإسلامية؛ ومما ورد - تعبيرا عن هذا المعنى - في كلام العرب البليغ قولهم: "وكلُّ قرين بالمقارِن يقتدي".

فإذا كان الحكماء يأخذون من جيرانهم أحسن الأخلاق وأعظم الأفعال، فإنَّ هؤلاء يتسابقون في أشنع الأعمال وأقبح الخصال، إلاَّ من رحم الله...

ولقد اخترنا رجال نفوسة أنموذجا ودليلا على الباقين، ولأنـــَّنا نملك المصادر والمراجع، ونعرف مظانَّ الوثائق

---

[1]- إشارة إلى ما وقع – مثلا - للداعية زينب الغزالي، وانظر كتابها: **أيام من حياتي**؛ دار الاعتصام، القاهرة. ومعاناة سيد قطب، ونجيب الكيلاني... وانظر كتاب- **اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر**؛ الذي صدرت منه ست طبعات خلال ثلاثة أشهر؛ ففيه من المخازي والمفاسد ما يندى له الجبين.

[2]- إشارة إلى ما حدث – مثلا – في عهدة ابن بلّة من جور وعدوان من قبل السلطان على الرعية والعلماء من أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي، وانظر التفاصيل في: أحمد طالب الإبراهيمي: **مذكرات جزائريّ**؛ دار القصبة، الجزائر؛ 2006م.

والمعلومات... وللقارئ الكريم أن يقيس ما كتب على ما لم يُكتب؛ فقديما قالت ملكة حكيمة لعِلية قومها: «**إنَّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون**»...إنـــهم لا يفرِّقون بين صادق وخائن، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين ذكر وأنثى... بل إنهم يطالون بسيفهم حتى الأطفال والرضَّع، بل ويلاحقون الأجنة في بطون أمهاتهم... اقتفاء لأثر فرعون، والنمرود، وهتلر، وشارون، وبوش... وكلٍّ من تفنَّن في التقتيل والتنكيل، من الأولين والآخرين.

وإنَّ الذي يؤسفني ويقطِّع قلبي، ذلكم السكوت واللامبالاة تجاه تلكم المعاناة، التي لو عرفت دولة غربية اليوم جزءا من مليون جزء منها، لأقام الناس الدنيا ولم يُقعدوها، أمَّا ما يقع في ليبيا فلا تكاد تسمع عنه خبرا، أو تقرأ عنه في صحيفة، أو تشاهده في قناة تلفزيونية... وكأنَّ العالم متواطئ ومجمع على الجريمة، وأنا لا ألوم الذئاب لأنها للافتراس خُلقت، وبالغدر جُبلت؛ ولكني ألوم نفسي أوَّلا، وألوم الغيورين من أبناء قومي ووطني ثانيا، وألوم المسلمين - الذين يتجاوز عددهم اليوم مليارا ونصف المليار - ثالثا... ألوم كلَّ هؤلاء لأنـــهم إلى الغفلة أقرب، ومن الوعي أبعد.

فكأنّ هؤلاء الكُثر يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا قول الله تعالى: «**محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم**» (سورة الفتح: 29)، ويديرون ظهورهم لقول رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وسلّم: «**مثل المسلمين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعَى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[1]...

وألومهم لأنهم تجاهلوا قول رسول الرحمة - إلاّ من رحم ربي - : «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم...**» [2]، ولأنهم يستمتعون بسماع مقولة أمير المؤمنين عمر: «**لو عثرت بغلة بالعراق لسألني الله عنها يوم القيامة: لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟**» وهم مع ذلك يشهدون اغتيال المئات بل الآلاف في العراق وغيرها، وتباد شعوب وأمم، وهم يتابعون الأحداث على المباشر، فلا يحرّكون ساكنا، ولا يعلنون سخطا...

ولعلّ في مثل هذا قال المتنبي:

---

[1]- متفق عليه، انظر **البخاري**، كتاب الأدب؛ ج4/ص93، رقم 6011.

[2]- رواه **الحاكم**، وصحّحه السيوطي.

من يهُن يسهلِ الهوانُ عليـــــه

مـــــا لِجرحٍ بميِّت إيـــلامُ

وقد يسأل سائل عن الدوافع التي تقف وراء تأليفي لهذا الكتاب، ولماذا في هذا الظرف بالذات؟ وما هي الأهداف التي أتوخاها من جرائه؟ وما هي التهديدات التي أحتملها؟

فأقول: إنَّ الذي دفعني إلى هذا المشروع هو الرابطة الإيمانية التي أوجبت عليَّ أن أنصر الحقَّ وأهله، وأن أبغض الباطل وأقر انه؛ فليس للنصرة حدود زمنية ولا مكانية، ولا حواجز نفسية ولا اجتماعية، ولا اعتبار في ذلك لاختلاف الثقافات أو السياسيات.

ثم إنَّ الذي آلمني هو ذلكم الاستغلال المقيت لأعلام أتقياء مؤمنين في نصرة قضايا ليست من قبيل اهتماماتهم، ولم يكونوا يصدُرون منها، بل ولا يقبلون أن ينتسبوا إليها، ولعلَّ أخطر هذه الجهات ما يعرف بالظهير البربريِّ، الذي اتخذ الشيخ علي معمر، والدكتور النامي وغيرهما كأحصنة طروادة، فحمَّلوهم ما لا يحتملون، وحشروهم مع غير جنسهم، حتى إنَّك لتجد ترجمة للشيخ – مثلا- بجوار تحقيق عن مغنٍّ لا يمتُّ إلى روح الإسلام بصلة... فأردتُ أن أبيِّن أنَّ أساس المحنة في نفوسة الجبل، وفي

ليبيا، ليست عرقية، وإن تغطّت بغطاء العرق... ولكنَّ جذورها تضرب في التقاطع العقدي بين من يصدر من إيمان وتوحيد وتقوى ومن يصنع "عظمته" من مغاور إيديولوجية لا تمت إلى ديننا الحنيف بصلة، ابتداء من الثورة الاشتراكية لدى الوالد، وانتهاء بادعاء حقوق الإنسان من قبل الولد... وكلها فصول لمسرحية عنوانها معاداة الدين والوطن، وهدفها كرسيُّ السلطة مهما كان الثمن[1].

ثم إنَّ الذي شجعني على المضيِّ قدما في هذا العمل هو ذلكم السكوت المتواطئ من قبل منظّمات حقوق الإنسان، التي لا ترافع ولا تدافع عن محنة نفوسة إلاّ باحتشام، وبنظرة مصلحية ضيقة، ترتفع وتنخفض حسب مؤشرات البورصة، فإن كان ثمّة مصلحة للغرب خفَتَ النداء وإن هدِّدت مصلحتهم تعالى، وما حادثة "لوكربي" و"القابلات البلغاريات" منّا بخافية.

وأخوف ما أخاف، أن يركب الناس موجة الولد، ويأمنوه فيُسلموا له قيادهم، باسم حقوق الإنسان، ذلك أنَّ مطلب اعتلاء

---

[1]- في بيان فصول هذه المسرحية يطالَع:

Olivia Marsaud: **Geurre de palais a Tripolis, Kaddafi père et fils**; Afrique Magazine, no 253;pp40-44.

سدَّة الحكم خلفا للوالد هو غايته ومنتهاه، وهما جميعا على استعداد تام لأن يبيعا وطنهما، ودينهما، وذمَّتهما... من أجل تحقيق هذه الرغبة. فكما استطاع الأول أن يركب موجة الاشتراكية التي كانت موضة عصره، حاول الابن أن يمتطي جواد الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهي موضة هذا العصر.

ولقد يدفعه هذا إلى إلصاق تهم خطيرة بالذين كانوا البارحة ضحايا والده، فيصنَّفهم في خانة "الإرهاب الدولي"[1] ليرضي الغرب وأمريكا، وغني عن البيان أنَّ الغرب لا يميل إلى الملتزمين من المسلمين، بل إنـــه يخشاهم ويتوجَّس منهم خيفة، أكثر من "المتشدِّدين" الذين صنعهم بيديه فوق أرضه، فصار يلعب بهم مثل الدمى، فيهدِّدهم تارة ويهدِّد بهم أخرى... وما ذلك إلاَّ مسرح بجَّت سماعه الآذان، ورمدت برؤيته الأعين.

فهذا الكتاب تذكرة وعبرة، وهو دعوة إلى إحقاق الحقِّ وإبطال الباطل، وهو صرخة للمواساة بأضعف الإيمان إذ استحال

---

[1]- خُصِّص العدد 40 من **مجلة الإنقاذ** لموضوع الإرهاب، دليلا وتعبيرا عن إدانتها له، بكلِّ أنواعه وأشكاله، ولذلك فإنها ترفض أن تُلصق بها هذه التهمة التي هي منها براء، فالمعارضة الليبية ضحية وليست مجرما، إنما المجرم من قتَل وشرَّد وغدر... العدد: 40، رمضان 1412 / مارس 1992.

أقواه، لعلَّ الله تعالى يبعث من أصلاب نسائنا خالدا، وصلاحَ الدين، والباروني، والمختار...

وقائمة الأبطال الذين امتُحنوا فصبروا، وحوَّلوا محنتهم المادية القصيرة - مهما طالت - إلى منحة إيمانية خالدة، لا تزال مفتوحةً... وإنَّ الذي أوردناه في هذا السفر لا يعدو أن يكون مدخلا، ومحاولة، وعنوانا، وتنبيها، وتحريكا للهمم... علَّ الله تعالى ييسِّر السبُل لتأليف "**موسوعة شاملة**" للأبطال الجدد في نفوسة الشامخة، وفي ليبيا العريقة، وفي البلاد الإسلاميَّة المجاهدة... فقديما قالت العرب: "**خذوا من الجذع ما أعطى**"، أمَّا حكيم عصرنا العلاَّمة الشعراوي فيقول: "**خذ من الشجرة الثمرة، وارم الجذع للنار**"، ولا أدري أيَّ الحِكم أليق بحالي، ولكنِّي أعلم يقينا أنَّ الله تعالى يجازي العبادَ على السعي والاجتهاد، لا على النتيجة وتحقيق المراد، فيقول وهو أصدق القائلين: «**وأنْ ليس للانسان إلاَّ ما سعى، وأنَّ سعيَه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى، وأنَّ إلى ربِّك المنتهى**».

محمد موسى بابا عمي/ الحميز الجزائر العاصمة

يوم 05 ذو الحجة 1427هـ 25 ديسمبر 2006م

أولا

ليبيا وحقوق الإنسان

تمهيد[1]:

من الأجدر بنا أن نحتكم إلى الإسلام، لو أنَّ النظام الليبي كان مقرًّا به دينا يمنح الكرامة لبني البشر، غير أنَّه للأسف تنكَّر كلية لهذا الدين، واستبدل به مرجعيات أخرى، في مقدِّمتها ما يعرف **بالكتاب الأخضر**[2]، الذي أراده معمَّر القذافي بديلا عن القرآن الكريم[3]، وأخذ الناس عليه ظلما وعدوانا؛ فهو لا يحتكم

---

[1]- **ليبيا**: تعرف رسميا باسم "**الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى**". تمتد على مساحة 1759540 كلم، عدد سكانها لا يتجاوز 5.5 مليون نسمة، 90 % منها صحراء. وهي غنية جدا بالبترول، فهي ثاني أغنى دولة في إفريقيا، ومع ذلك فالثراء لا يبرح الصفوة الحاكمة، والشعب يعيش فقرا مدقعا، ويعاني من ظلم فظيع.

[2]- **الكتاب الأخضر**: كتاب ألَّفه القذافي سنة 1975م، أودع فيه فلسفاته، ونظرية "العالمية الثالثة" كما يسميها، وهي خليط من الاشتراكية والإسلام؛ وقد ترجم إلى مئات اللغات. وهو المرجع في ليبيا لكل المواطنين قهرا وجورا... ويمكن الاطلاع على موقع كامل يهتم بالكتاب الأخضر شرحا وتفسيرا، بعنوان: www.Greenbookstudies.com

[3]- يقول القذافي إحدى فصول الكتاب الخضر: «...إنَّ الكتاب الأخضر يرسم طريق الخلاص أمام الجماهير». ولهذا الكتاب شروح، وتقام عليه في ليبيا ندوات وملتقيات، من قبل اللجان الشعبية... وكلُّ من رفض سلطة هذا الكتاب اتهم بالعداء للثورة، وألحق به أشدُّ العذاب.

إلى كتاب الله، بل يرفض كلّ من يذكّره بذلك، فيصنّفه في قائمة المغضوب عليهم، ويُنـــزل عليه أقصى العقوبات، ولا يراعـــي في ذلك إلاً ولا ذمّة.

واقع حقوق الإنسان في ليبيا:

ممّا يدعي النظام أنه يحتكم إليه ما يُعرف **بحقوق الإنسان**[1]، وهو ميثاق دوليٌّ متحيز، يثير الكثير من اللغط والـــضجيج علـــى قضايا تخدم أمريكا واليهود والغرب عموما، ويسكُت عن قضايا أشدّ خطرا، إذا كانت لصالح المسلمين أو المقهورين في العالم.

ومن هذا المنطلق صارت حقوق الإنسان ظلاً للمتجبّـــرين في العالم، وإنّ دولة مثل ليبيا ليكثر ذكرها ضمن الدول المنتهكـــة لهذه الحقوق، إذا تعلّق الأمر بحادثة "لوكاربي" مثلا؛ لأنهـــا تـــدرُّ الأموال الطائلة على الغربيين، أو عند الحـــديث عـــن فـــضيحة "الممرّضات البلغاريات"، اللائي قمن بحقن جرع من مصل مرض الأيدز لأطفال أبرياء... وهنا تأتي المنظّمة والنـــشطون فيهـــا، لا ليدافعوا عن الأطفال، وينكروا على الظلم والجور، لكن ليطالبوا

---

[1]- انظر- أبو محمد: **حقوق الإنسان الليبي بين التحريم والتجريم**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 46، ربيع الأول 1418هـ/1997م. ص40.

بمحاكمة عادلة، وبمراعاة لحقوق المسجونين[1]... وأخيرا، قد يؤول الأمر إلى سجن مُريح، أو إعفاء إلى العالم الفسيح.

وفي شأن مواطني ليبيا الغيورين، فإنَّ ما حدث ويحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان، لا يحتمله العقل، مع الصمت الرهيب للدول العربية والإسلامية، ومع الغفلة المستحكمة للمسلمين أفرادا وجماعات.

ففي تقرير نشرته "مؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان" في موقعها نقرأ عن الانتهاكات التي ما فتئت سلطات القمع في ليبيا تقترفها ضدَّ مواطنيها: «يُعتبر ملف السجناء السياسيين والمفقودين والمغيَّبين في داخل السجون الليبية من أهمِّ الملفات التي تبيِّن حجم

---

[1]- يقول تقرير منظَّمة "هيومن رايتس" في شأن هذه القضية، وهو يدافع عن المجرمين: «وتم الحكم بالإعدام على خمس ممرضات بلغاريات وطبيب فلسطيني، تحت وطأة حكم بالإعدام، بسبب ما زُعم عن أنهم أصابوا 426 طفلا ليبيا بالفيروس المسبب لفقدان المناعة المكتسبة (الأيدز) وذلك على الرغم من إدلاء المتهمين بادعاءات تحتمل التصديق بأنهم تعرضوا للتعذيب لانتزاع الاعترافات...» اقرأ التقرير في العنوان الإلكتروني:
http://www.libya-watch.org/humanrightswatch_report.pdf
لنتأمل عبارة "**زُعم**"، في مقابل إصابة 426 طفلا. فهذا شأن حقوق الإنسان في العالم اليوم.

الانتهاكات التي ترتكبها الدولة الليبية في حقّ مواطنيها، وبالرغم من أنّ ليبيا وقّعت على أغلب الاتفاقيات المتعلّقة بمبادئ الإعـــلان العالمي لحقوق الإنسان، فإنها من أكثر الدول التي تنتهك حقـــوق السجناء السياسيين»[1]. وهي مع هذا تنفي وتتنكر.

نماذج من الانتهاك السافر لحقوق الإنسان:

لعلّ من أواخر ما جرى من انتهاكات ما عرف باستدراج المعارضة إلى أرض الوطن، وإظهار الصفح عنـــها، ثم إلقائهـــا في الشبكة بلا محاكمة، ففي تاريخ 20 نوفمبر 2006م، أي منذ أقلّ من أسبوعين من تأليف هذا الفصل - ألقى النظام القبض علـــى الطبيب إدريس بوفايد، والواقعة كما عرضت تفاصيلها كالآتي:

«علمت مؤسّسة الرقيب لحقوق الإنسان بقيام الأجهزة الأمنية باعتقال الدكتور إدريس بوفايد، يوم الأحد الموافق 05 نوفمبر 2006 ميلادية بعد عودته من سويسرا لأرض الوطن. وقد أوضح الدكتور في بيان أصدره للرأي العام نشر على أحد المواقع الليبية بتاريخ 02 نوفمبر 2006م ميلادية قبيل اعتقاله أنه تم حجز

---

[1]- انظر التقرير، في موقع: http://www.libya-watch.org

جواز سفره من قبل أجهزة أمن مطار طرابلس الدولي؛ ثم فوجئ بعناصر أجهزة الأمن ليلة الثاني من نوفمبر الجاري يطرقون بيته، حيث طلبوا منه مثوله أمام جهاز الأمن الداخلي بمدينة غريان مقر إقامته، و لم يرجع الدكتور حتى كتابة هذا البيان»[1].

ونقرأ بيانا آخر حول واقعة سجن "أبو سليم" التي راح ضحيَّتها عدد من السجناء، ولا نسمع استنكارا واحدا في الصحف والمجلات العربية، ولا نشاهده في الإعلام العربي ولا الغربي... وهذا من أدلة التواطئ العالميِّ على انتهاك حقوق الإنسان، وإن ورد في تقرير حقوق الإنسان العالمي كنصٍّ بارد، لا أثر له في السياسات ولا في أرض الواقع[2]. ذلك أنَّ العالم اليوم يصنَّف إلى جنسين، بل إلى ديانتين:

***من يدين بالإسلام**، فهو مهدور الدم، منتهَك الحقوق، قيمة دمه لا تعدل قطرة ماء... فهؤلاء يبادون بالجماعات تحت عناوين كثيرة، سواء داخل أوطانهم أم خارجها.

---

[1]- الموقع بتاريخ 4 ديسمبر 2006م.

[2]- انظر- تقرير "Human Rights watch" لعام 2005، تقريرا بعنوان: ليبيا: من أقوال إلى أفعال، ضرورة الإصلاح في مجال حقوق الإنسان، ففيه فقرة عن سجن "أبو سليم".

*ومن يدين بكره **الإسلام**، سواء أكان ملحدا، أم متدينا بديانة أخرى، أم معلنا بالشهادة كذبا وزورا، فهؤلاء تعمل المنظّمات، والدول، والأحزاب، والإعلام... على أن تدافع عنهم، حتى وإن كانوا أجنى الجُناة، وأخطر المجرمين... يكفي لنصرتهم أنهم يكرهون الإسلام والمسلمين[1].

وهذا التقسيم جاء تبعا لنظرية "صدام الحضارات" التي صاغها "صامويل هنتنغتون"، ونفّذها ثلة من الإرهابيين الدوليين، على رأسهم: بوش، ورامسفيلد، ورايس... ثم أذيال هؤلاء في جلّ بقاع العالم.

والعنوان البارز لهذا التصنيف الجديد، هو مقولة الذي تولّى كبرها منهم، عندما أعلن بوقاحة: «**مَعَنَا أوضِدَّنا**»[2].

---

[1]- هنتنغتون، صمويل: **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**؛ تر. مالك عبيد أبو شهيوة، ومحمود محمد خلف؛ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع؛ مصراتة، ليبيا، 1999م.

[2]- يقول الصحفي زياد ليمام، في تقديمه للعدد 253 من مجلة إفريقيا: «إنّ الحوار بين الديانات يبدو أنــه لم يعد يمثّل روح العصر، وبصراحة نحن في عصر ممارسة ديانة جديدة، تسمّى البوشية "Bushisme" وهي نظرية مدمّرة، عنوانها: الــ"نحن" ضدّ الــ"هم"» MA: Afrique magazine; n° 253; p5.

نقلا عن هيومن رايتس:

لقد جاء في تقرير "هيومن رايتس" عن هتك حرمة الإنسان الليبي، ما يلي:

*"في كثير من الأحيان يمارس التعذيب، دون أن يلقى مرتكبوه أي عقاب"

*"الزعيم معمَّر القذافي ودائرة المقربين إليه غير مستعدِّين فيما يبدو لتنفيذ إصلاح حقيقيٍّ"

*"في الماضي كانت الحكومة تحتجز سجناء سياسيين بسبب جرائم عقائدية تتمثَّل في مناهضة الثورة، أمَّا في الوقت الراهن، فإنَّ الحكومة تستعمل العبارات المتعلِّقة بمحاربة الإرهاب للزجِّ بمنتقديها في السجون...".

*"في أغسطس عام 2004م، وافقت ليبيا على تعويض قتلى الملهى الليلي في "لابيل"، ببرلين، ألمانيا، بمبلغ 35 مليون دولار، لـــ150 من الضحايا غير الأمريكيين (العدد أغلبه من المجروحين...)"

ونحن نتساءل: كم ستدفع هذه الحكومة تعويضا لمئات الآلاف من أبناء ليبيا، ومن أبناء نفوسة، ممن حوَّلت حياتهم إلى جحيم مقيم، ودفنت آمالهم في قرار مهين.

ونتساءل - مثلا - عن النامي: كم يكفي من المال لتعويض عائلته ما فعل السفّاحون فيهم، فإنّ الملايير من الدولارات لا تكفي لذلك... ونفس السؤال يطرح عن العلاّمة محمّد علي يحي معمر وعائلته، وعن محمد مصطفى رمضان، وأحمد إبراهيم احواس... وغيرهم ممن لا يحصيهم عدٌّ، ولا يعرف معاناتهم إلاّ الله تعالى؟

ابن "العشرة أشهر" يُقتل أمام والديه:

ومن الأمثلة التي تقدّم دليلا على الوحشية التي يمارسها أعوان القذافي على المواطنين الأبرياء، ما ذكره أحد السجناء لإحدى منظمّات حقوق الإنسان، فقال:

«عُصبتْ عيناي، وتمّ اقتيادي إلى الطابق الأعلى. وصُعقتُ بالصدمات الكهربائية، وأُرغمتُ على الجلوس على زجاج محطّم ومسامير. وظلّوا يركلونني ويلكمونني حتى أعترف... وقلت: لا. فقالوا: أعيدوه. واستمرّ هذا لمدّة أسبوع. وبعد أسبوع جاءوا في الليل، وقيّدوا يديّ إلى ظهري وقدميّ بعصابة العينين. وأخذوني إلى الطابق الأعلى. وفتحوا الباب، فرأيت ابني وزوجتي (وكانت حاملا). كان هناك خمسة أو ستّة أفراد ملثّمين. وقيّدوني إلى المقعد، وقال أحدهم: أتُوقّع أم نعذّبهما؟

ثم أخذوا ابني البالغ من العمر عشرة أشهر، ووضعوا سلكا على يده. ثمَّ إنَّ ابني صرخ واحمرَّ وجهه وسقط على وجهه وهو لا يتنفَّس...(أي قتلوه) ثم اضطُرت أن أعترف بما لم أفعل، بعد ذلك بقليل...» [1].

وسائل التعذيب الوحشية:

وتأكيدا على هذه الطرق غير الشرعية للتعذيب في سجون القذافي، تقول هيئة الرقيب لحقوق الإنسان في ليبيا: «وتتضمن وسائل التعذيب الضربَ بالأيدي والأقدام والأحزمة والعصي والأسلاك الكهربية، والتعليق في أوضاع ملتوية ومؤلمة مع الضرب، واستخدام الصدمات الكهربية، والاغتصاب والعنف الجنسي، والتهديد باغتصاب زوجات المعتقلين وبناتهم، لإجبارهم على الاعتراف، فضلا عن المعاملة غير الإنسانية التي يعامَل بها السجين داخل السجن كأن يجبر في مرَّات عديدة على شرب بوله» [2].

---

[1]- **تقرير "هيومن رايتس"**، 2005م؛ (بتصرف).

[2]- **تقرير مؤسسة الرقيب** (بتصرف)، ص1.

أمَّا الذين يُقتلون تحت سياط التعذيب، فإنَّ السلطات الظالمة تُبلِّغ عائلاتهم شفوياً، «من دون إصدار شهادات وفاة. وعندما كانت العائلات تستفسر عن تاريخ الوفاة فإنَّ ردَّ السلطات عادة ما يكون بالامتناع عن إعطاء ملابسات الوفاة أو سببها. كما أنَّ السلطات الليبية لم تسلِّم أيَّ جثة من جثت السجناء إلى عائلاتهم، وفي سنوات ماضية كانت السلطات تمنع حتى إقامة مراسيم للعزاء»[1].

والاعتقالات تكون اعتباطية وغير قانونية في أغلب الأحيان، «وقد سَجَّلت مؤسَّسة الرقيب حالات عديدة قضت في السجون الليبية أكثر من 10 سنوات، بالرغم من أنَّ محكمة الشعب (غير الشرعية) قضت ببراءة المتَّهم منذ العام الأوَّل.

كما أنَّ السلطات الليبية لم تقم بتعويض أيِّ سجين عن سنوات الضيافة الزائدة التي قضاها داخل معتقلاتها الرهيبة.

ونتيجة حالة الرعب والخوف التي يعيشها المواطن الليبي من إرهاب الدولة وأجهزتها القمعية؛ فإنـــَّه يستحيل أن يَطرَق شخصٌ ما أبوابَ السجون ليسأل عن ولده أو أبيه أو أحد أقاربه»[2].

---

[1]- **تقرير مؤسسة الرقيب** (بتصرف)، ص1.

[2]- **نفس المرجع.**

من ضحايا النظام:

ومن بين أبرز السجناء الذين اختفوا بعد سجنهم وتعذيبهم، تذكر التقارير أسماء منها:

- **الإمام موسى الصدر:** وهو عالم شيعي بارز، إيراني المولد، ويحمل الجنسية اللبنانية، اختفى مع شخصين آخرين ، خلال زيارة قاموا بها إلى ليبيا في العام 1978م. بدعوة من الهيئات الرسمية الليبية. وفي خطاب مشهور بتاريخ 1 سبتمبر 2002م[1]، اعترف العقيد بأنّ الصدر قد اختفى في ليبيا.

---

[1]- انظر **جريدة الشرق الأوسط**، عدد 8720، الصادرة يوم الأحـــد 07 شعبـــان 1423 هـــ 13 أكتوبر 2002م، مقالا يعنوان: **سيف الإسلام القذافي يلمح لمسؤولية أبو نضال عن اختفاء موسى الصدر**. وقد أكد فيه أنّ الإمام اختطف واغتيل في ليبيا. وسيف الإسلام هو نجل العقيد، وكل منهما يلعب دوره في مسرح الجور، حسب مقتضيات زمانه. ولا دليل يؤكد أنه أفضل من أبيه. واقرأ في نفس الجريدة بيانا منسوبا إلى **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، بعنوان: **إيران تقاضي القذافي بسبب اختفاء موسى الصدر**. العدد 9391م، السبـــت 28 جمـــادى الثانى 1425 هـــ 14 اغسطس 2004.

• **العلاَّمة عمرو خليفة النامي:** أستاذ الدراسات الإسلامية، والحاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كمبردج، اختفى في سجون النظام الليبي منذ اعتقاله الأخير سنة 1984م، وتشير بعض الأنباء غير المؤكَّدة، بأنَّ عمرو قد مات تحت التعذيب، وحتى تاريخ اليوم أي بعد أكثر من 30 عاما لا تزال أسرته وأولاده بانتظار مصير والدهم. وسنوسِّع في محنة النامي في الفصول الآتية من الكتاب.

• **منصور الكخيا**[1]: دبلوماسي ليبي، وناشط بارز لحقوق الإنسان، والأمين العام للتحالف الليبي الوطني، اختفى في القاهرة بمصر عام 1993م. عندما كان حاضرا في المؤتمر العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة، وشوهد للمرَّة الأخيرة مساء 10 ديسمبر/كانون الأول 1993م في فندق السفير.

---

[1]- تابع قضية منصور الكخيا، في موقع **منظمة العفو الدولية (amnesty international)**، الوثيقة رقم: **MDE 19/021/2003**، البيان الصحفي رقم: 275، بتاريخ 8 ديسمبر/كانون الأول 2003م. بعنوان: ليبيا: **حان الوقت لإنهاء عشر سنوات من الصمت حول مصير منصور الكخيا.** وطالع البيان المنشور في موقع ليبيا المستقبل: **http://www.libya-almostakbal.com**

- **جاب الله حامد مطر، وعزت يوسف المقريف**[1]: اثنان من الأعضاء البارزين في الجماعة الليبية المعارِضة "جبهة الإنقاذ الوطني لليبيا"، وقد "اختفيا" في القاهرة في مارس/آذار 1990م. ومكان وجودهما منذ ذلك الوقت غير معروف، على الرغم من ورود أنباء تؤكّد أنهما قد سُلّما إلى السلطات الليبية.

وغير هؤلاء كثيرون جدا، لا يحصرهم عدٌّ، ولا يحصيهم فردٌ، فهم اليوم في حاجة إلى منظّمات وهيئات عالمية تدافع عن حقوقهم المشروعة، وتُسائِل الظالمين عنهم.

سجن دون سجن:

والحقُّ أنَّ دفاع البشر عن البشر لا يغني، إلاَّ بقدر ما يحقّق من تبرئة المدافِع لذمَّته أمام الله تعالى، وإلاَّ فإنَّ السجن للعظماء اختبار وامتحان من الطراز الأوَّل، وهو كما يسمِّيه بديع الزمان النورسي "المدرسة اليوسفية"؛ فيه يحقّق المسجون بهمَّته العالية ما لا يستطيعه وهو خارج السجن.

---

[1]- طالع مقالا بعنوان: **في الذكرى السنوية السادسة عشر لاختفاء المناضلين: جاب الله حامد مطر، وعزت يوسف المقريف**؛ في موقع: http://www.nfsl-libya.com

ولحسن القدَر أنَّ المسجون يضيِّق الخناق على جسده، أمَّا فكرُه فيبقى حرًّا طليقا، يبدع الجمال والجلال، ويحلِّق في السموات النورانية، تماما كما الحال مع عليٍّ عزت بيجوفيتش - رحمه الله -، حين كان سجينا، فكتب كتابه الرائع "هروبي إلى الحريةّ" ومن جملة ما جاء فيه: «هذا الذي (ربما) سيقرأه القارئ كان هروبي إلى الحرية. ومن الطبيعي، ومع أسفي، لم يكن هروبا حقيقيًّا، وكنت أودُّ لو كان كذلك... وأفترض أنه كان بإمكان قرائي أن يستمعوا برضا إلى قصَّة مثيرة عن هرب أحد السجناء من السجن... لكنَّني (وأنا بداخل السجن) لم أستطع الكلام، ولكنني استطعت التفكير، وقرَّرت أن أستثمر هذه الإمكانية حتى النهاية...» [1]، فألَّف هذا الكتاب.

أمَّا الذين سُجنوا في ليبيا من العلماء الأعلام، فقد خلَّدوا بعض المواقف كتابة، وتركوا بعض الأخبار شفاهة، ولكنهم في كلِّ ذلك انتصروا على الظلم، وقهروا ظالمهم.

فهذه نبذة موجزة عن حال حقوق الإنسان بليبيا عصر القذافي، وإلى يوم الناس هذا، لم يكن أهل جبل نفوسة أقلَّ

---

[1]- علي عزت بيجوفيتش: **هروبي إلى الحرية**؛ تر. إسماعيل أبو البندور، دار الفكر المعاصر، دمشق؛ 1432هـ/2002م. ص17.

معاناة، بل إنهم - في كثير من الأحيان - كانوا الأكثر عرضة للتسلط، والتقتيل، والتنكيل... غير أنهم للأسف لم يجدوا من يساندهم حقَّ المساندة، ولا من يدافع عنهم بشتى الوسائل والطرق المشروعة، فلن يرضَوْا منا بأقلَّ من الدعاء في جوف الليل، وفي رابعة النهار، وفي السفر وفي الحضر، وحين الصلاة وبعد الصلاة... أن ينتقم الله لهم، ويذلَّ أعداءهم، ويبدِّد شانئيهم؛ فالظلم ظلمات يوم القيامة، وعمر الظالم قصير.

دورنا نحن!:

من أفضل الإيمان أن ننظِّم أنفسنا في هيئات رسمية عالمية للدفاع عن حقوق الإنسان، ونقاضي الطواغيت الذين قتَّلوا إخوانا لنا، وشرَّدوا أبناء لنا، واغتصبوا نساء لنا... بغير حقٍّ؛ ثمَّ نعلِّمَ أبناءنا أن لا يذلُّوا، ولا يتخاذلوا، ولا يهونوا، ولا يستسلموا للظالمين... بل عليهم أن يرفعوا هاماتهم، ويشمخوا بأنوفهم، وينشروا معاني الرحمة والسلم في العالمين؛ ثم يردِّدوا قول النامي:

إنَّا شمخنا على الطاغوتِ في شَمم

نحن الرجـــــالُ، وهم يا أمُّ أشباهُ

ثانيا

سيد الأُباة وشيخ الصابرين

علي يحي معمر

بطاقة تعريف[1]

- ولد علي يحي معمر بمدينة (نالوت) بالجماهيرية الليبية سنة 1338هـ/1919م ، من أبوين متوسطي الحال، وفي عائلة محافظة متدينة.

- أخذ مبادئ القراءة والكتابة في كتّاب قرية (تكويت)، بضواحي نالوت.

- ثم دخل المدرسة الابتدائية التي فتحتها إيطاليا، وأظهر نبوغاً مبكراً.

- وبقدوم العالم الشيخ رمضان بن يحي الليني الجربي، من جربة إلى ليبيا، أقام حلقات في الفقه الإباضي، وانضمَّ إليها معمر ولازم شيخه في أوقات فراغه.

---

[1]- اعتمدنا أساساً على ترجمة **معجم أعلام الإباضية**، رقم 640، نشر دار الغرب الإسلامي، 1420هـ/1999م. وعلى الأستاذ محمد ناصر بو حجام في مقدمة تحقيقه لكتاب "**الإباضية دراسة مركزة**"، المطبعة العربية، 1985م؛ وعلى كتاب "**الشيخ علي حي معمر أضواء على شخصيته وفكره**" للباحث قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، سلسلة بحوث منهجية مختارة، رقم، نشر جمعية التراث، 1421هـ/2000م. وكذا على مقدمة **سمر أسرة مسلمة**، لمحمد بن موسى باباعمي؛ أطلس للنشر، 1992م.

- في سنة 1972م سافر إلى جربه ملتحقاً بحلقات الشيخ الليبي.

ثم انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة.

- وفي سنة 1973م سافر إلى الجزائر قاصدا معهد الحياة بالقرارة وفيها حطَّ رحاله، وأقام سبع سنوات. ومن أبرز أساتذته الشيخ بيوض إبراهيم، والشيخ عدون شريفي سعيد، رحمهما الله تعالى.

- عندما كان طالباً بمعهد الحياة شارك في جميع أنشطته، من دروس وجمعيات أدبية، وفرق فنية ورياضية ومسرحية...

- برجوعه إلى ليبيا سنة 1945م، شرع في الرفع من مستوى الشباب علمياً وفكرياً. وأنشأ مجلة "اليراع".

- دخل ميدان التدريس فارتقى فيه من مدرِّس، إلى مدير مدرسة، إلى موجِّه تربوي (مفتش)، إلى موثِّق تربوي. وأخيراً استقرَّ في طرابلس موظَّفا مرموقا بأمانة التربية والتعليم.

- كان يلقي المواعظ والدروس والمحاضرات بالمساجد، بحضور حشود كبيرة من العامَّة والمثقفين.

- كان شاعراً وأديباً، ومؤرِّخاً وناقداً، وفوق كلّ ذلك كان مفتٍ ومتخصِّص في علوم الشريعة.

- له إنتاج غزير في شتى الميادين، بمختلف الأشكال[1] .

- ومن المؤسف أن تكون جل المؤلفات التي وضعها رهن الأرفف والنسيان، و لم يطبع منها إلاّ الترر اليسير، وإننا لندعو الباحثين إلى السعي في جمع إنتاجه تحت عنوان "الأعمال الكاملة للشيخ علي يحي معمر" ولا شك أنها ستثري المكتبة الإسلامية.

- جمع علي معمر إلى تواضعه وغزارة علمه صفات عديدة لعلّ أبرزها بُعد النظر وسعة الأفق، فنجده في جميع أعماله يدعو إلى وحدة صف المسلمين ونبذ الخلافات الجزئية، وهو الذي صاغ نظرية "**المعرفة والتعارف والاعتراف**" في مقدمة كتابه "الإباضية بين الفرق الإسلامية" فنجده يقول: «.. إنّ المذهبية في الأمّة الإسلامية لا تتحطّم بالقوّة، ولا تتحطّم بالقانون، فإنّ هذه الوسائل لا تزيدها إلاّ شدّة في التعصُّب وقوّة في ردّة الفعل، وإنّما تتحطّم المذهبية **بالمعرفة والتعارف والاعتراف**...

فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسّك به الآخرون، ولماذا يتمسّكون به.

---

[1] - انظر قائمة مؤلفاته في "**معجم أعلام الإباضية**"، ترجمة رقم 640 .

وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات.

وبالاعتراف يتقبَّل كل واحد منهم مسلك الآخر برضا، ويعطيه مثل الحق الذي يعطيه لنفسه» [1].

- لاقى عنتا شديدا، وظُلما كبيرا، من قبل النظام الليبي، فسُجن، وعذِّب، وأغلقت مشاريعه، ومُنع من الوعظ، ولوحق أبناؤه وطلبته... لكنه كان دوما صابرا ومحتسبا أجره عند الله تعالى.

- توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء 27من صفر 1455هـ الموافق لـ 15 جانفي 1980 على الساعة الحادية عشرة. رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، آمين.

محاولة الإذلال:

لم ينج سيد الأباة علي يحي معمر، وهو في الخمسينات من عمره من جور النظام، ففي أبريل عام 1973م اعتُقل «مع المئات من أبناء ليبيا، وظلَّ بالسجن قرابة عام كامل، وقد مارست

---

[1]- **الإباضية بين الفرق الإسلامية**. تحقيق بكير الشيخ بالحاج (باشعادل) نشر جمعية التراث، 1423هـ/2003م؛ ص7 .

أجهزة النظام الانقلابيّ القمعيّ أصنافا شتى من التعذيب النفسيّ والجسديّ ضدَّه، **فحلَقت لحية الشيخ الوقور**، وأُحضِر إلى الزنزانة التي كان بها ابنه محمد (فتحي) الذي لم يكن قد شاهد والده الشيخ حلّيق اللحية قطُّ... فتحاشى ذلك الابنُ البارُّ أن يرفع بصره حتى لا يرى وجه والده حلّيقا... فما كان من الشيخ الجليل إلاّ أن قال مخاطبا ابنه:

"ارفع رأسك ولا تخجل، فإنني أشعر أنـّني قد ازددت قوة وشبابا، ولن يفتَّ في عضدي[1] أو يثـنيني عن مبدئي وموقفي مهما فعل الظالمون"[2].

هكذا تعزُّ اللحية في وجه المسلم، فيسمو بها وتشمُخ به، ويحافظ عليها عنوانا لتميُّزه، وعربونا لاقتفائه آثار رسوله، ودليلا على اتباع أوامر ربـّه، وما أبلغ الشيخ حمو بن عمر فخار - وهو صديق علي معمر في الدراسة بمعهد الحياة - حين خاطب الحلّيق في خطبته العصماء، فقال: «أيها الحلّيق اللبِق، ثق أنّ وجهك بدون لحيته طاووس حشَّ ذيله، وأبرهة أدبر فيله.

---

[1]- تقول العرب: "**فتَّ في عضده**" أي كسر قوَّته وفرَّق عنه أعوانه؛ ويقال "فتَّ في ساعده" أي أضعفه.

[2]- **مجلة الإنقاذ**، عدد 45، ص19

وتحقّقْ أنَّ خدَّك - محلوقا - رُبوة صوَّح نبتها[1]، وفرس سقط عرفها، ووجنة مُحي خالها.

لا بل أنت - بغير لحية - آنسة بدون أنيس، وعروس في شكل عريس...» [2].

وحلق اللحية لأجل التعذيب النفسيِّ مـــمَّا درجت عليه الأنظمة المتجبِّرة في عهد الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين وبعده، وبخاصَّة إذا كان المسجون مسلما ملتحيا؛ فإنَّ هؤلاء يكرهون اللِّحى، ويجعلونها مرادفة للإرهاب، وهذه صورة نمطية عمل الإعلام الغربي على رسمها في أذهان الناس اليوم، فتمكَّنوا في أحيان كثيرة أن يُقنعوا الجماهير الجاهلة بهذه الفكرة الخبيثة، فصارت - وهي التي تصلّي، وتصوم، وتحج - تنظر إلى اللحية نظرة ارتياب، بل نظرة كره ومقت...

ففي لافتة من لافتات الشاعر أحمد مطر، وصف صنوف

---

[1]- **صوَّح النبت**: أي جفَّ أعلاه. يقول الشاعر المعلى:

لعمر أبيك ما نُسب المعلى إلى كرم و في الدنيا كريم

و لكنَّ البلادَ إذا اقشعرَّت وصوَّح نبتُها رُعي الهشيمُ

[2]- حمو بن عمر فخار، **من خطب الجمعة**، سلسلة إن أريد إلاَّ الاصلاح ما استطعت، رقم 1؛ نشر جمعية التراث، 1994م. ص34.

التعذيب التي يذيقها الغرب الشبابَ المسلم، لأدنى سبب أو بلا سبب، فيكفي أن يسمَّى "محمدا"، أو "عبد السلام"... ويكفي أن يكون أسمر اللون، أسود العينين... ويكفي أن يكون قد قرأ السور القصار من القرآن... ويكفي أن يأتي من بلد عربي أو إسلامي... حتى يصنَّف في قائمة المشبوه فيهم، ويتعرَّض للمضايقات، والاستجوابات، وللتحقيق المتواصل...

في هذه القصيدة، قال عن سجين من هؤلاء السجناء الأبرياء:

حلَقوا لي الرأس

و اللحية و الشارب،

لا... بل نتفوا لي حاجب العين

و أهداب الجفون ![1]

أمَّا محاولة إذلال العالِم والشيخ بتعذيب ابنه أو أبنائه، فله شواهد كثيرة من التاريخ المعاصر للبلاد العربية، فالذي أرادوه من خلال هذه الإهانة المقيتة التي ارتكبوها في حقِّ الشيخ علي يحي معمر، هو أن يلين لهم، ويُضعفوه بإضعاف فرعه، كما أنهم أرادوا

---

[1] - أحمد مطر: **الحوار المتمدن**؛ العدد: 478 - 2003 / 5 / 5، في موقع:

altakadomgroup@yahoo.com

أن يضعفوا ابنه محمدا بإضعاف أصله... غير أنَّ الشدائد لم تزدهما إلاَّ مضاء وعزما.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الولد مَبخَلة، مَجبنة، مَجهلة، مَحزَنة**»، قال الزيلعي في شرح هذا المعنى: «الولد مجبنة: لأنَّ الإنسان يحبُّ البقاء والمال لأجله»[1]. غير أنَّ هذا المعنى ليس حقيقة مطلقة لا ينفكُّ عنها أحد، بل هو وصف لواقع أغلب الناس، فيستثنى منه المؤمنون الأتقياء الأبرار، الذين اقتفوا آثار أبينا إبراهيم عليه السلام في إقدامه على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، وكلاهما يبتغي رضا الله تعالى، مهما كلَّفه ذلك غاليا.

وقريبا من هذه الصورة التي جمعت محمدا وأبيه علي، نقرأ عن محنة أحمد الطالب الإبراهيمي وأبيه الشيخ البشير، حين أودعت السلطات الجائرة بعد استقلال الجزائر بثلاث سنوات (سنة 1965م) الابنَ في السجن لإضعاف موقف الوالد، وتفاصيل الحادثة كالآتي:

يقول أحمد الطالب في كتابه القيِّم "مذكرات جزائري":

---

[1]- الزيلعي، عثمان بن علي: **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**؛ دار الكتاب الإسلامي.

«ينبغي لي أن أعترف أنَّ أخشى ما أخشاه أن تسعى بعض النفوس الخيِّرة الحسنة النية إلى انتهاز كِبر سنِّ والدي ومرضه، لحمله على التوسُّل لدى رجال الحكم، من أجل الإفراج عنِّي. وأعربتُ لأخي محمد عن هذا الانشغال عندما زارني ذات مرَّة بالسجن المدني لوهران. محذِّرا إياه من مغبَّة مثل هذا المسعى. وها هو يخبرني، بعد إطلاق سراحي، أنَّ أشخاصا اتصلوا فعلا بوالدي، وعرضوا عليه القيام بزيارة بسيطة لرئيس الدولة، ردًّا على تلك الزيارة التي قام بها إليه هذا الأخير في أفريل 1965م، وستكون هذه اللفتة كافية للإفراج عن أحمد. وما كان لوالدي إلاَّ أن يردَّ بهذه العبارة:

"تعلمون جيِّدا مدى الحبِّ الذي أكنُّه لأحمد، وهو أقرب أبنائي إليَّ، ومع ذلك لن أقوم بمسعى من هذا القبيل، ولو قطَّعوه إربا إربا"».

ثم علَّق أحمد الطالب بقوله: «لقد ظلَّ (والدي) ولله الحمد، الثابتَ الصلبَ، إلى أن التحق بالرفيق الأعلى»[1].

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي: **مذكرات جزائري: أحلام ومحن**، (ج1، 1932/1965)؛ دار القصبة، الجزائر؛ 2006؛ ص213

وكذلك ظلّ محمد ووالده علي يحي ثابتيْن صامديْن، شامخيْن شموخ الجبال الرواسي، إلى أن لقيا ربهما، وهو إن شاء الله تعالى عنهما راض.

والحقُّ أنَّ السجن سِجنان، حقيقيٌّ وشكليٌّ: أمَّا الحقيقيُّ فذلك الذي يَسجن روحك وعقلك، ويجعلك تلاحق ظلَّ الحكام، طمعا في الحظوة، أو استدرارا للمال... وأمَّا الشكليُّ، فهو الذي يقيِّد الجسد، ويُبقي الروح طليقة حرَّة عزيزة، ولذا لم ير العلاَّمة علي يحي معمر خيرا في التملُّق للسلطان، وهو الذي لو فعل لسيقت له المناصب تترا.

يجيب بديع الزمان النورسي رجلا سأله: لـــمَ لا تراجع الحكام؟ فيقول: «إنَّ ادعاء الحقِّ إزاء من يظنون الباطل حقًّا، نوع من الباطل، فلا أريد ارتكاب ظلم كهذا»[1].

---

[1]- النورسي، بديع الزمان: **المكتوبات**؛ تر. إحسان قاسم الصالحي؛ سوزلر للنشر، تركيا؛ 1413هـ/1992م. ص59.

تجميد نشاطه الدعوي:

مُنع الشيخ من إلقاء الخطب والدروس والمحاضرات التي كان يتجمع لها أعداد غفيرة من أبناء الشعب، وينتظرونها بفارغ الصبر، ولم تقتصر أجهزة الأمن على ذلك، بل قامت بتدمير مسجد الفتح وتخريبه، لأنـــه كان منارةً يلقي فيه الشيخ دروسه وخطبه...[1] ولوحق كلُّ من كانت له صلة بهذه المشاريع، فسُجن الكثير منهم، وشرِّد عدد آخر، واختفى، ولم يظهر له أثر إلى يوم الناس هذا[2].

ولعلَّ الذي أغرى السلطات الليبية على الشيخ، وجعلها تخشاه وتتوجَّس منه خيفة، هو "فكرة إحياء نظام العزابة"[3] في نفوسة؛ ولقد سعى إلى تجسيدها في أرض الواقع، وحاول من

---

[1]- علي مصطفى المصراتي: **الوالد والمعلم علي يحي معمر**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 45؛ ص15-20

[2]- انظر- قاسم الشيخ بالحاج: **الشيخ علي معمر**؛ ص17.

[3]- هو نظام اجتماعي ديني تربوي، عرف عند إباضية المغرب، أسَّسه عالم من نفوسة هو أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي الفرسطائي (345-440هـ)؛ وهو قائم في وادي ميزاب بالجزائر إلى اليوم. وانظر- **معجم أعلام الإباضية**، ترجمة رقم 803؛ الجعبيري فرحات: **نظام العزابة**، كلُّه.

خلالها نقل تجربة وادي ميزاب إلى بلده، غير أنه للأسف فشل في ذلك، لأسباب منها: نُقص الوعي لدى القاعدة الواسعة من الناس، وكذا تسلُّط الجبابرة عليه، وتحطيم كلّ عمل خيري منظَّم، من شأنه أن يعيد للإسلام نظارته في الحياة اليومية للمسلمين... ذلك أنَّ هذه النتيجة تعني أنَّ تطبيق الإسلام بعقيدته وشريعته هو الحلُّ الأمثل، وليست النجاة في الالتزام ببنود الكتاب الأخضر، كما يدَّعي القذافي في قوله: «...إنَّ الكتاب الأخضر يرسم طريق الخلاص أمام الجماهير»...

والحقُّ أنَّ هذه الأمَّة لا يصلح آخرها إلاَّ بما صلح به أوَّلها، ولم يصلح أوَّلها إلاَّ بكلام الله تعالى... ولقد روى الإمام عليٌّ رضي الله عنه أنَّ رسول الله قال له: «يا عليّ، إنها ستكون فتنةٌ، فقلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟...

قال: **كتاب الله عزَّ وجل**، فيه نبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وهو الفصل ليس بالهزل، **من تركه من جبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله**، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تلتبس به الألسن، ولا تزيغ به الأهواء، ولا يخلَق عن كثرة الردِّ، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم

يتناهَ الجنُّ إذ سمعته أن قالوا: "**إنا سمعنا قرآنا عجبا**". من قال بـــه صدق، **ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقـــد هُـــدي إلى صراط مستقيم**»[1].

فكأنَّ هذا الحديث الشريف قيل في هذا العصر، وكأنه يشير إلى ما نحن بصدده من تدافع بين أهل الحقِّ ورهط الجور، تدافعٌ بين أهل القرآن وأرباب الطغيان.

إلى السجن مرة ثانية:

اعتُقل شيخ الصابرين مرَّة أخرى، ومورست في حقّه وحقِّ أبنائه - عقب فرار ابنه محمد من السجن، سنة 1977م - إجراءاتٌ قمعية فاقت كلَّ تصور وحدود، دون مراعاة لأيِّ اعتبار لمكانته وعلمه وجاهه، أو حتى لكِبر سنه ومرضه... أو أيِّ اعتبارات للإنسانية أو الرحمة في ذلك... والذي عذَّبه كثيرا هو نكران الجميل من بعض بني جلدته ووطنه، مصداقا لقول الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشـــدُّ مـــــرارة

عـــلى النفس من وقع الحسام المهنَّد

[1] - رواه الترمذي؛ **باب ما جاء في فضل القرآن**؛ رقم 2906.

ولكنَّ فقيدَنا الشيخ الجليل استمرَّ هازئا من كلّ ما ذُكر، حتى تعاورته العلل المتنوِّعة، وبخاصة ضيق التنفس، وضغط الدم، وعسر الهضم، فانهدَّ كيانه وذوى عُوده[1]، ولم تُجدِه المعالجة حتى في الخارج بإيطاليا، فسقط في ميدان الجهاد شهيد العلم والواجب، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ويشهد على مكانته ما تجمَّع لتشييع جثمانه الطاهر من حشود عظيمة ضمَّت عِلية القوم في العلم والسياسة والاقتصاد، من الأصحاب والأصدقاء، حتى ممن كان يناصبه العداء...

وقد رثاه شعراء عديدون، وأبـّنه خطباء متعدِّدون، وسجَّل مناقبه ومآثره كُتـّاب كثيرون...»[2].

ومما قيل في رثائه:

كم وقفةٍ منه ضدَّ البغي صامـــدة

أمـــــــــامه، لم يكن يوما بمنهزمِ

---

[1]- ذوى العود، وذبُل، إذا ذهبت ندوته ، وأذواه الحرُّ والعطش، وأذبله. وفلان ذوى عوده أي خفتت جذوته، وأنهكه المرض والشيخوخة، فأفقدته قوته وفتوَّته.

[2]- **مجلة الإنقاذ**، عدد رقم 45، ص19-21

كم صرخة في سبيل الحقِّ أطلقها

في وجه مَن عن سبيل الرُّشد في صممِ[1]

الشيخ يُفتن في أهله:

لم يكتف النظام الظالم بتعذيب الشيخ العالم، لكنَّه طال جميع أفراد عائلته، إمعانا في إذايته، فلم ينجُ الأطفال ولا النساء ولا الرجال؛ «ولا يزال عدد من أفراد العائلة يقبع في سجون القذافي، وقد مضى على سجنهم عشر سنوات ونيِّف[2]؛ تعرَّضت الأسرة المجاهدة وفي غيبة عائليها لظروف مختلفة من المعاناة، تعرَّضت للإهانة... للحرمان.. للجوع... للفقر... للمرض... حيث ضرب جلاَّدو النظام عليها طوقا من الحصار، فلا يسلم من يزور أو يتَّصل أو يساعد - حتى بالكلمة الطيبة أو بالمواساة - من الاعتقال والتحقيق، وقد يصل الأمر إلى السجن والتعذيب... وفي هذا الجو النفسي القانط الرهيب

---

[1]- للشاعر عمرو سعيد داوود، **في رثاء علي يحي معمر**، في أربعين بيتا، طرابلس يوم 18 يناير 1981م.

[2]- علما أنَّ المقال كتب في: العدد 45 الصادر في شهر شعبان 1415 هـ - يناير 1995م.

واجهت أسرة[1] الشيخ علي يحي معمر قدَر الله بصبر واحتساب، دون كلل أو ملل...».[2]

وفي الجارة تونس اليوم يقع نفس ما يقع في ليبيا، من أخذ الناس بجريرة الآخرين، وهو ما لا يقبله شرع ولا عقل، لقوله تعالى: «**ولا تزر وازة وزر أخرى، وإن تدعُ مثقلة إلى حملها لا يُحمل منه شيء ولو كان ذا قربى**» (سورة فاطر: 18). ففي بيان لهيئة أخبار تونس، نطالع النص الآتي:

«ما فتئت مجموعة من أعوان البوليس السياسي (في تونس) تحاصر مكتب الأستاذ محمد النوري، المحامي لدى التعقيب، ورئيس الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين، وتضايق البعض من حرفائه وحريفاته، وخاصة المحجَّبات منهنَّ، وتستوقفهم، وتستجوبهم عن سبب مجيئهم لمكتب المحامي، ومن بين من وقعت مضايقتهن السيدة وحيدة الطرابلسي زوجة

---

[1]- يبدو من خلال موقف الإنقاذ، أنَّ زوجة الشيخ علي يحي، والدة محمد ويحي وخالد، توفيت حوالي سنة 2005م، ذلك أن تعزية سُجلت في موقع الأنترنات في هذا التاريخ، بمناسبة وفاتها، غير أنه من المؤسف جدا أننا لم نسمع، ولم نعزِّ، وهذا من تمام تقصيرنا في حقِّ الشيخ رحمه الله تعالى.

[2]- أبو طه: **أبو يحي كما عرفته**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 45؛ ص44-45.

السجين السياسي السيد حمادي الجبالي وابنتها وشقيقتها»[1].

وليس بعيدا من البلـــدين، في المغـــرب الأدنى، وبـــسجن القنيطرة[2]، يحكي السجين رقم 26387 - وهو الرجـــل الـــذي نقموا منه أنه يصلي، وأنه أمر زوجته وأخته بارتداء الحجـــاب - أنَّ هؤلاء عمَدُوا إلى تعذيب وإرعاب أهله نفسيا، فيقول: «هناك بمقرِّ الشرطة عذَّبوا أخواي، وزوجتي، واحتجزوهم ليوم واحـــد، ثم أخلِي سبيلهم، و هدَّدوا زوجتي لكي لا ترتـــدي الحجـــاب، وأمروها أن تطلب الطلاق مني. و أتوا بأختي الـــتي عمرهـــا 15 سنة، وضربوها، وشتموها بألفاظ سيئة؛ لأنهم سألوها: هل أخوك لحَسَنْ هو الذي أمرك بالصلاة والحجاب؟ فقالت لهـــم: الله هـــو الذي أمرني بالصلاة وبالحجاب»[3].

---

[1]- موقع حقائق مغربية، عنوان:

http://www.maroc-realites.net/maroc-realites43.htm

[2]- **القنيطرة**: مرفأ مغربي على مجرى سبو، قرب الأطلسي؛ وهي قاعدة للإقليم، تمثل مركزا تجاريا هامًّا.

[3]- للاطلاع على البيان طالع:

http://www.tunisnews.net/28janvier06.htm .

العاقبة للتقوى:

لكنَّ الظلمَ عمره قصير، وسيظلُّ المؤمن المتقي شامخ الرأس ما حيي، وصدق الله العظيم القائل: «**وما نقموا منهم إلاَّ أن يومنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والارض، والله على كلّ شيء شهيد، إنَّ الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا، فلهم عذاب جهنَّم ولهم عذاب الحريق**» (سورة البروج: 8-11).

ومن أشدِّ الناس ظلما في تاريخ البشرية فرعون، ولكلِّ زمن فراعنته، فهو القائل: «**وقال الملأ من قوم فرعون: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض، ويذرك وآلهتك؟ قال: سنقتل أبناءهم، ونستحيي نساءهم، وإنَّا فوقهم قاهرون**»

لكنَّ النتيجة الحتمية والبدهية، التي قضاها الله تعالى في الأزل، أنَّ الأرض يرثها عباد الله الصالحون، وهذا ما ذكَّر به موسى قومه، فطمأن به أهله، فقال: «**استعينوا بالله واصبروا، إنَّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين**» (سورة الأعراف: 127-128).

ثالثا

الشهيد المحتسب

عمرو خليفة النامي

بطاقة تعريف[1]

- ولد عمرو بن خليفة النامي في نالوت، بجبل نفوسة بليبيا، سنة 1358هـ/1939م، وهو المشهور في التراجم، وذكر سلطان الشيباني تاريخا آخر هو: 1361هـ/1942م[2]، فنسبه إلى بعض معارفه.

- اختلف إلى الكتّاب لحفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، وكانت نالوت في بدايات نهضة علمية وحركة إصلاحية ترأسها الشيخ علي يحيى معمَّر، فارتسمت صورة الشيخ المهيبة في ذاكرة الطفل، الذي انتقل بعد ذلك إلى مدينة غريان في ليبيا، حيث درس في المدرسة الإعدادية والثانوية.

- في سنة 1958م التحق بجامعة بنغازي، وكانت له علاقات حميمية مع أساتذته الوافدين من جامعتي القاهرة والإسكندرية، وبخاصَّة مع الدكتور محمَّد محمَّد حسن، الذي

---

[1]- اعتمدنا أساسا ترجمة **معجم أعلام الإباضية**، رقم 688.

[2]- سلطان بن مبارك الشيباني: **عمرو النامي، مسيرة عطاء.. في درب الخير**؛ سلسلة من أفذاذ العصر، رقم 1؛ 1426هـ/2005م؛ معدٌّ للطبع؛ ص13.

ربطته به علاقة بنوَّة عميقة، وكان الأستاذ معجبا بذكاء النامي ونجابته وأخلاقه.

- كان من النجباء الأوائل الذين اختارتهم الجامعة ليزاولوا دراساتهم العليا خارج ليبيا؛ فتوَّجه أوَّلاً إلى مصر، غير أنَّ أحداث 1965م[1] اضطرَّته للعودة إلى ليبيا، وسرعان ما أعاد الكرَّة نحو بريطانيا، بعد موافقة الجامعة الليبية، بفضل مديرها الدكتور مصطفى بعيُّو[2]. فسافر إلى بريطانيا سنة 1967م، وأمضى في جامعة كمبردج خمس سنوات، باحثا منقِّبا، ومستفيدا من الثقافة الإنجليزية وأصبح يكتب بها بحوثه ومحاضراته.

- قَدَّمَ أطروحة دكتوراه (PH. D.).

- اكتسب في المهجر تجربة فكرية وسِيَاسِيـــةً، وثقافة واسعة، وعلاقات كثيرة مع أهل العلم والفكر ورواد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارات.

---

[1]- انظر- الصادق شكري: **الملك.. العقيد.. المعارضة الليبية في الخارج**؛ موقع:

http://www.nfsl-libya.com/Articles/2032-p.htm

[2]- انظر- محمد فرج دغيم: **الجامعة الليبية في عيدها الخمسين**؛ ليبيا اليوم؛ الجمعة 03 مارس 2006م؛ في:

http://www.libya-alyoum.com/data/aspx/d18/4418.aspx

- في صيف 1971م رجع إلَى وطنه ليشارك في بنائه بالكلمة الطَّـيِّبَـة، ولكن بدَل أن يُشرَّف بالمنابر استقبلته ظلمات العنابر، فمن مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق، ومنها إلى زنازن السجون والمعتقلات.

- بدأ تدريسه ونشاطه في جامعة بنغازي، ثمَّ نقل إلى جامعة طرابلس.

- ثُمَّ اعتقل ثانية في الحملة الواسعة سنة 1972م تحت شعار: الثورة الثقافية، واضطُهد معه كثير من المثقَّفين، منهم أستاذه الشيخ علي يحيى معمَّر، ودامت هذه المحنة قرابة سنتين.

- وبعد أن أفرج عنه، أُجبر عَلَى مغادرة البلاد، وخُـيِّر بين: اليابان، وأمريكا اللاتينية، وإفريقيا. فسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتدريس اللغة العربية والفكر الإسلامي في جامعة "متشيجان"، وما لبث أن أرغم عَلَى الذهاب إلى اليابان سنة 1979م، وهناك شعر بالغربة، رغم ما قدَّمه من خدمات جلى للحركة الإسلامية، لاسيما في الميدان الطلابي، عاد إلى وطنه ليبيا قبل تمام العام من مغادرته.

- فاشترى قطيعا من الغنم، وراح يرعاه بضواحي الجبل ليأمن عَلَى دينه من فتنة أصبحت لا تطاق.

- ولم يتحقّق مبتغاه برعي الأغنام، فاعتُقل من جديد في سنة 1981م، وزُجَّ به في السجن، دون محاكمة.

- ومنذ 1984م انقطعت أخباره إلَى اليوم. وتجمع المصادر أنـــه قد اختفى، ولم يعرف له أثر، غير أنَّ جامعة أكسفورد ذكرت في قائمة طلبة كمبردج اسم النامي، وقالت: «إنـــه مات سنة 1984م»[1]. ولا نعلم مصدر هذه المعلومة.

- لم يبق من الدكتور سوى أعماله الصالحة، وكتاباته القيمة، التي تشهد له بالتفوُّق والنبوغ، وما من أحد سمع عنه إلاَّ وتمنَّى مطالعة عمل من أعماله، أو قراءة قصيد من شعره، أو التمتع بتحقيق من تحقيقاته.

- من بين أعماله العلمية تأليفا وتحقيقا نذكر:

1. «**دراسات في الإباضية**»: أطروحة دكتوراه باللغة الإنجليزية من جامعة كمبردج؛ نالها سنة 1971م.

2. «**ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية**» ألَّفه وهو في السجن سنة 1973م، صدرت طبعته الأولى سنة 1979م.

---

[1]- انظر موقع جامعة أكسفورد:

jss.oxfordjournals.org/cgi/reprint

3. « Description of new Ibadi manuscripts from North Africa» وصف لمخطوطات إباضية مكتشفة من شمال إفريقيا.

4. **مجموعة من القصائد**، لو جمعت لكوَّنت ديوانا.

5. «**أجوبة ابن خلفون**» حقَّقه ملحقا بأطروحة الدكتوراه، وهو مطبوع في دار الفتح لبنان، 1974م.

6. «**أجوبة علماء فزَّان: جناو ابن فتى وعبد القهار بن خلف**»، أسهم في نشره الشيخ إبراهيم طلاي، ثم طبع بدار البعث، قسنطينة، 1991م.

7. نَشرت صحيفة «العلم» الليبية ما بين 1968 و1971م عددا من المقالات النقدية لعمرو النامي، منها: «**الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالم الإسلامي**» و«**الشعر الحديث**» نماذج ليبية، اختار لها عنوان: «**فصول من الجدِّ الهازل**». ومقالات أخرى بعنوان: «**رَمزٌ أم غمزٌ في القرآن**» وفيها ردٌّ على كتابات الصادق النيهوم، ولعلَّ أبرزها وأكثرها دويا مقاله: «**إلى متى يظلُّ المسيح بدون أب**» **النامي**. ومن مقالاته المثيرة: «**كلمات للثورة**».

8. عدَّة محاضرات في ملتقيات وطنية ودولية، منها محاضرته بملتقى الفكر الإسلامي بوارجلان، حول الحركة العلمِيَّة بوارجلان في القرن السادس الهجري. نشرت في مجلة الأصالة (1397هـ/ 1977م).

- عاش النامي وفيا لدينه، قويَّ الإيمان، لم تزعزعه الأعاصير، شغل عمره القصير بجلائل الأعمال موقنا أنَّ ثمَّة أمورًا ثلاثة، لله وحده تدبيرها، لا دخل للمرء فيها: الأعمار، والأرزاق، والنصر.

صفاته وأخلاقه

إنَّ القارئ للتراجم العديدة التي كتبت عن النامي، ليُبهر من الصفات الحميدة التي تميَّز بها هذا الرجل العبقريُّ، سواء في الشدة أم في الرخاء، خارج السجن أم داخله، في مقاعد الدراسة أم في مدرَّجات الجامعة... وكأنَّ الشاعر يعنيه بقوله:

وليس على الله بِمُستنكر

أن يَجمع العالَم في واحدِ

ويبلغ الإعجاب مداه إذا علمنا أنَّ النامي عند اختفائه سنة 1984م، كان عمره على أكثر تقدير خمسا وأربعين سنة، إذا

اعتبرنا أنّ ميلاده كان في 1939م، أمّا إذا وافقنا الشيباني على أنه ولد سنة 1942م، فيكون عُمُر النامي بالتالي اثنين وأربعين عاما؛ أي أنّه بلغ الأشدَّ ونيَّف ببضع سنين، فسنوات العطاء بالتالي لا تتجاوز ربع القرن...

يقول الشيباني: «أجمع كلُّ من عرفه على دماثة أخلاقه، وحسن معاملته، وكان محبوبا لدى الجميع، مرحا بشوشا متواضعا، جميل المعشرَ، يملك حضورا متميزا، وقبولا واسعا لدى الشباب خاصَّة، دقيقَ المعلومة، مجتهدا، عصاميا، باحثا جادًّا...» [1].

وفي مرحلة دراساته العليا بجامعة كمبردج ببريطانيا في بداية السبعينيات، كان شعلة من الطاقة تتَّقد، وفضاء من الأمل ينفتح، يصل الليل بالنهار ليتمَّ دراسته، وليرجع بعدها إلى بلده، وفي قلبه وعقله فحوى الآية الكريمة: «**فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقَّهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، لعلَّهم يحذرون**» (سورة التوبة: 122).

وقد التقى به الأديب محمود محمد الناكوع في هذه الفترة بالذات، وسجَّل لنا انطباعا عن أخلاق النامي وطموحه، فقال:

---

[1]- الشيباني: **عمرو النامي**؛ ص20.

«عندما ألهى الدكتور عمرو النامي دراسته في جامعة كمبريدج 1971م كان يحلم بمكانة مرموقة في الجامعة الليبية. وهو حلم يتناسب مع قدراته العلمية، ومواهبه الفنية، وتطلعاته الفكرية. إنـــه مثقّف واسع الاطلاع، متنوّع القراءات. ويتمتع بذكاء أهّله إلى درجة المتفوقين»[1].

بل إنَّ الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين، العالم المؤرخ المصريُّ، الذي درَّس النامي قبل ذلك في نهاية الخمسينيات، «كان شديد الإعجاب بذكاء عمرو النامي، فاهتم به، وشجَّعه على المضيِّ في طريق البحث والدراسة، حتى يصبح يوما ما أستاذا جامعيا. وجمعت بين الأستاذ وتلميذه رابطة المنطلق والتوجه الإسلامي»[2].

أمَّا فتحي الفاضلي، الذي جلس إلى النامي في مدرَّجات الجامعة الليبية، مرتويا من معينه، متأثرا بأخلاقه ومواهبه، فيقول عن أستاذه: «والدكتور النامي أديب، وكاتب، وشاعر، ومحاضر، ومبدع، وناقد، وصاحب فكر وثقافة وأدب... يدعو للأمن والأمان، والسلم والسلام. وهو متواضع، هيِّن، ليِّن... يكفي

---

[1]- الناكوع: **الدكتور عمرو النامي**؛ ملف رقمي.

[2]- **نفسه**.

وجوده في مكان ما، ليُضفي على ذلك المكان هيبة ممزوجة بالطمأنينة والود والسلام.

ويتمتع الأستاذ النامي - فوق كلّ ذلك - بطاقة هائلة من التحدِّي والصراحة، وطاقة هائلة من الإبداع، والإيثار، والعطاء، والوفاء لبلده وأهله، وأمَّته وأرحامه؛ كما كان - مع كلّ ذلك - واضح الرؤية والفكرة والهدف، لم يتنازل عن مبادئه مقدار حبة من خردل، أو أدنى من ذلك... هكذا عرفتُ الدكتور النامي، عندما كان يحاضر، في مادة الدراسات الإسلامية، في مدرَّج كلية العلوم بالجامعة الليبية بطرابلس»[1].

ويقول الدكتور محمد ناصر في مقدِّمة تحقيقه لأطروحة النامي "دراسات عن الإباضية": «لقد ترك النامي في ذاكرتي انطباعا ملؤه الإعجاب برصانته وذكائه واجتهاده، وتطلُّعه إلى المشاركة بقلمه في الدرس والبحث في مجال العلوم الإسلامية (وهو طالب بمصر)؛ وعرفتُ فيه أيضا شاعرا حسَّاسا، وكان يقدِّر تاريخ السلف تقديرا عظيما، كما رأيت فيه شغفا واضحا

---

[1]- الفاضلي، فتحي: **أوسمة على صدر الوطن، العملاق الحاضر دوما الدكتور النامي**؛ مقال، ص1.

بالتراث فكرا ورجالاً»[1].

ويضيف عبد الله العقيل في استجلاء الخلال الحميدة التي اشتهر بها أديبنا، فيقول: «لقد حدثني هؤلاء الإخوة (أصدقاء النامي في كمبردج) عن شخصية الأخ عمرو النامي، وما يتميز به من أخلاق عالية، وحسن معاملة، ونبوغ علميٍّ، وإتقان للغة الإنجليزية، وفقه دعويٍّ، ونشاط طلابي واجتماعي، وقدرة حوارية مع الآخرين، وتمسُّك بالدين، وصلابة في المواقف، مما حبَّبني إليه، ورغَّبني في الاجتماع به... وكان ما تمنَّيت، حيث سعدت به بالكويت، وزارني في بيتي، ووجدت فيه من الصفات أكثر مما سمعت، وبخاصة التزامه بالإسلام، وضرورة العمل الجماعي، وارتباطه الحركي بجماعة الإخوان المسلمين باعتبارها الصورة الصادقة عن الإسلام في هذا العصر»[2].

وعن نشاط النامي في حلبة الفكر والثقافة، يقول الدكتور مصطفى باجو: «ظلَّ القلم سميرَ النامي في مختلف أطواره العلمية منذ بواكير حياته الجامعية، وقد تعدَّد عطاؤه الفكري،

---

[1]- **دراسات**؛ مقدمة، ص١١.

[2]- العقيل: **الإخوان المسلمون في ليبيا، الداعية عمرو خليفة النامي**؛ (مقال)؛ موقع http://www.ikhwanlibya.com

بناء على رؤيته الإسلامية الشاملة والمتوازنة، اعتدادا بالأصالة، وتفتُّحا على العصر، وشموليةً في النظرة، واستفادةً من كلّ ما يضيف جديدا مفيدا للمسلم الجادِّ الملتزم، سواء في الفكر أم في العمل».

ثم يردف قائلا: «كانت أغلب اهتماماته تتجه نحو معالجة الواقع الإسلامي المنحرف، سواء في المجال الفكري أم الاجتماعي أم السياسي، تناولها في مقالاته الصحفية وبحوثه الأكاديمية، ومتابعاته السياسية، وشمل أحداث العالم العربي في جلّ ما كتب، وإن تركّز على ما يصدر في وطنه الأم ليبيا، يتابع نتاج صحفها ومفكريها، ناقدا ومقوّما، بروح إسلامية مستبصرة، لا تعرف استكانة ولا تصنُّعا، ولا انسياقا ولا تملقا»[1].

والحقُّ أنّ النامي كان ينهل من معينين لا ينضبان، هما: كلام الله تعالى، وسنَّة نبيه المصطفى عليه السلام؛ كما استطاع أن يجمع بين فكرين رائدين، هما: فكرُ الشُّراة، وفكر الإخوان.

أمَّا "فكر الشُّراة" فقد زرع فيه روح الإيمان التي لا تلين ولا تني، وهو الذي كتب عن مسلك الشّراء في أطروحته، وأجاد

---

[1]- باجو مصطفى: **الدكتور عمرو خليفة النامي، معالم آثاره وأفكاره**؛ ص7.

في عرض تفاصيله، وتأثر بمقولة أبي بلال مرداس بن حدير[1] لمن أراد الشراء، وبخاصة ما جاء فيها من قوله: «إنّنا لم نخرج لنُفسد في الأرض، ولا لنروِّع أحداً، ولكن هرباً من الظلم» وقوله: «...إنك ماض أمامك، لا شيء إلاّ الحقّ، حتى تلقى الله...»[2].

وبهذا الفكر الناضج، الذي لا يمالئ الظالم، ولا يزرع الرعب في الرعية، استطاع النامي أن يحلّق إلى السماء شهيدا، ولكَم تمنى ذلك، وأنشد قائلا:

أمَّاهُ ذلكَ دربي قد أموتُ بـــــهِ

فلا يسُوؤُكِ كأسٌ إن شربْنـــــــاهُ

لا تَجزَعي لفتًى إنْ ماتَ مُحتسِبا

فالموتُ في الله أسْمَى ما تمنـــّـــاهُ

أمَّاهُ لا تَجزَعي فالحافظ اللـــــهُ

وهو الوكيلُ لنا بالغيبِ أمَّـــــاهُ

---

[1]- انظر ترجمته في- جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضية**، قسم المغرب؛ نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م؛ ترجمة رقم 874.

[2]- **دراسات عن الإباضية**؛ ص278-282.

أمَّا الفكر الآخر الذي تأثر به، وصار بعضا من لحمه ودمه، وملك عليه تلابيب قلبه؛ فهو فكر الإخوان المسلمين، المتميز بالحركية، والوضوح، والنضج، وقد تشرَّبه أولا على يد شيخه علي يحي معمر، ومحمد محمد حسين، في ليبيا؛ ثم من سيد قطب، وأبي إسحاق إبراهيم اطفيش، في مصر... ثم صقله مع غيرهم من الرجال الأفذاذ الذين صاحبوه في المهجر وداخل الوطن.

ولعلَّ أفيد ما استفاد النامي من الأصول العشرين لحركة الإخوان المسلمين، ما تعلَّق بوحدة المسلمين في المسير والمصير، وهو ما تعدمه الكثير من الحركات الإسلامية اليوم، ففي الأصل الثامن يقول حسن البنا: «والخلاف الفقهيُّ في الفروع لا يكون سببا للتفرُّق في الدين، ولا يؤدِّي إلى خصومة ولا بغضاء؛ ولكلِّ مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلميِّ النـــزيه في مسائل الخلاف، في ظلِّ الحبِّ في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرَّ ذلك إلى المِراء المذموم والتعصُّب»، أمَّا الأصل العشرون، فجاء فيه: «لا نكفِّر مسلما أقرَّ بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما، وأدَّى الفرائض برأي أو بمعصية، إلاَّ إن أقرَّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريح

القرآن الكريم»[1].

فكما أنّ النامي حرَّر قلبه من مصيدة كره المسلمين وبغضهم، وأطلق كيانه من الانتماء المذهبي المقيت، فقد فكَّ عقله مما يكبِّله من قيود التقليد، ومن التفاهات[2] التي تلقي بكلكلها على العالَم الثالث وعلى العرب والمسلمين بالخصوص، فتعرقل نهضتهم، وتمدُّ بالقوة أعداءهم وشانئيهم، يجسِّد العلامة محمد الغزالي هذا المعنى بقوله: «... وما يكون الإنسان إنسانا إذا توقَّف عقله عن الفكر، وأشبهت حواسُّه وجوارحه حواسَّ الدواب وجوارحها، في أكل ما تيسَّر، والعيش في غرائز بدائية تنطلق بها الكلاب والذئاب»[3].

فلقد كان النامي متَّقد العقل، حاضر البديهة، يدعو دوما لتحكيم المنطق، ويحارب ما يعطِّل هذه النعمة الجلى من الله تعالى،

---

[1]- انظر- مجموعة رسائل حسن البنا؛ دار الشهاب، القاهرة؛ وموقع www.ikhwan-jor.org . وموقع www.burhanukum.com

[2]- طالع الفصل الرائع للمفكر الجزائري مالك ابن نبي، بعنوان: تفاهات جزائرية، في كتاب "**في مهبِّ المعركة**"، سلسلة مشكلات الحضارة؛ نشر دار الفكر، لبنان؛ 1406هـ/ 1986م؛ ص112 وما بعدها.

[3]- محمد الغزالي: **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**؛ دار المعرفة؛ الجزائر؛ 1999م؛ ص19

فيقول في قصيدته "دموع":

كذلك شأن المرء في أمر عيشـــــه

يبيت على حزن و يصبح في سهـــــلِ

يُساق إلى ليلٍ من الخسف مظلـــمٍ

ويمضي مع الجهَّال في غيبة العقـــلِ

ذلكم هو الطود الشامخ الذي قلَّ له نظير، عمرو النامي؛ فماذا عن حاله مع الظلم والجور؟

هذا ما سنتبينه في الفصل الموالي، بتوفيق من الله تعالى.

الرجل الذي قال: لا

إنَّ الرجال الذين يرفعون راية الأمم خفَّاقة، ويقودون الشعوب إلى ذروة العلى، ويتركون بصمات في التاريخ لا تنمحي بمرور الأيام، هم الذين يستطيعون أن يقولوا: **لا**.

لا للظلم، لا للجور، لا للهوان، لا للذل، لا للخنوع، لا للتملق، لا للنفاق...

فهم بذلك يخطُّون أسطرا من ذهب في ذاكرة البشرية،

ويسجّلون ملاحم تتّقد نارا ونورا، فتدفع الأجيال المتوالية إلى تمثّلها، وتشجّعهم على محاكاتها.

فما كان الصحابي الجليل بلال بن رباح، وهو موسّد على الثرى الملتهب، تأكل مخه الشمس المحرقة، وتقطع أوصاله الحجارة الجاثمة، وهو يقول: أحد، أحد... ما كان هذا الرجل العظيم، وهذا البطل النادر المثال، إلاّ رافضا للظلم والظالمين، قائلا: **لا** للخوف من بطش المشركين، **لا** لعبادة آلهة من دون ربِّ العالمين.

وهكذا كان النامي رافضا «أن يكتب كلمة واحدة يؤيد.. أو يساند.. أو يمدح.. أو يداهن بها "**القائدَ**".. أو "**الانقلابَ**".. أو "**النظامَ**".. وهو يعلم أنـــّه لو فعل لفُتحت بين يديه خزائن "قارون"..»[1].

بل إنـــّه طلب من أمِّه وهو داخل السجن أن تثبُت وتصبر، وأن تقول: **لا**، للسجّان، وللسفاح، وللطاغوت... وهو يعلم أنـــّها هي التي أرضعته لِبان العزِّ والكرامة، لكنّه كان يشحذ همّته هو، من خلال توجيه النصح لأمِّه، وكان يصبِّر نفسه هو،

---

[1]- الفاضلي: **أوسمة**؛ ص1

وهو يوجه الخطاب لأمِّه... ذلك أنَّ لهذا الأسلوب غير المباشر، وبخاصَّة في حقٍّ أعظم إنسان في حياة الإنسان "أمِّـه"، هو أسلوب حكيم، يقع من القلب في أعلى مقام، ويبلغ بالنفس أسمى مرام. فها هو ينادي من داخل السجن:

أمَّاهُ لا تَجزعي، بل و أبسمِي فرحًا
فحُزنُ قلبكِ ضُعفٌ لستُ أرضـاهُ
إنَّا شَمخنا على الطاغوتِ في شَمَمٍ
نحنُ الـرجالُ و هم يا أمُّ أشبـاهُ
نُذيقُهم من سياطِ الصبرِ محنَتهـمْ
فلم يَرَوا للذي يَرجُون مَعْنـاهُ
أمَّاهُ لاَ تُشعريهم أنـَّهم غَلَبـوا
أمَّاهُ لا تُسمعيهم منـكِ (أوَّاهُ)

إنَّ هذه المثابة التي يسمق ذراها العظماء هي ما يعبِّر عنها سيد قطب بـ" التغلُّب على دوافع اللحم والدم، وعلى مخاوف الضعف والذل"[1]، للانطلاق في عالم رحب، هو عالم إخلاص العبودية لله الواحد القهار.

والإنسان الذي يقبل أن يُسام سيما الخسف والهوان، هو أعلى من الكلب مهانة، وأخسُّ من البهيمة مكانة، هذا الذي

---

[1]- سيد قطب: **أفراح الروح**؛ نشر دار الخلافة؛ ص10

عبَّر عنه النامي في مقطوعته الأدبية الفريدة التي عنونها بـ"الكلب"، فقال:

لا تَذْكُرُوهُ بما وصَفْتُم فهْو من أوفى البهائِمْ
وانعَوا على ما قادَكُم لمصيركم مثلَ السَّوائِمْ
لا يَقبل الكلبُ الإهانةَ فهْو نبَّاح مُهاجِمْ
أنا لم أرَ كلبا يُسامُ الخسْفَ ظلْما وهْو واجِمْ

لكنَّ الكثير من الناس يقلبون الحقائق ظهر المجنِّ، ويجيزون باسم السياسة ما يحرِّمونه باسم الدين، فيذِلُّون ويقزُمون، إلاَّ من صان نفسه عما يدنِّسها:

قلْتُ الرجال تصونُها عن خُطَّة الغدْرِ المكارِمْ
خيْرٌ من العُذْرِ الصراحةُ في شريعةِ مَن يُصادِمْ
قالوا رويدَك! ما تقول؟ فإنَّنا جمع مُسالِـــمْ
نَحيَا كما تحيا الكِلاب، وذلكمْ عيشٌ مُلائِـــمْ
فالكَلبُ قدوتنا، فنحن وجنسُه صِرْنا توائمْ

فأجَبْتُ لا تتسرعوا، فالكلبُ تُوجِعُه الشَّتائمْومن المواقف التي تسجَّل بماء الذهب على جبين التاريخ، ما نُقل من أنَّ النامي «رفض أن يمدح "**امعمَّر**"، أو "**القائد**"، أو "**الثورة**"، أو

"**الانقلاب**"، أو "**الثوار**"، أو غير ذلك من هذه الخزعبلات... رفض ذلك بتصميم وعزّة نفس؛ حتى بعد أن طلب منه "خليفة حنيش" (وهو من علية القوم) قائلا: إننا لم نر منك شيئا... إشارة إلى عدم مشاركة الأستاذ النامي في مهرجانات "النفاق"، و"التطبيل"، و"الهز"، و"الإطراء"، و"التزمير" للظلم والطغاة والظالمين، همسا، وكناية، وقولا..

فردَّ عليه الدكتور النامي قائلا: **إنني أقوم بواجبي في الجامعة، وهذا يكفي (إشارة إلى تعليم الإسلام في الجامعة)**»[1].

وموقف آخر لا يقلُّ بطولة ومَضاءً، وهو هذه المرَّة مع "فرعون الأكبر: القذافي"، ذلك أنه «زار مدينة "نالوت" في إحدى المرَّات، ولم يشارك الأستاذ النامي في استقباله.. كما لم يأت للسلام عليه.. ولم يحضر أحاديثه.. بالرغم من علم معمَّر بوجود النامي في نالوت في ذلك الوقت.. وبالرغم من إدراك الأستاذ النامي لذلك..»[2].

«كما رفض في مناسبة أخرى دعوة أحد الأصدقاء، عندما

---

[1]- الفاضلي: أوسمة؛ ص3.

[2]- **نفسه**

علم أنّ "معمّر" سيكون ضمن الحاضرين»[1].

رحمك الله يا بطل الشباب، فقد زرعت فينا روح التحدّي، وعلّمتنا أنّ الرجال مواقف، وأنّ الرفض أوّل خطوة في طريق النصر، وأنّ التملّق ليس من شيم العظماء، ولا هو من خلال الحكماء.

خطاب زوارة:

يُعتبر خطاب زوارة[2] الذي ألقاه معمّر القذافي انتكاسة تاريخية في ليبيا، فلقد تحوّل خلاله البلد إلى حكم عسكري مستبدٍّ، عوض أن يؤول إلى أيد مدنية نزيهة، وكان ذلك في 15 أبريل 1973م، يصف الرّائد عبد المنعم الهوني هذه المهزلة بقوله: «... اتفقنا، نحن أعضاء مجلس قيادة الثورة في اجتماع رسمي لنا، أن يقدّم القذّافي استقالته. كان من المفترض أن يقدم القذّافي

---

[1]- الفاضلي: أوسمة؛ ص3.

[2]- **زوارة**: مدينة ليبية في شعبية النقاط الخمس، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، تبعد عن العاصمة طرابلس حوالي 100 كم غرباً، وتبعد 60 كم عن حدود تونس. يبلغ عدد سكانها حوالي 45 ألف نسمة. وهي مدينة ذات أصول أمازيغية، ما زال سكانها يتحدثون الأمازيغية.

استقالته في مؤتمر شعبي في زوارة، يُعقد بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف... وبدل أن يقدِّم استقالته، قدَّم "النقاطَ الخمس" التي تعني إلغاء الدستور أي "الإعلان الدستوري" والقوانين، أي إلغاء السلطة التشريعيَّة التي كان يمثّلها مجلس قيادة الثورة ... انتظرنا استقالته في أبريل 1973م؛ فإذا به يعلن الثورة الشعبيَّة الثقافيَّة ...»[1].

ولقد كان من الطبيعي جدًّا أن يدخل القذافي في مرحلة التصفيات الجماعية والفردية، ومرحلة السجون والمحتشدات، ويعيدَ عهد الحجَّاج بن يوسف، فيقطع رأس كلّ من سوَّلت له نفسه أن يرفض هذا الانحراف، أو حتى من يسكت ولا ينافق ولا يصفق للثورة الشعبية.

فعقب هذا الخطاب المشؤوم «والذي ألغيت فيه القوانين في ليبيا، وحُكمت البلاد بعده بالأحكام العرفية؛ اعتُقل الكُتَّاب والمثقَّفون، والمفكِّرون، والنخب، وكان الدكتور عمرو النامي، من بين ضحايا هذه الحملة»[2]؛ فمكث في السجن حوالي سنتين،

---

[1]- الصادق شكري: **هَدْرَزَة في السّياسَة والتاريخ؛ الملك .. العقيد .. المعارضة الليبيّة في الخارج**؛ الحلقة الثالثة؛ بتصرف.

[2]- الفاضلي: **أوسمة**؛ ص2.

وفيه عانى معاناة شديدة... فُرِك معدنه، وخُبر صبره، فكان ذهبا إبريزا، وكان رجلا من أفذاذ الرجال؛ ولقد أبدع في هذه المرحلة العديد من قصائده، منها: **"العش و الزهور والفصائل"**، و**"كلمات إلى زينب"**... وغيرها؛ وكتب كتابه **"ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية"**؛ ومما جاء في الغلاف الخارجي قوله: «النفاق مرض عُضال، قلَّما سلِمت منه أمَّة من الأمم.. وحتى يكون التزامُ المسلمين بدينهم، وقيامهم عليه، هو قيام أهل الجدِّ والإخلاص، وليس قيام المداهنة والهوى والكسل.. كان هذا الكتاب».

وهكذا كان النامي صادقا حين قرَّر أنَّ الجيش لا يصلح للحكم، وإنما يصلح لتحرير البلاد وفقط، ثم عليه أن يدخل إلى الثكنات، ويدير الشؤون الأمنية وكفى، دون التدخل في السلطة، ولا مساندة فئة على حساب أخرى، ومما قاله في هذا الشأن: «إنَّ تجربة الإصلاح عن طريق الجيش قد سبقتنا إليها بلاد كثيرة قريبة و بعيدة، و لكنها جميعا - بدون استثناء - انتهت إلى داء جديد قاتل، في بعض الأحوال، وإلى سرطان. لقد حقَّق الجيش الخطوة الأولى والمهمة من العمليات المتتابعة التي استهلكت طاقات

الجيش، وأنهكت جسم الأمَّة، ولم يبلغ من أمل الشعب شيئا»[1].

والحقُّ أنَّ النامي كان يصدر من منطلقات ومرجعيات لا غبار عليها، ولقد تعلَّق بها وتشرَّبها، ومن أبرز ما جاء فيها أنَّ "إمامة الدفاع"، التي هي من مسالك الدفاع، يقودها قائد وإمام، «ينبغي أن يكون عالما ذا مقدرة عسكرية رفيعة، له السلطة الكاملة ذاتها، كإمام الظهور»[2]، لكن ليس عليه أن يتولَّى إمرة المسلمين وشؤونهم السياسية بعد الانتصار على العدوِّ، وإنما «تنحلُّ إمامته تلقائيا، بنهاية الحرب؛ بحيث لا يكون لدى المسلمين أيُّ صعوبة في إزاحته من منصبه. بعد ذلك يَنتخب المسلمون إمامهم الجديد كما هو بحسب طبيعة المرحلة»[3]؛

---

[1]- النامي، **كلمات للثورة**، مقال؛

[2]- النامي: **دراسات**؛ ص277-278

[3]- **نفسه**. وانظر في مسالك الدين- اطفيش، امحمد بن وسف: **شرح عقيدة التوحيد**؛ تحقيق مصطفى وينتن؛ نشر جمعية التراث، 1422هـ/2001م؛ ص195 وما بعدها. وجهلان عدون: **الفكر السياسي عند الإباضية**؛ نشر جمعية التراث، القرارة؛ د.ت.ط. ص181-240. وواعلي بكير بن باحاج: **الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق، مقارنة مع السنة والجماعة**، 2ج، جمعية التراث، القرارة، غرداية، 1421هـ/2001م.ص244-297.

فليست مواصفات إمام الدفاع هي ذات مواصفات إمام الظهور: أمَّا الأول فهو أقرب ما يكون إلى القوة والشجاعة والحنكة، وأمَّا الثاني فيتَّصف بالعلم والحكمة والدراية والتخطيط.

وغنيٌّ عن البيان أنَّ سيناريو – انقلاب الجيش على السلطات المدنية – شهدته العديد من البلاد العربية والإسلامية بعد استقلالها؛ فكان ذلك سبب نكستها وتخلُّفها، ولو أنَّ المهامَّ كانت واضحة و لم تختلط على الناس، لكنَّا اليوم من أقوى البلاد وأكثرها أمنا ورخاء.

المنفى:

بعد خروج النامي من السجن سنة 1974م، لم تكن السلطات الليبية لتتركه وشأنه، ولا لتعيد إليه مكانته المرموقة التي وصل إليها بعد جهاد واجتهاد؛ لكنَّها ضاقت به ذرعا، فنفته إلى أبعد نقطة ممكنة؛ ومن ثمَّ خيَّرته بين اليابان أو أمريكا أو إحدى دول إفريقيا؛ فاختار الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما حلَّ بها درَّس في جامعة "ميتشغان"، بولاية ميتشغان (Michigan)؛ الواقعة

في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية[1]؛ وكان أستاذا معارًا للجامعة؛ وفيها أنتج عددا من الأعمال العلمية بين تحقيق وتأليف، وخاصة في اللغة العربية، وفي التراث الإباضي، منها[2]:

*تحقيق "**أجوبة علماء فزان**"؛ وهو لجملة من علماء فزان بجبل نفوسة.

*تحقيق كتاب "**الرد على جميع المخالفين**"؛ لأبي خزر يغلى ابن زلتاف[3].

*تأليف كتاب "**القراءة العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**" بالاشتراك مع أستاذين من أساتذة جامعة ميتشغان،

*إنجاز ترجمة كتاب "**أصول الدين**" لتبغورين بن عيسى

---

[1]- إحدى ولايات أمريكا (USA)، تقع في الشمال الشرقي، وتحدها كندا من الشمال، وولايات ويسكنسن، أوهايو، إنديانا، مينوسيتا. عاصمتها لانسين (Lansing)، وأكبر مقاطعاتها ديترويت (Detroit). موقع الولاية الرسمي: http://www.enchantedlearning.com/usa/states/michigan . وانظر للتوسع- google earth، Michigan.

[2]- الشبياني: **عمرو النامي**؛ ص23

[3]- أبو خزر يغلى بن زلتاف (ت380هـ/990م). وانظر ترجمته في **معجم أعلام الإباضية**؛ ترجمة رقم 1039.

الملشوطي[1]، بالاشتراك مع الدكتور تروبر لي جاسيك، من جامعة ميتشغان، إلى اللغة الانجليزية[2].

*أصدر كتاب "**ديوان الشعر الشعبي**" الذي شارك في إعداده.

ويبدو أنـــه مكث بالولايات المتَّحدة الأمريكية حوالي ثلاث سنوات، أي إلى غاية سنة 1397هـــ/1977م.

وفي هذه الفترة كذلك، ومن الولايات المتحدة سافر إلى وادي ميزاب بالجزائر[3]، رفقة زوجته، للمشاركة في ملتقى الفكر الإسلامي بوارجلان، بمحاضرة عنوانها بـــ "ملامح عن الحركة

---

[1]- تبغورين بن عيسى الملشوطي (ق6هـــ/12م). وانظر ترجمته في **معجم أعلام الإباضية**؛ ترجمة رقم 221.

[2]- وقد ترجمه كذلك المستشرق Pierre Cuperly إلى اللغة الفرنسية، بعنوان "**Le Kitab Usul al-din de Tibgurin**"؛ ونشر في:

Studia Islamica, No. 56 (1982), pp. 69-96

[3]- **جهلان، أحمد**: مقابلة؛ يوم الاربعاء 13 ديسمبر 2006م، ببانتة؛ وقد نزل بداره لمدة ثلاثة أيام، ثم سافر إلى غرداية ليترل ضيفا لدى الشيخ حمو بن عمر فخار في غرداية.

العلمية بوارجلان"[1].

ثم عاد إلى ليبيا، ولم يمكث بها طويلا، ففي سنة 1399هـ/1977م، عاد إلى المنفى، لكن هذه المرة إلى اليابان ليقيم بها قُرابة سنة؛ وسكن بالعاصمة طوكيو، قرب جامعها الكبير.

ورجع إلى الوطن، ثم أعيد مرة ثانية إلى منفاه باليابان، ليمكث فيه مدة قصيرة.

وفي منفاه باليابان أبدع قصيدته التي وصف فيها معاناته وقلقه من الترحال وعدم الاستقرار، رغم أنَّ اليابان بلد راق، غير أنَّ حبّه لبلاده ملك عليه لبه، فأنشد يخاطبه:

وَدَّعْتَ دَارَكَ رَغْمَ الشَّوْقِ لِلـــدَّارِ
وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيـــثٍ وَأَخْبَـــارِ
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بِالأَحْزَانِ غَامِـــرَةً
تُهْدَى هُمُومُكِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
نَفْسي الفِدَاءُ لِأَرْضٍ غِشْتُ مِحْنَتَهَا
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُخْتَـــارِ

1- النامي: **ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها**. مجلة الأصالة الجزائر عدد 42/42ص6، صفر- ربيع الأول (1397/فيفري- مارس 1977. وانظر النص الكامل للمقال في- الشيباني: **عمرو النامي**؛ ص139-157.

مهزلة "جمعية الدعوة الإسلامية":

ما بين حلٍّ وترحال، كانت السلطات الليبية تسعى جهدها لشراء ذمَّة الرجل، فتغريه أحيانا بالفرَج، وتعذِّبه أحايين بالوعيد والتهديد؛ غير أنَّ النامي كان صلبا كجبال نفوسة، واثقا من مواقفه، عارفا بحدوده، فلم تثنِه هذه الهزات، ولم تبدِّل من حاله، شأن بعض المثقفين الذين يبيعون ذمَّتهم بأبخس الأثمان، أو يتنازلون عن مبادئهم لأتفه التهديدات؛ ومن ذلك أنَّ «"الجماهيرية العظمى" استمرَّت في مضايقة الدكتور عمرو النامي ... فعيَّنته على سبيل المثال.. في "جمعية الدعوة الإسلامية"[1].. ولكن ليس للمساهمة في مجال الدعوة فقط؛ بل للإشراف على "البحوث" المضحكة التي كان المنافقون يعدُّونها عن "الكتاب الأخضر"، وهي إهانة ما بعدها إهانة، فرفض الدكتور النامي هذا العرض "الإهانة"، بكلِّ حزم وصراحة وأدب، بل وباستغراب شديد جدًّا».[2]

---

[1]- انظر موقع هذه الجمعية، في العنوان الآتي:

http://www.islamonline.net/the-wics/Arabic/Socity/Cultural/Searching/index.shtml

[2]- الفاضلي، أوسمة؛ ص3

ولقد أسهم في بعض أعمال الجمعية، التي تخرُج من هذا الإطار السياسي، ومن ذلك أنـــه كان مدرِّسا بكلية الدعوة الإسلامية التابعة لها؛ ثم إنه سافر سنة 1397هـــ/1980م إلى الفليبين وماليزيا مبعوثا من قِبلها، بغرض أداء بعض الأعمال الخيرية، لكنـــه ما لبث أن استقال من منصبه، لـــمَّا وضح لديه أنـــها تسير في ظل القائد، وتدعم القهر والجبروت، من حيث تدري أو لا تدري.

ففي موقع "كلية الدعوة الإسلامية" اليوم، نقرأ تعريفا لها، يشير بوضوح إلى هذا الانتماء لقائد الثورة، جاء فيه: «أنشئت كلية الدعوة الإسلامية بموجب القانون رقم: (78) الصادر عن مجلس قيادة الثورة بتاريخ: 1974/11/2 مسيحي، واستنادا إلى هذا القانون اكتسبت صفتها الجامعية المستقلة، وانطلقت في تحقيق أهدافها، وإقامة علاقاتها مع المؤسَّسات العلمية في داخل الجماهيرية وخارجها»

ومن بين أبرز أهدافها «تعميقُ أطروحات الكتاب الأخضر، وتأكيد عالمية "النظرية العالمية الثالثة" القائمة عليه»[1].

---

[1]- موقع الكلية في: http://www.islamonline.net/the-wics/Arabic/Socity/Faculty/index.shtml

راعي الغنم:

بعد استقالة النامي من "كلية الدعوة الإسلامية" سنة 1981م، ورفضه السير في ركبها، والتلوُّن بلونها؛ فضَّل النامي أن يعتزل الحياة السياسية، ويهرب من قبضة الحاكم، فاختار رعيَ الغنم وظيفةً، «واشترى قطيعا من الأغنام ليرعاه في صحراء الحمادة الحمراء، ويرعى والديه المسنين وأهله»[1]؛ وكأنه بذلك يقتفي أثر سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وأثر الأنبياء من قبله.

ولقد وردت الأحاديث الصحيحة في أنَّ هذا الأمر في حقِّ الأنبياء أشبه بالقاعدة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال : **"ما بَعث الله نبيًّا إلاَّ رعى الغنم"**، فقال أصحابه: "وأنت؟" فقال: **"نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"**[2].

وهنالك، بين شِعاب نفوسة، أنشد قصيدته الرائعة، التي خاطب فيها إحدى بناته، وهو يصبِّرها ويسليها، قائلا:

---

[1]- الشيباني: عمرو النامي؛ ص24

[2]- رواه البخاري في الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط؛ رقم 2262 .

يَكْفِي آبَاكِ لِكَي يَعِيشَ مُكَرَّمًـــا
عَجْفَاءُ ثَاغِيَةٌ وتَيْسٌ أجـــرَبُ
ونَعِيشُ في قُنَـــنِ الجِبالِ تُظِلُّنَـــا
ويُحِيطُنَا بالحِفظِ قَفْرٌ سَبْسَـــبُ
فإذَا عَتَى (القِبْلِي) بِقَيظٍ لافِـــــعٍ
وغَلَتْ مَراجِلُهُ وصَرَّ الـــجُنْدُبُ
فَنَسَائِمُ (البَحْرِي) تَجِيءُ عَلِيلَـــةً
ومُنَاكَ في القَيْظِ النسِيمُ الطيِّبُ
جيرانُنا وحشُ الفَلاَةِ فَلاَ يُـــرَى
فيها سِوَى سَبُعٍ يَسِيحُ وثَعلَـــبُ
وهُناكَ لا نَخْشَى سِوَى ذِئْبِ الغَضَا
يَعْدُو على تِلكَ الشِّيَاهِ فَيَنْهَـــــبُ
والوحْشُ وَحْشٌ لا يُلامُ لِبَطْشِـــهِ
هُوَ في طَبِيعَتِهِ يُغِيرُ ويَغْضَـــبُ
فلقدْ نَعِيشُ هُنَاكَ عِيشَـــةَ هَانِـــئٍ
ولقدْ يُسَالِمُنَا الشُّجَاعُ الـــمُرْعِـــبُ
وإذا بَلَوْتُ الآدَمِيَّ وَجَدْتُـــــهُ
أَشْرَى وأشْرَسُ إذْ يَصُولُ وَيَغْلِـــبُ

لكنَّه مع ذلك لم يسلم من المحاصرة والاضطهاد، فعانى الأمرَّين من قبل السلطات، وصبر ابتغاء لوجه الله تعالى.

السجن والمعاناة والاختفاء:

في يوم 24 محرم 1402هـ/ 21 أكتوبر 1981م، اعتقل النامي للمرة الثالثة، دون تهمة ولا محاكمة، ثم اقتيد إلى سجن "بوسليم" بالعاصمة، وداهم الأمن منـــزله في نالوت، فصادر مكتبته؛ ولم يسلم من الإهانة والتعذيب وهو داخل السجن؛ فلقد اعتدى عليه حراس السجن بضربه على الرأس؛ مما ترك فيه أثرا بليغا.

وكأنَّهم بإغارتهم على مكتبته، ورضِّهم رأسه، أرادوا أن ينالوا من مصادر قوَّته، ومن ينابيع حكمته وعلمه وإيمانه.

ثم مكث النامي في السجن إلى غاية سنة 1404هـ/ 1984م؛ ذلك أنـــَّه بعد إخفاق عملية "باب العزيزية" للانقلاب بالحكم المتجبِّر، شدِّد الخناق على النامي وهو في السجن، ثم هدم بيته وسوِّي بالأرض؛ وانتقل أبناؤه إلى بيت جدِّهم خليفة، أمَّا الوالد فقد اختفى أثره، ولا يعلم عنه شيء إلى يوم الناس هذا.

وعن هذا الاختفاء المشؤوم كتب الدكتور ناصر: «انقطعت أخباره عن أهله وذويه، وغاص النامي في ظلمة النسيان، وامتدَّت هذه الظلمة ثقيلة مريرة على أنفس ذويه ومحبيه وعارفي فضله، في مصير مجهول لا يدرك مداه سوى الله سبحانه وتعالى، ولم يبق من الدكتور النامي، الذي ملأ السمع والبصر، سوى أعماله الصالحة تشهد له بالتقوى والصلاح، ولم يعد يهزُّ الأنفسَ عند تذكُّره سوى أبياته المشجية المؤثرة الحزينة، أو دمعة حرى تسلَّل في حيرة وصمت عميقين»[1].

وها نحن اليوم نكتب عن النامي ونقرأ له، ولا ندري أهو حيٌّ أم أنـــه ووري التراب... هل هو بجوار الجبابرة يذيقونه أقسى أنواع العذاب، أم هو بجوار ربٍّ رحيم، يجزيه الجزاء الأوفى على إيمانه وصبره.

مات النامي وخلَّف كلماتٍ خالدة، تتحدَّى كلَّ جبَّار عتيد، وتبشِّر بفجر للحقِّ جديد... مات وهو ملء اللسان والقلب، وشانئوه يُذكرون بالشرِّ ويُذكر الشرُّ إذا ذُكِروا... مات فترك شعرا وأدبا، وورَّث علما وفنًّا. ومن هذا ما قاله في قصيدته الصادقة "كلمات":

---

[1]- النامي: دراسات؛ ص20. المقدمة

كَلِمَاتُكَ سَيْلٌ لا يُقْهَرْ
ومَنَارَةُ قِنْدِيلٍ أخْضَرْ

* * * *

سَتَمُوتُ وتَخْلُفُكَ الأسْطُرْ
فالحرْفُ هُوَ الأثَرُ البَاقِي... وهُوَ المَرْفَأُ والمَعْبَرْ
نَغَمٌ يَتَرَدَّدُ فِي الآفاقِ لِيُشْرِقَ فِي الأزَلِ الأوَّلْ
يَمْضِي يَتَرَدَّدُ لا يَفْتُرْ

* * * *

وسَتَبْقَى أثَرًا لا يُمْحَى، كَلِمَاتُكَ فِي تِلكَ الأسْطُرْ.

رابعا

قاهر الجبروت

محمد علي يحي معمر

بطاقة تعريف[1]:

- ولد محمد علي يحي معمر (المعروف بلقب فتحي الباروني) في قرية تكوت، بضاحية نالوت، جبل نفوسة، ليبيا؛ سنة 1949م.

- زاول مراحله الأولى من الدراسة في نالوت.

- أكمل مرحلة الثانوية بمدينة غريان.

- التحق بجامعة طرابلس، كلية التربية، وتحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها سنة 1972م.

- اعتقل في شهر أفريل من سنة 1973م، وأحيل إلى غرفة الاتهام في 1 جويليه (يوليو) 1974م، فقضت ببقائه في السجن رفقة تسعة من أصحابه، وبالإفراج عن الآخرين، في يوم 27 ديسمبر من نفس السنة، ثمّ قدِّم مرَّة ثانية إلى غرفة الاتهام مع زملائه التسعة، فأفرِج عنهم، لكنَّ السلطة التي لم تجد من التهم ما تلصقه على المتهمين، فعاودت القبض عليهم مرَّة أخرى في ذات اليوم الذي أفرجت فيهم عنهم.

---

[1]- اعتمدت في تعريفه على العدد الخاص بالفقيه في **مجلة الإنقاذ**، ص3. وانظر - **الراحلون والشهداء من رجال الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا**؛ موقع:

/http://www.libya-nfsl.org

- في عام 1977م، حكمت عليه محكمة الشعب بالسجن مع الأشغال الشاقّة لمدّة 15 سنة، لكنَّ القذافي راجع الحكم، فأصدر في حقّه "الحكم بالإعدام".

- استطاع بدَهاء أن يفرَّ من السجن، فتوجَّه إلى مصر، واستقرَّ بها سنين عددا.

- التحق **"بكلية دار العلوم"[1] بالقاهرة**، فأنجز بحث الماجستير، إلاّ أنـــّه لم يتمّه، و لم يناقشه، لانشغاله بالعمل الوطني الجهاديِّ عن العمل العلميِّ.

- شارك في تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، واختير

1- النواة الأولى لهذه الكلية هي حلقات للدرس بالمكتبة الخديوية، التي صارت نواة لدار الكتب المصرية، وأوَّل حلقة منها كانت في يوم الخميس 1 من صفر 1288 هـــ/ 6 من مايو 1871م. ثم تطوَّرت إلى **دار العلوم**، ثم في سنة 1364هـ / 1945 م، أقرَّ المجلس الأعلى لدار العلوم فكرة جعل "دار العلوم" **كلية جامعية للتخصص في الدراسات العربية**؛ مع احتفاظ الدار بكيانها وطابعها الإسلامي الخاص، واسمها التاريخي، على أن تصبح الدراسة بالكلية لمدة أربع سنوات بدلاً من ست سنوات، فضمت السنتان الخامسة والسادسة من الدار إلى معهد التربية في عام 1364هـ/ 1945م، وانضمت كلية دار العلوم إلى جامعة "فؤاد الأول" (جامعة القاهرة فيما بعد). سمير حليي: **دار العلوم، مسيرة قرن من التنوير**؛ موقع إسلام أون لاين نت.

عضوا في اللجنة التأسيسية المؤقّتة، وذلك عقب التأسيس مباشرة، عام 1981م.

- في المجلس الوطني الأوّل للجبهة، عيّن عضوا في اللجنة التنفيذية، وأسندت إليه الأمانة العامّة.

- في المجلس الوطني الثاني، شهر يناير 1985م، انتخب نائبا لرئيس المجلس الوطني، ثم كلّف برئاسة المجلس سنة 1990م.

- كلّف برئاسة تحرير مجلّة الإنقاذ[1]، الناطقة باسم الجبهة، في منتصف سنة 1986م، وظلّ كذلك حتى وفاته سنة 1994م.

- في المجلس الوطني الثالث (أفريل 1992م) انتُخب عضوا في الهيئة القيادية للجبهة.

- استُشهد غرقا في شواطئ مدينة بناما سيتي، بفلوريدا، في الولايات المتحدة الأمريكية؛ مساء 27 محرّم 1415هـ الموافق 6 من يولية 1994م.

1- **مجلة الإنقاذ**، تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية مرّة كلّ شهرين تقريبا؛ أعدّ العدد الأول منها سنة 1403هـ/ 1983م؛ وبين أيدينا العدد 47 المؤرخ بجمادى الثانية 1419هـ/ سبتمبر 1998م؛ وقد ترأس تحريرها بعد وفاة محمد علي يحي معمر، الأديب أحمد المقالي؛ وقد نشرت بعض الأعداد في الموقع الرسمي للجبهة.

- ووري جثمانُه الترابَ يوم السبت من نفس الشهر، بعد يومين من وفاته.

- صدر عدد خاصٌّ، من مجلّة الإنقاذ، حول شخصية الفقيد، وهو العدد 45، المؤرَّخ بشهر شعبان 1425هـ/ حانفي من 1995م.

المعاناة منذ الصغر:

معاناة فتحي بدأت منذ الصغر، فقد نظم قصيدة تدلُّ على البدايات والإرهاصات، ولكنّها مع ذلك صادقة في التعبير عن الأسى والحزن، وذلك في 17 جويلية 1966م، وهو لم يتجاوز سبعة عشر عاما، ومما جاء فيها:

كانت الأيـــــامُ حلوة كالربيعْ

وأنا بين أحضانِ الطبيعةِ كالرضيعْ

لا أعرفُ الحزنَ، ولا ما هي الدموعْ

أخـــي، رفيقي في سعادة والجميعْ

استيقظَ الدهرُ بعد طـــول الهجود

وســـعـــى يمزّق أستارَ عيشٍ رغيدْ

فطواها صفحةٌ بيضاءَ في عمرُ الوليدْ

وطــوى أُنسَ الليلِ والبيتِ السعيدْ

ورفرفتْ رُوحي بين أحضانِ السماءْ

قالوا: البعدُ سلوى، قلت: ما هذا الدواءْ

إني غريبٌ ههنا أحيى حياةَ التعساءْ

يا بدرِ شكواي إليهم بعدما عز اللقاءْ

وعراني الصمتُ ذلك الصمتُ الكئيبْ

ودبيبُ الشوق في نفسي يقوم كاللهيبْ

أبو سفيان يا وادي الجمـــــــالْ

قـــــد عقدنا العزمَ على بدأ النضالْ[1]

وفاة الوالد ومحنة الولد:

كان محمد (الملقب بفتحي) في أرض الكنانة مصرَ، هاربا من السجن، بعيدا عن الأهل والأحباب، وفي صباح يوم التقى في أحد شوارع القاهرة، رجلا من أبناء السودان، الذي لم تسبق له

[1]- مجلة الإنقاذ، رقم 45، ص25.

معرفته أو رؤيته من قبل، حيث كان هذا الشخص يبحث عن عنوان أو مقرٍّ إحدى دور النشر المصرية، فطلب من فتحي أن يدلَّه عليها...

وفي أثناء السير وتجاذُب أطراف الحديث، قال ذلك الشخص لمحمد إنـــه إنما جاء لدار النشر تلك، باحثا عن كتاب معيَّن لشيخ يُدعى علي يحي معمر، الذي توفي منذ أيام، وحضر جنازتَه، فسمع الكثيرَ عن مناقبه وعلمه، ولذا فإنه يسعى جاهدا من أجل الحصول على هذا الكتاب.

وهكذا بهذه الصورة غير المتوقَّعة، وصل خبرُ وفاة الشيخ علي يحي معمَّر من ليبيا إلى ابنه محمد في القاهرة، بطريقة يعجز البشر عن ترتيب نقلها أو إيصالها... وبرباطة جأشِ المسلمِ وصبره على الشدائد والمصائب، أسرَّها محمد في نفسه، وحبس دمعته، إلى أن أرشد الرجل إلى مقصده، ثم ودَّعه دون أن يذكر له أنـــه هو ذاته ابن ذلك الشيخ العالم علي يحي معمر...» [1]

---

[1]- **خبر وفاة والده...** مجلة الإنقاذ، عدد 45، ص37. (بتصرف)

الرجل الجبل:

قال عنه الدكتور محمد يوسف المقريف، في مقال بعنوان "الرجال الجبال": «كما خلق الله الجبال أوتادا ورواسي لهذا الكوكب... خلق الله نفرا من عباده واختارهم ليكونوا بمثابة الرواسي في حياة الناس وحياة الجماعات... يلوذ بهم الآخرون بحثا عن الحكمة، وطلبا للرأي الصائب السديد... ويلوذون بهم عند الشدائد والمدلَهِمَّات... كما يرَوْن دائما فيهم ومن خلالهم المثال الحيَّ للخلُق الرفيع من الرجال الجبال...»[1]

ثم أردف يصف محنه وإحنه، وما تعرَّض له إخوانه وأصدقاؤه من صنوف الشدائد على يد النظام الظالم، فقال: «... ثم كان هو ببدنه العليل... وبكلّ طاقاته وجوارحه... بعلمه وقلمه... بفكره وحكمته... وفضلا عن ذلك بخُلقه السامي الرفيع... حاضرا معطاءً في شتى ميادين الكفاح والنضال، لم يغِب عنها يوما واحدا... صامدا عند كلّ ابتلاء ومحنة وفتنة صمودَ الجبال...».

---

[1]- د. محمد يوسف المقريف: **الرجال الجبال**؛ مقال **مجلة الإنقاذ**، عدد 45؛ ص30... وهو صديق لمحمد علي خلال فترة هروبه إلى مصر سنة 1980م.

وعلى امتداد هذه السنوات:

«كان أخي أبا خالد (فتحي) أكثر رجال الجبهة رزءا ومُصابا... ومع ذلك فقد كان أشدَّنا صبرا وتماسكا وجَلَدا... وأقلَّنا شَكاة.

وكان من أكثرنا حاجة... ومع ذلك فقد كان أكثرنا عفَّة، وإيثارا وزهدا.

وكان من أكثرنا علما... ومع ذلك فقد كان أكثرنا تواضعا، وأقلَّنا تطلُّعا للجاه والمنصب والمكانة.

وفي نفس أخي أبا خالد المؤمنة الكبيرة...توحَّد الوطن كلُّه... بربرُه وعرُبه... ومشرقه ومغربه... وشماله وجنوبه...

كما توحَّد الوطن والأمَّة... وتوحَّدت العقيدة والجنس... وتوحَّدت العربية والإسلام... لقد شاء الله أن يكون آخر لقاء بيننا في هذه الدنيا عارضا وسريعا... وكعهدي به دوما رأيته بشوشا متهلِّلا مستبشرا» [1]

ومن أبلغ العبارات التي كان محمَّدا (فتحي) يردِّدها دوما، وهي دليل على جَلَده وصبره وهُزئه بالموت، وعلى اضطلاعه لبلوغ المعالي ونيل الشهادة، قوله عند حضور جنازة:

---

[1]- **المقريف**: الرجال الجبال؛ ص30-31.

«تراب يشيِّع ترابا»[1]

وفي مدى صبره قال رفيقه خالد خليفة، في مقال بعنوان "رحيل وطن": «لقد كان إعجابي وتقديري لفتحي يزداد على الأيام لِما كان ينكشف لي من سجاياه الطيبة... وكان إعجابي وتقديري وإكباري لفتحي قد بلغ مداه في أعقاب معركة "باب العزيزية" المجيدة في مايو 1984م، والتي سقط فيها شهيدا أخواه خالد ويحي، واعتُقل فيها عدد من أفراد أسرته، وباقي إخوته الأحبَّاء، وكان أحدهم يافعا لم يبلغ من العمر 18 سنة... وكنت أتخيَّل أنَّ هذه المصائب التي حلَّت بالأسرة سوف تدكُّ إرادة الصمود لدى فتحي، ولكنِّي كنت واهما... فلقد وجدت فتحي صابرا محتسبا قويا، لم تزده هذه المحنة إلاَّ صلابة وعزما وتصميما على مواصلة الكفاح، لقد أظهرت هذه المحنة معدِن فتحي الأصيل...»[2]..

1- مصطفى القويري: **الشيخ فتحي في ذمة الله؛ مجلة الإنقاذ، العدد 45؛** ص 31.

2- خالد خليفة: **رحيل وطن؛** مجلة الإنقاذ، عدد 45، ص32.

الشوق إلى الوطن:

عندما غادر المغترب البطل محمَّدٌ وطنه، وغاب عنه لسنوات عديدة، اشتاق إلى الأهل والحيِّ، ثم كتب أوَّل رسالة وصلت منه إلى أسرته وأصدقائه وعشيرته في نالوت والجبل، «وصلت باسم الجميع... وبذلك كانت موجَّهة إلى كلِّ واحد منهم... والتقفتها الأيادي، وحملقت فيها العيون... وذُرفت من إثرها الدموع... لإنها حملت ريح ونفَس أخٍ عزيز وغال على الجميع.

وصار الهمس بين الأحباب والأصحاب: "لقد وصلت رسالة "مَن الرَّاجَلْ"، وهو يسلِّم على الجميع، ويسأل عن كلِّ شيء، عن كلِّ صغيرة وكبيرة في البلاد... أرجو أن يكون هذا الكلام سرًّا... فالمباحث والعيون والأمن لا يزالون يرصُدون أيَّ خبر عنه، أو أيَّ اتصال به أو منه...».

ولقد استفتح رسالته بأبيات من الشعر بالدارجة، وهي:

عاشَرتْ بَر البط والناموسة

واشتَقت للاحباء في جبل نفوسة

بالله كيف احوالكم يا خْوَتي

راني استوحشت بازبكنكم باللوسة (كذا)

كيف حال الوادي وتكوت[1]

وكيف حال الشرفَ والقابل وكرموسة[2]

وكان مع ذلك يحمل شعلة من الأمل في العودة إلى البلد، وينشر روح التفاؤل بين أترابه وخلاّنه في المهجر، ولقد قال عنه علي الرز: «عندما يتحدَّث عن ليبيا وطنـــَه، يطفح وجهُه بإشراقة غريبة لا تنسجم أبدا مع واقع الحال وبُعد المنافي، لكنَّك لا تنتظر كثيرا حتى تعرف أنَّ "ليبياه" التي تسكنه حقيقةٌ قائمةٌ في خرائط أحاسيسه وذهنه، لا تغيِّر من تضاريسها مصاعبُ الجغرافيا، وظلم قطار التاريخ... وهو يعبِّر عن ذلك في إحدى خواطره، بالقول: "يا عمِّي لا تحزن، وربِّ الكعبة سنرحل إلى وادي الثلث، مثلما تشرق الشمس كلَّ صباح"»[3]

لكنَّه لمشيئة الله تعالى رحل إلى أفضلَ من موطنه، رحل إلى

---

[1]- تكوت من مدن جبل نفوسة.

[2]- سالم الإمام: **كتاب... وأسماء**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 45؛ ص40.

[3]- علي الرز (صحافي في أسرة الحياة): **سيرى أولادك جدقم أم سعيد**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 45؛ ص42.

جوار ربٍّ كريم، لا يُظلم عنده أحد، ولا يُضيع أجر من أحسن عملا، فمات ولم ينعم بنظرة إلى تراب نفوسة، وجبال نفوسة، ووجوه نفوسة، وريح نفوسة... وصدق من قال: «**ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**» (سورة الزمر: 31)، ثم قال: «**وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**» (سورة الشعراء: 227).

جزى الله عنا الموتَ خيرًا فإنــــه

أبـــــرُّ بنـــا من كل بَرٍّ وألطف

مات الشهيد وعزاؤه أنَّ رفاقه سيُكملون المشوار، ثمَّ لا يبدِّلون ولا يغيِّرون، ولقد تمنَّى أن يلتحق بأرض الوطن، كما أبرم مع الله عهدا أن يجاهد حتى يرى أبناؤه الثلاثة: خالدٌ، ويحي، ولباب، جدَّتَهم، أمَّ السعد[1]، قريبا... وإنَّ غدا لناظره قريب، وإنَّ عمُر الظلم لقصير.

---

[1]- **أمُّ السعد**، زوجة العلامة علي يحي معمر، وأمُّ محمد، وخالد، ويحي. واسمها **الحاجة عائشة سليمان**: لاقت من المحن والإحن الكثير، وصبرت بجوار زوجها، ثم على استشهاد ابنيها خالد ويحي، وعلى اغتراب محمد وأبنائه في أمريكا، والتحقت بربها سنة 2005م، فنعيت في موقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا. رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

ولئن مات الأب فإنَّ الأبناء سيشهَدون ذات صباح شمس نفوسة وهي تشرق على أرض قد تطهَّرت من دنس الجور، وألقت بالظالمين إلى البحر، فيكون مآلهم مآل فرعون من قبلُ، فلا تبكهم سماءٌ ولا أرض، ولا يأسى عليهم بلد ولا عبد.

وكأنَّ قول الله تعالى نزل في حقِّ فتحي، ومن على شاكلة فتحي: «**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مُراغَما كثيرا وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفورا رحيما**» (سورة النساء: 100).

خامسا

البطلان الشهيدان

خالد ويحي

ابنا علي يحي معمر

عائلة الشهداء:

تذكر المراجع - نقلا من مقابلات شفوية - أنّ الشيخ علي يحي معمر خلّف تسعة أبناء، سبعة من الذكور وبنتين؛ أمّا الذكور فهم: محمد، وخالد، ويحي، وفريد، وحسن، وعبد الله، وعيسى. وأمّا البنتان فهما: سعاد، وسلمى[1].

وليست لدينا اليوم معلومات وافية عن باقي أفراد عائلة الشيخ، بعد وفاة الثلاثة الأوائل: محمّد (فتحي) وهو الأكبر سنًّا، وقبله خالد ويحي، إلاّ ما ذكره خالد خليفة وهو يترجم لفتحي قائلا: «واعتُقل أعقاب أحداث باب العزيزية عدد من أفراد أسرته، وباقي إخوته الأحبّاء، وكان أحدهم يافعا لم يبلغ من العمر 18 سنة...»[2]

فأبناء العلامة علي يحي معمر باعتبار توفُّر المصادر ثلاثة أصناف:

*فمحمّد (فتحي)، هو الأوفر حظًّا، والأكثر ذكرا، بفضل بعض المقالات والنصوص في شبكة الأنترنات.

---

[1]- قاسم الشيخ بالحاج: الشيخ علي يحي معمر، **أضواء**؛ ص16.

[2]- خالد خليفة: **رحيل وطن**؛ مجلة الإنقاذ، عدد 45، ص32.

*أمَّا خالد ويحي فتمدُّنا الوثائق بمعلومات مقتضبة جدًّا عنهما.

*وأمَّا الآخرون – ذكورا وإناثا - فنفتقد إلى أيِّ اتصال بهم، ولا نملك معلومات موثَّقة عن حالهم ومآلهم؛ ولا نعرف هل هم قيد الحياة، أم طوتهم يد المنون... فندعو الله أن يرعاهم بعينه وعنايته، وأن يبعث من أرحامهم فجرا جديدا لليبيا، تختفي فيه الخفافيش ووحوش الغاب، لتحُلَّ محلَّها الأرواح الملائكية، والقلوب الرحيمة من أبناء هذا الوطن العزيز.

على خطى خالد بن الوليد: خالد[1]

- ولد الشهيد البطل في مدينة نالوت بجبل نفوسة.

- وتلقَّى تعلُّمه الابتدائي والإعدادي بمدينة غريان.

- واصل مرحلته الثانوية بمدينة طرابلس، وتحصَّل على الشهادة، ثم التحق بكلية العلوم "جامعة طرابلس". ولم يتمكن من إنهاء دراسته بالجامعة نظراً لرفض ما يسمَّى باللجان الثورية بقاء الشهيد في الجامعة.

---

[1]- **في ذكرى معركة باب العزيزية**؛ موقع الجبهة الوطنية للإنقاذ. تحت عنوان:
http://www.nfsl-libya.com/Studies/BabElazizia/Shuhada1.htm

- بعد فصله من الجامعة، التحق للعمل ببعض الشركات، حيث كان مثالاً للإنسان الصادق المخلص في عمله. ومارس بالموازاة مهنة التدريس.

- تزوَّج عام 1981م ورزق بطفلة.

- كان الشهيد عميق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، محباً لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وكان يتألم شديد الألم كلّما شاهد أو سمع الطاغية القذافي يستهزئ بالرسول الكريم أو ينكر سنَّته.

- وكان الشهيد شجاعاً مقداماً لا يتردَّد في الصدع بالحقّ ولا يخشى بطش الباطل، ذلك أنَّ "صولة الباطل ساعة، وصولة الحقّ إلى الساعة".

- وكان محبوباً بين الناس، محبوباً بين أفراد عائلته، وقد كان بالرغم من صغر سنِّه يُعدُّ ربَّ أسرته بعد وفاة والده فضيلة الشيخ علي يحي معمَّر سنة 1980م؛ وأثناء غربة أخيه الأكبر (فتحي) في أمريكا.

- التحق بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، وأبدى شجاعة نادرة، وصدقا في المواقف قلَّ لها مثيل.

- واستشهد يوم 7 من شعبان 1404هـ / 8 من مايو 1984م. في معركة "باب العزيزية".

أسوة بنبي الله يحي[1]: الشهيد يحي

- ولد الشهيد يحيى[2] بمدينة نالوت المجاهدة سنة 1958م.

- ودرس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه، ثم أكمل دراسته الإعدادية بمدينة غريان، وأنهى دراسته الثانوية بطرابلس.

- تحصَّل على عدَّة بعثات للدراسة بالخارج، ولكنَّه مُنع من السفر.

- التحق بكلية الشرطة في طرابلس لمدة 6 أشهر، ثم مُنع من مواصلة الدراسة فيها.

- تمكَّن من الخروج من سجن القذافي الكبير في 1982م، حيث التحق بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا.. ونذر نفسه للجهاد ضدَّ الطاغية من أجل إنقاذ بلاده.. وكان من أوائل من التحقوا بقوات الإنقاذ.

---

[1]- للعلم فإنَّ نبي الله يحي عليه السلام قتلته اليهود، بعد أن أوذي أذى كثيرا؛ وهكذا كان يحي علي يحي معمَّر، اسما على مسمَّى.

[2]- في ذكرى معركة باب العزيزية؛ نفسه.

من كلماته التي كان يردِّدها دائماً قوله:

"إنَّ الصهيوني الحاكم في ليبيا لم يقتل صهيونياً واحداً على مدى خمسة عشر عاماً، ولكنَّه قتل مئات الفلسطينيين، والليبيين، والتشاديين والأوغنديين، والمغاربة، والأرتريين، والسودانيين.. ولا يزال يهدِّد إسرائيل بينما هو يقتل العرب والمسلمين.. فهل لا زلتم تجهلون الصهيوني الحاكم في ليبيا؟ وهل يحتاج الجهاد ضدَّه إلى نقاش؟".

- وفعلاً حقَّق الشهيد البطل أمنيته في أن يلحق والده الشيخ الفاضل إلى جنة الله - كما كان يقول - فاستشهد على ثرى بلاده، حاملاً لسلاحه، في معارك مايو، بباب العزيزية، 1404هـ/1984م.

وكأنَّ الدكتور النامي كان يخاطب خالدا ويحي، على رأس من يخاطب، في قصيدته "الفتية"، وهو ينشد في مطلعها:

يا فتيةً نشرَ الزمانُ بهـــــم
في دربِ أمَّتنا قناديـــــلاَ
سِيروا على سُنَنِ الهدَى أبدا
و تبتَّلوا للحقِّ تبتيـــــلاَ

إلى أن يقول:

فلترفعوا علَم الهدى أبـــــدا

أنـــتم كتيبته و موئلـــــــــهْ

إنَّ الجهاد سُنام دعوتنـــــا

لا شـــيء في الأعمال يفضُلهْ

سادسا

المعارض العنيد

يوسف خربيش

بطاقة تعريف[1]:

- ولد يوسف خربيش (المعروف بلقب: خالي) عام 1945م بمدينة جادو غرب ليبيا. وعائلة خربيش من عائلات مدينة فْساطو المشهورة بالغرب الليبي، وكان لجدِّه وسميِّه يوسف خربيش مكانة في جبل نفوسة في بدايات القرن العشرين.

- أمَّا والده صالح فكان أحد أعيان فساطو وتقلَّد وظيفة عميد لبلدية جادو، وكان متصرفا لمتصرفية يفرن، كما كان عضوا في مجلس النواب أثناء الفترة الملكية.

- بعد إنهاء الدراسة التحق بمؤسَّسة الكهرباء بطرابلس، ليعمل فيها مديراً لمعهد الكهرباء، وذلك في مقرِّ طريق المطار في طرابلس. ثم اتجه بعدها إلى الأعمال الحرَّة، التي ظلَّ يمارسها لحين مغادرة الوطن.

- كان يوسف خربيش يجوب الفيافي والقفار، وينتقل بين صحارى ليبيا، وتونس، والجزائر، ومالي، والنيجر، وهو يطارد

---

[1]- اعتمدت في تعريفه على مصدرين هما: **مجلة الإنقاذ**، عدد 45؛ ص27، 32. وموقع الجزيرة نت؛ في http://www.aljazeera.net. وموقع المؤتمر الليبي الأمازيغي بأدرار نفوسة، في 26 يونيو 2001، في العنوان الإلكتروني: http://www.alt-libya.org/Persons/Youce

فريسته فيصوّب بندقيته نحوها ولا يخطئها، لما أوتي من دهاء ودقة في القنص والصيد، ولقد قال عنه محمد علي يحي معمر: «قد لا تكون عرفته أنت... فقد عرفتْه كثبان الرمال في "الحمادة الحمراء"، وعرفه "عرق المرازيق"، وعرفته "تلال مغراو"..

... أو لم تسأل عنه كيف ارتحل من "عين تغليس" إلى "عين الغزال"، ومن معطن "بشارة" إلى بئر "تلاكشين"، وكيف ضرب في الأرض من "حاسي الفرطاس" إلى "حاسي مسعود"»[1]

المناضل المعارض:

عُرف يوسف خربيش المنحدر من جبل نفوسة في غرب ليبيا بالرجل المناضل، والنشط ضمن المعارضة الليبية في الخارج. وكان التزامه العقدي الإسلامي مدعاة لتعرُّضه لمضايقات في ليبيا، كان من أبرزها الاستدعاءات المتكررة، ثم سحْبُ جواز سفره في يناير/كانون الثاني 1979م. وبعد ذلك قرّر مغادرة ليبيا مختارا المنفى، فمرَّ بنالوت حيث ودَّع زميله الدكتور عمرو النامي، ثم

1- محمد علي يحي معمر: **فهر العطاء، الشهيد "خالي" يوسف خربيش؛ مجلة الإنقاذ**؛ عدد 45، ص27.

عبر مشيا على الأقدام إلى تونس ومنها رحل إلى إيطاليا. وقد ساعده على الفرار المرحومُ عمرو الساحلي.

ولقد ظلّ خربيش، وهو في منفاه بإيطاليا، نشطا في النضال السياسيّ المعارض لحكم العقيد معمر القذافي، عبر الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا. وكان عضوا في لجنتها التنفيذية، وأمينا لمكتبها في القاهرة.

وفي روما ظُهرَ يوم الجمعة 26 يونيو/حزيران 1987م، تعرَّض يوسف لعملية اغتيال؛ وذلك في "فياكافور"، أحد شوارع مدينة روما، عاصمة إيطاليا...

والذين شاركوا في هذا الاغتيال السافر، هم: جابر محمد ساسي، وسعيد علي رمضان الترهوني، وعمر المبروك القمودي[1].

وتتهم المعارضة الليبية في الخارج الحكومةَ الليبية بتدبيرها، ولقد ذُكرت تفاصيل الاغتيال في موقع المؤتمر الليبي للأمازيغية، وعُرض الحادث بتفصيل دقيق، لعلَّ أهمَّ ما جاء فيه:

«**السيناريو ومختصر الأحداث:** خالي يوسف في زيارة لإيطاليا لأغراض، منها لقاء المدعو جابر أحد معارفه - كلاهما من جبل نفوسة -.

---

[1]- موقع المؤتمر الليبي، 26 يونيو 2001م.

خالي يوسف يريد جمع معلومات من جابر تهمُّ العمل الوطني الذي يقوم به مع جبهة الإنقاذ، وجابر- عميل للمخابرات الليبية - يريد استدراج خالي يوسف إلى كمين أعدَّ لاغتياله، والتخلُّص منه كمعارض جديٍّ، وعضوٍ في تنظيم وطني كبير، يكافح لإنهاء الجور المستبد في ليبيا.

يلتقيان، يتحاوران، ويدردشان حول شجون الوطن، والعمل من أجله...

مفاجأةٌ جميلة غير متوقعة يزفُّها جابر إلى خالي يوسف، وهي خبر وجود صديق عزيز، من الوطن، واستعدادُ جابر لترتيب لقاء يجمعهما.

خالي يوسف ممتنٌّ لصنيع جابر، وجابر مسرور لثقة الصديق وجزالة الأجر.

خالي يوسف مرتبط بمواعيد أخرى، يُنهيها، ويمشي إلى الموعد بأحد مقاهي شارع كافور. في طريقه إلى الموعد، يترجل القاتلان من سيارة "أودي" ويرشَّان خالي يوسف بأربعة عشر طلقة. فالشهادة والموعد.

الشرطة الإيطالية تلقي القبض على القاتليْن، ثم يعترفان،

وتقدّمهما للقضاء، وتُصدر أمراً إلى "الأنتربول" بالقبض على جابر الذي زاغ، فغدر، ففرّ واختفى... ثم ألقي عليه القبض وقدّم إلى المحاكمة»[1]

وفي الذكرى الخامسة من وفاة الشهيد يوسف خربيش، سنة 1992م، قال محمد علي يحي معمّر: «**مرّة أخرى يرحل الوطن من جديد**»، ثم طَرح سؤالاً وتوقف عنده كثيرا، فقال: وهل ترحل الأوطان؟

يوسف خربيش والقضية الأمازيغية:

منذ اغتيال يوسف خربيش صار رمزا وطنيا بالنسبة للمؤتمر الليبي للأمازيغية (ALT)[2] الذي يُحيي بشكل دوريٍّ ذكرى اغتياله رمزا للنضال والكفاح. وقد دعا المؤتمر في أكثر من مناسبة لإجراء تحقيق يكشف خلفيات اغتيال أو اختفاء ما يسميه المؤتمر بالرموز الأمازيغية... غير أنّ يوسف خربيش لم يكن بأيّ حال من الأحوال رمزا للقضية الأمازيغية، بل كان رمزا للوعي

---

[1]- المؤتمر الليبي: **الشهيد يوسف خربيش**؛ ذكرى 2001م؛ موقع المؤتمر.

[2]- **نفسه**.

الدينيِّ، والروح الإسلامية، شأنـــه شأن صديقيه عمرو النامي ومحمد علي يجي معمر؛ وشتَّان بين فكر ينطلق من عقيدة هي أسمى العقائد على الإطلاق، وفكرٍ ينتسب إلى العرق، وينافح عنه بحقٍّ وبغير حقٍّ.

ولا يعني هذا أن نتنكَّر للعرق، أو للوطن، أو لأيِّ انتماء آخر سواء أكان تاريخيا أم جغرافيا... لكنَّ الروح التي تحرِّك المسلم هي إيمانه، وعقيدة، وحبُّه لله وحده، وابتغاؤه مرضاة ربِّه...

ذلكم هو ديدن نبي الله محمَّد صلى الله عليه وسلَّم، «لما حلّ بالمدينة حلول الربيع الممرَّع، والتفَّت حوله الأنصار والمهاجرون كالبدر حوله هالة، معتزِّين مستبشرين، كلٌّ يفديه بالأب والأم والحال والعمر، **آخى بينهم وألْحَم قلوبهم بلُحمة الدين**، ونَظَم صفوفهم في إطار من وحدة العقيدة والمبدإ والغاية، وغذَّى نفوسهم بروح الفداء والتضحية»[1]..

ولقد تمثَّل العلامة أبو اليقظان إبراهيم هذه المعاني، وهو يخاطب المواطن الجزائري، يذكي فيه روح الإيمان، وجذوة

---

[1]- البكري، عبد الرحمن بكليٍّ: **محاضرات البكري**؛ تحقيق د. مصطفى باجو، الطبعة العربية، غرداية.

العقيدة؛ فيقول: «أيها الجزائري، إن رأيت أخاك عنك بعيداً أو بينكما فروق، وحواجزُ ومسافات، فالواقع بخلاف ذلك، فقد ألحم الله بين غرائزكما **بلُحمة الدين**، وجمع نشأتكما بعلاقة النسب، ووصل بين نفوسكما بِصِلَة الجنس، وربط بين أجسادكما برابطة الوطن، ووحَّد ما بين لسانكما بوحدة اللغة، وأظلَّكما بسماء واحدة، وأنضج عقولكما بشمس واحدة، وأنعش أرواحكما بهواء واحد، فوق أرض واحدة، أفلست بعد هذه العلاقة المتينة أنت هو، وهو أنت؟»[1].

وإنَّ هذه المعاني لتليق بكلِّ مسلم، في أيِّ بقعة من العالم وُجد، وفي أيِّ زمان من التاريخ عاش؛ **فلحمة الدين أعمق لحمة**، وهي أشدُّ على النفس وِطأة. وأقوم قيلا.

---

[1] ــ أبو اليقظان إبراهيم: **أيها الجزائري**، جريدة وادي ميزاب، عدد: 1926/01/01.

سابعا

شهداء خلدهم التاريخ

محمد سعيد الشيباني

ساسي علي ساسي زكري

أحمد علي أحمد سليمان

الشهيد محمد سعيد الشيباني[1]:

- ولد الشهيد البطل محمد سعيد في قرية "طمزين" من قرى جبل نفوسة.

- كان والده فاضلاً، قضى حياته يعِظ الناس ويؤمُّ المصلّين في المساجد.

- عرف محمد بالتقوى والورع والاستقامة. وكان مثال الإنسان المخلِص الصادق المحبوب.

- كان إماماً لمسجد بالقرب من منطقة السراج (الغيران)، وكان ذا ثقافة وعلم وانضباط.

- كان من الأعضاء النشطين في جبهة إنقاذ ليبيا.

- استشهد البطل يوم 2 رمضان 1404هـ / 4 يونية 1984م؛ حيث اعدم شنقاً في "طمزين"، بدون محاكمة، ثمَّ هُدم بيته بحضور أطفاله وزوجته.

---

[1]- موقع ليبيا وطننا، بعنوان: http://www.libya-watanona.com/adab. وفي ذكرى معركة باب العزيزية.

ساسي علي ساسي زكري (معمَّر)[1]:

- من مواليد نالوت بجبل نفوسة سنة 1939م، وهو ابن أخ للشيخ علي يحي معمَّر..

- كان أباً لخمسة أطفال، ربـّاهم على العفَّة والشرف والمحبة.

- عمل الشهيد بنَّاء، وكان يقوم بتربية بعض الحيوانات، من أجل كسب رزقه ورزق عياله، وكان رجلاً صادقاً محباً للخير، حاثاً على المسارعة إليه.

- وهو أحد العناصر المدنية المساندة لقوات جبهة إنقاذ ليبيا.

- أعدم الشهيد شنقاً في مدينة نالوت، في أعقاب معركة معسكر باب العزيزية بطرابلس، يوم 4 من رمضان 1404 هـ الموافق 4 يونية 1984م.

---

[1]- موقع ليبيا وطننا، بعنوان: http://www.libya-watanona.com/adab وفي ذكرى معركة باب العزيزية.

الشهيد أحمد علي أحمد سليمان[1]:

- من مواليد نالوت بجبل نفوسة.

- كان الشيخ علي يحي معمر خالا للشهيد أحمد.

- كان والداً لخمسة أطفال وشقيقاً لخمسة.

- عمل الشهيد بورشة نجارة، وكان مثال الإنسان الصادق المحبوب، واشتهر بإخلاصه ونزاهته، وحرصه على عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- كان أحمد علي يتولّى رعاية عائلة خاله علي يحي معمَّر بعد وفاته سنة 1980م.

- كان عضوا مساندا لحركة إنقاذ ليبيا.

- استشهد يوم 3 يونية 1984م بمدينة نالوت بعد أن اعدم شنقاً بدون محكمة، أعقاب أحداث باب العزيزية.

---

[1]- موقع ليبيا وطننا، بعنوان: http://www.libya-watanona.com/adab. وفي ذكرى معركة باب العزيزية.

ديوان المحنة والمنحة
من قصائد النامي

أماه لا تجزعي[1]

أمَّاهُ لا تجزَعـــي فالحافظُ اللـــــهُ
إنـــا سلكنا طريقًا قد خبَرنـــــاهُ
في موكبٍ مِن دُعاةِ الحقِّ نتبَعُهم
على طريقِ الهدى أنـــّى وجدنـــاهُ
على خَفافيـــه يا أمَّـــاهُ مرقَدُنـــا
ومِـــن جَماجِمنا نُرسِي زَوايـــاهُ
ومِن دماءِ الشهيدِ الحرِّ يسفَحُهـــا
على ضفافيه نَسقِي ما غَرسنـــــاهُ
أمَّاهُ لا تَجزعي، بل وأبسمِي فرحًا
فحُزنُ قلبكِ ضُعفٌ لستُ أرضـــاهُ
إنَّا شَمخنا على الطاغوتِ في شَمَمٍ
نحنُ الرجالُ و هم يا أمُّ أشبـــــاهُ
نُذيقُهم مـــن سياطِ الصبرِ مِحنَتهمْ
فلـــم يَرَوا للذِي يَرجُون مَعْنـــــاهُ

---

[1]- استعنتُ بالأديب **عمر بلعديس** في الضبط اللغوي والعروضي للقصائد. ولقد شرعنا في جمع **ديوان النامي**، ثم ضبطه، رجاء نشره لاحقا إن شـــاء الله تعالى.

أمَّـاهُ لاَ تُشعريهم أنـهم غَلَبـوا
أمَّاهُ لا تُسمعيهم منـــــكِ (أوَّاهُ)

أرضعْتِني بلبّان العزِّ في صِغَـــري
لا شيءَ مِن سَطوةِ الطاغوتِ أخشاهُ

أمَّاهُ ذِكراكِ في قَلبي مُسطَّـــرةٌ
وفَيْضُ عِطْفكِ أحيَـا في ثَنايـــاهُ

ومرُّ طيفكِ يـا أمَّاهُ يُؤنِسنـــي
إنِّي وإن صـفَّتِ القُضبانُ ألقَـــاهُ

أمَّاهُ هـــذا طريقُ الحقِّ فابتهِجي
بمسلـــمٍ باعَ للرحمن دُنيـــاه

هزئتُ بالأرضِ والشيطانُ يعرضُها
في زيفِـــها ببريق الذلِّ حلاَّه

عشِقتُ ركبَ الهدى والنورُ يغمُرُهُ
عشقتُ حُسنًا عليه الوحيُ أضفـاهُ

عشقتُ موكبَ رسْلِ اللهِ فانطلقتْ
رُوحي تحوَّم في آفاق رُؤيـــاهُ

لا راحةَ دونَ تحليـقٍ بسَاحَتِهـمْ
ولا هَنـــاءَ لِقلبي دونَ معنـــاهُ

أمَّاهُ ذلكَ دربِي قد أموتُ بـــــهِ
فـــلا يسُوؤُكِ كأسٌ إن شربْنـــــاهُ
لا تَجزَعي لفتًى إنْ ماتَ مُحتسِبا
فالمـــوتُ في الله أسْمَى ما تمنـــاهُ
أمَّاهُ لا تَجزَعي فالحافظ اللـــــهُ
وهو الـــوكيلُ لنا بالغيبِ أمَّـــــاهُ

هديتي إليك يا أماه[1]

هديَّتي إليك يا أمَّاه، هذه القصيدةُ الصغيرهْ

غمستُها في أدمُعي الغزيرهْ

نزفتُها من قلبي الصبورْ

قد صُغتها في أحرُف من نورْ

هديَّتي إليك بعد رحلة طويلهْ

مشاعرٌ رقيقةٌ نبيلهْ

* * * *

هديَّتي إليك يا أمَّاه، هذه القصيدهْ

لأنَّني أبيْت أن أرى مشاعري و ئيدهْ

أردتُ أن أصوغها في أحرفٍ من نورْ

لكنَّها مشاعرٌ عنيدهْ

وجدتُها تنفِر أن تُصاغ في قصيدهْ

لا تَعجَبي من هذه المشاعر الرقيقهْ

---

[1]- من بحر الرجز.

لأنـــّها تريد أن تعيش حرَّةً سعيدهْ

نجوم في آفاقها الطليقهْ

****

أمَّاه يا أنشودةً في قلبيَ الصغيرْ

أمَّاه يا قصيدةً تنساب في لسانْ

يا منبعًا يفيض بالشوق وبالحنانْ

يا واحةً تفوح بالطِّيب و بالعبيرْ

يا ومضةَ النورِ الذي يُشرِف في الدَّيْجورْ

يا مرفأَ الأشواقِ يا أنشودة الشُّحرورْ

في حبِّك القدِّيسِ يا أمَّادْ. وفي حنايا قلبك الكبيرْ

في حضنِك الدافئْ. وفي حنايا حِجْرِك الطَّهورْ

غرستُ ألفَ زهرهْ

قرأتُ ألفَ عِبرهْ

و لم أزل بعدُ فتًى صغيرْ

* * * *

لا زلتُ يا أمَّاه ذلك الفتى المدلَّل الصغيرْ

أريدُ أن أشكُو إليكِ سطوةَ الزمانْ

أريدُ أن أبثَّك الأحزان والأشجانْ

أنا هُنا تحجزني القُضبانْ

تحجُبني عن وجهِك الأُوَارُ والجدرانْ

لَكَم أُحبُّ يا أمَّاه أن أراكْ

لَكَم أُحبُّ أن تضمَّني يداكْ

أن أذرِف الدموعَ فوقَ حِجرك الطَّهورْ

وأن أبثَّ لَوعَتي لِقلبك الكبيرْ

* * * *

فإنَّني وإن أكُن أبًا، يحنُو على أطفاله الصغارْ

وإنْ أكُن رحلتُ في الآفاق كلِّها، وخُضتُ في مجاهِل البحارْ

وإن أكُن قرأتُ آلافًا من الأسفارْ

فلم أزَل بعدُ فتًى صغيرْ

أحبُّ أن تضمَّني يداكْ

أن أذرف الدموعَ فوق حجرك الطهورْ

وأن أبثَّ لوعتي لِقلبك الكبيرْ

فلا أزال ذلك الفتى المدلَّل الصغيرْ

* * * *

إلى الزوجة: دموع[1]

بكيتُ لو أنّ الدمعَ عن وصلكم يُسلي[2]

وما كان دمعُ العين يُسلي عن الوصْلِ

أبرِّدُ عن قلبي أحاسيسَ زفـــــرةٍ

تَأجَّجُ من شوقٍ إلى الصَّحبِ والأهْلِ

لقد ذُبتُ شوقًا واستبدَّ بيَ الجـــوَى

وليس غريبًا أن يذوبَ جوىً مثلي

وكيفَ خلاصُ القلبِ من غُلِّ أسْرِهِ

وقد أسرَتْه الحورُ بالأعين النُّجْـــلِ

أسيرٌ أنا في كُلِّ وجهٍ ومَسلـــــكٍ

فهـــل خَبَرَ الأسرَ المحبُّون من قبلي

وللسِّجنِ والسجَّان بأسٌ وصَوْلـــةٌ

عـــلى جسدي تَعرُوه بالقَهر والذُّلِّ

---

[1]- بحر الطويل.

[2]- الصدر فيه كسر في الوزن.

أُجَرَّعُ من كأسِ المذلَّة مُكرَهـــا
مـــرارةَ آلامٍ أشدَّ من القتـــــلِ
أرى كلَّ يومٍ آيةً لا أحبـــــها
وألبَسُها قســـرًا على مرجَلٍ يَغلِي
ومِن عجبِ الأيامِ أن تُقحِم البَرَى
يدُ اللؤمِ آنافَ القناعِسة البـــزْلِ
تجلَّدتُ شأنَ الفَّحلِ همَّ فلم يَـــجدْ
مَساغًا لِما يَرجُو فكفَّ على ذَحْلِ
ومَا نال نفسَ المرءِ مِن ذُلِّ حَبسِـــهِ
أشدُّ من الأغلال في الرُّسْغِ والرِّجلِ
ولو كَان همًّا واحـــدًا لاحتملتـــهُ
ولكنَّ مَا ألقَى يَضِيقُ عنِ الـــحَمْلِ
ولو كانَ همًّا قـــد أحاطَ بِفـــــرْدٍ
مِن الناس هانت دونَهُ صُوَر البـــذْلِ
ولكنَّه شرٌّ أحـــاطَ بأمَّـــــــةٍ
وأوْقعَها الرُّعيـــانُ في حَمأةَ الوَحْلِ

تَؤُمُّ الرَّدَى قَصْدًا ولا مَـــن يردُّهَا
وحارتْ أدلاَّءُ البِدايةِ بالسُّبـــــلِ

فقد تُركَتْ رهنَ السِّباعِ وكيدَهَا
تُنَاهِبُ الذُّؤْبَانَ بالنَّهْشِ والقَتْـــلِ

فذلكَ ما يَشْجَى الفؤادَ اذْكَـــارُهُ
ويَشغَلُ أحلامي ويُسهِرُني لَيلِـــي

وَمَعذِرةً يَـــا (أمَّ زينبَ) إنْ عَنَـــى
بِغيْرِكِ فِكرِي حِين تَشْقَيْنَ مِن أجْلِي

فمثلُكِ مَن يَحنُو على القلبِ إن عَتَتْ
أعاصيرُ تَجتَثُّ الجذورَ من الأصـــلِ

ومثلُكِ مَن يَرعَى المودَّةَ إنْ بَغَـــتْ
صُروفُ زَمَانٍ مُقْفِرٍ ظَاهِرِ الـــمَحْلِ

يَفِيءُ إليكِ القلبُ في حـــالِ ضَيقِهِ
فيرتَع في رَوْضٍ ويَأوِي إلى ظِـــلّ

ولِي أملٌ في اللهِ أن يبلُغ المُنـــــى
مَشُوقٌ وأن يَحظَى الأحبَّةُ بالوَصْلِ

كذلكَ شأنُ المرءِ في أمرِ عَيْشِـــهِ
يَبِيتُ على حُزْنٍ ويُصْبِحُ في سَهْـــلِ
يُساقُ إلى ليلٍ مـــن الخَسْفِ مُظلِمٍ
ويَمْضِي مع الـــجُهَّالِ في غَيْبَةِ العَقْلِ
وباتَ حُماةُ الحيِّ بـــين مُكَبَّـــلٍ
يُعانِي إسَارَ القَيْدِ أو فَاقِدِ الـــحَوْلِ

عن الزوجة: قد مات كل شيء

قد جمَد الحرفُ فلا يَنطِقُ في فَمي

وجمَد الفكرُ وكلُّ شيءْ

قدِ استحَالَتِ الحياةُ لَوحَةً مَيِّتَةَ الأشبَاحْ

وغاب ذلك البريق من سمائها

وبَحَّتِ الأصواتُ واختَفَتْ حَشْرَجَةُ الأنفاسْ

تشنَّجَت يدايَ، تقطَّعتْ أظافِري، وجفَّتِ المِحبَرةُ الحزينهْ

عيناياَ باتتا أبرَدَ مِن زُجَاجْ

يدايَ صارتا لوحَانِ مِن خَشَبْ

وكلُّ شيءٍ في يديَّ يقطُر حنظلاً لكنَّه مَوَاتْ

لا طَعْمَ للحَنظل يا حبيبتي، لا لونَ للآلامِ في يدَيْ

لا شيءَ ذا بالٍ هنا، لا شيءَ يا حبيبتي يا نفحةَ الصَّبَا

فلترجِعي لِعُشِّكِ البعيدْ

فإنَّني هنا أحيَا بلا حياهْ

وعُشُّنا الذي بَنَيتِه عاثَتْ به الرِّيَاحْ

قد جمدتْ عيناي واستوى الضياءُ والظّلامْ

ولن أصُوغَ من إشراق عينَيْك ملامح القصيدة الجديدهْ

فلم أعُد أُبصرُ في عينَيْك أيَّ شيءْ

حاشاك – أنت سرُّ هذه الحياةْ –

غيرَ أنَّ العَيْبَ في عَيْنَيَّ فلتعذُري

حبيبُك المحطَّمُ المحزونْ

وابتعدي عنّي فإنَّ مَا أعيشُه يُعْدِي

فلاَ تَقْتَرِبي، وابْكِي إذا ما شِئْتِ

يا حَبِيبَتِي وانتحِبي قد ماتَ كلُّ شيءْ

الحُب[1]

الحبُّ أكبرُ يا أحبابي، معـــذرة
قد جئتُ ملءَ عُيونِ الحبِّ أعتـذرُ

غنَّيتُ للحبِّ حـينًا ثمَّ ألـجَمَني
صوتٌ مِن القَهْرِ جبَّارٌ له شَـــرَرُ

منذُ استقرَّ صَريفُ الحِقْدِ في أذُني
وضجَّ حَولِي عُوَاءٌ مُقْفِرٌ أشِـــرُ

تَعاوَرَتْني ذِئابُ البُغضِ تَنهَشُـــني
أنيابُهـا الحُمْرُ لا تُبقِي ولا تـذَرُ

وكفَّنَتْنِي عُيُـونُ الثلجِ تَخنِقُنِـي
رُمُوشُها وظَلامُ الشُّؤْمِ مُعتَكِـــرُ

---

[1]- من بحر البسيط.

هذه القصيدة كانت تحت عنوان "**إلى سالم**" ويقصد سالم قنان شـقيق زوجته، كتبها الشاعر في مركز شرطة المدينة بطرابلس يوم 20 رمضان 1402هـ/ جويلية 1982م

ألقَـــى عليَّ رِداءُ اليأسِ لَأْمتَـــــهُ

وضَمَّنِي منهُ ثَوْبٌ كالِحٌ قَـــــذِرُ

صاوَلْتُه، وبِماذا؟ والهوانُ يُـــــرَى

وثُرْتُ لكنَّ قَيدِي كان يَنتَصِـــــرُ

فماتَ في شَفَتَـــيَّ الفجرُ واندَثَرَتْ

آثـــارُهُ وامَّحَتْ عن لَونِه الصُّـــوَرُ

ولم أعُدْ أعرِفُ اللَّحْنَ الحَنُونَ ولم

يَعُدْ لِنَغمتِـــــه حِسٌّ ولا وَتَـــــرُ

وقد ألِفتُ الكَشِيشَ المُـــرَّ يَعْصِرُنِي

في ظُلمَـــة القَبْوِ لا شمسٌ ولا قَمَرُ

وسُغْتُ طَعْمَ دُمُوعِي عَلْقَمًا شَرِسًا

يَخُوضُهَا الشَّوْقُ حينًا ثمَّ ينتَحِـــرُ *

ففاقَ الحبُّ رحلِي وانتحَى خَجَلاً

وقَيَّدَتْ خَطْوَهُ الأشواكُ والـــــحُفَرُ

* * * *

الحبُّ أكبرُ يـــا أحبابُ مَعـــــذرَةً

للحبِّ، فالحبُّ جِدٌّ ليسَ يَنحسِـــرُ

هذِي بَقِيَّةُ أيـــّامي سأنشُـــــرُهَا

(وحبُّكُم) [1] يـــزدَهِي فيها ويزدهِـــرُ

فالحبُّ أكبـــــر يا أحبابُ معذرةً

قَدْ جِئْتُ مِلأ عُيونِ الحبِّ أعتـــذِرُ

---

[1]- تقدير لكلمة سقطت في الأصل.

العشُّ والزهور والفصائل[1]

لـــو تَقرئـــينَ رســـائـِـلـــي
قـــد كنـــتُ أبعَث بالرســـائِـــلْ
أو تَلمَحـــيـــــن خـــواطِـــري
لأضـــــأتِ منهنَّ المشـــاعِـــلْ
لـــهْفي على ظَبـــــيٍ شَـــرودْ
فَـــاتِـــرِ الأوصـــالِ ذابِـــــــلْ
لـــهْفي على الوجـــه (الصَّبُّـــوح)
على الغدائـــــــر والجـــدائِـــلْ
لـــهْـــــفي على الخَصْرِ المهَفْهَفِ
في المـَجاسِـــــدِ والـــغَـــلائِـــلْ
وعلى الحـــديـــثِ الحُـــلْـــو في
خَـــلَـــواتِـــنـــا عند الأصـــائِـــلْ
لـــهْفي على العُشِّ الصغيـــــــر
نَصونُه مِـــن كُـــلِّ غـــائِـــــلْ

---

[1]- من مجزوء الرجز. وقد أبدعها الشاعر في عنبر رقم 4 السجن المركزي، طرابلس، شهر أوت 1973م.

عَصَفَتْ بـه كلـمـاتُـهـم

وَعَـــدَتْ على العشِّ الفصائلْ

خَنَقُوا الزُّهـــــورَ ودمَّـرُوا

تلك الجـــــداولَ والمشـاتـلْ

كانوا حُمَـــــاةَ رُبُـوعِـنـا

فعَدَوْا عـــلى تلك المـعـاقـلْ

هَجَموا علـــــى العُشِّ المُحَصَّن

بالمَـنَـاجِـــــل والمـعـاوِلْ

عـادت حـــصُـونُ حِماكِ مَر

تـعَ كـــلّ هـازلَـة وهـازِلْ

جاسَـت بهـــا الـذُّؤْبـانُ في

وَضَـحِ الـنـهار ولا مُـنـازِلْ

أنْعِـــي إليـكِ رفـيـقـتـي

أحلامنـــا بيـن الخـمـائـلْ

فلقد أفقْتُ علـى صـلـيـ

[ـلِ الْقيـدِ يقتـات الـمفاصِلْ] [1]

---

[1]- كسر في وزن عجز البيت.

وعلـى السِّيـاطِ تُـذيـبُ كُـ

ـلَّ مُـجَـاهِدٍ حلْوِ الشمائـلْ

وعلـى وُجـوه أحـبَّـتِـي

ما بيـن مُكتَـئِـب وذاهـلْ

فَدَعِـي مُنَـاكِ وشَـمِّـري

قدْ حالَ دُون مُناكِ حـائـلْ

ولْـتَهْـجُـري بحْـرَ الـدُّمُـ

ـوع فـما وراء الـدَّمْع طـائِلْ

المحنة وبنات النامي

قطوف[1]

طــالَ السُّهَادُ وغابَ عنكَ المنطِقُ
والنفسُ في ضيقِ الحــوادثِ تَصْدُقُ
أرأيتَ لو رفَأ الرُّقَادُ هُمُومَنَـــا
هل كان جَفنُك من دُموعٍ يَشْــرَقُ
فأزِلْ بدَمْعِكَ كُلَّ هَمٍّ عَالِـــــقٍ
هدَّ الفؤادَ لِمَا يَلُمُّ ويَفْـــــــرِقُ

* * * * *

الحمدُ لله والشُّكرُ الجميلُ لـــــهُ
على الذي مَنَّ مِن خيرٍ وتوفيـــقِ
مَرحَى بُنيَّةُ في بيتٍ جَلَبْتِ لَـــهُ
هَنَاءَهُ بعــدَ تَشْتِيتٍ وَتَفْرِيـــــقِ
إني دعوتُكِ (إيناسًا)[2] لِيُؤْنِسَنِـــــي
يومًا مُحَيَّاكِ بَعدَ القهرِ والضَّيْـــقِ

---

[1]- من بحر البسيط.

[2]- إيناس هي إحدى بنات النامي، ومن بناته كذلك زينب وحنان، كما في القصيدة الموالية.

* * * *

أحاوِل قَــولَ الشِّعرِ وهْوَ يَصُدُّني
وَهَلْ يُحسِنُ الشِّعْرَ السَّجِينُ المُكَلَّبُ
وقد قيَّدتْ شِعــرِي قُيودٌ كَثِيــرةٌ
تَرَى قَلَمِي فيــها يَخُطُّ ويَشْطُــبُ
قُيودُ القَوافِي قَاسِيَاتٌ ومِثْلُهَــا
قيودُ المعانِي فَهْيَ أقسَى وأصعَــبُ

كلمات إلى زينب[1]

منَعَتْ جُفونَكَ مِن رُقَادٍ زَينَـــبُ
وشَجَتْ فُـــؤادَكَ، فَهْوَ صَبٌّ مُتْعَبُ

واعتادَ سِجنُكَ طَيْفَهَا يَـــزْدَارُهُ
فَتَـــرَاهُ في رَدَهَاتِ سِجنِكَ يَلعَـــبُ

أبُنيَّتِي لا تَيأسِي مِـــن عَوْدَتِـــي
فَأَبُـــوكِ في سَعْيٍ يَجِيءُ ويَذهَبُ

سأعودُ يومًا والـــرجَاءُ يَحُثُّنِـــي
وَلَسَوْفَ تُؤْنِسُنِي حنَـــانُ وزَينبُ

وا لُـــمَّ قَلب رَفيقَـــةٍ مَحزُونَـــةٍ
قَـــدْ هدَّهَا زَمَنٌ شَدِيدٌ مُتْعَـــبُ

حُرِمْتُ أنِيـــسَ القلبِ بَعدَ وِصالِها
لِنَائِبِ الـــحدثَـــــان أمٌّ أو أبُ

لا تَجزَعِي إنْ مَسَّ والدَكِ الضَّنَـــى
سَبَقَ القضاءُ بـــه فضاقَ الـــمَهْرَبُ

---

[1]- الزنزانة رقم 4، بالسجن المركزي، طرابلس، 17 أوت 1973م. وزينب هي إحدى بنات النامي.

أيَــهُزُّ قلبَ الصقرِ في أجْوَائِــــهِ
بُــومٌ يُصَوِّتُ أو غُرَابٌ يَنْعَــبُ!
إني لَشَمْتُ تُــرَابَ أرْضٍ حُــــرَّةٍ
إنْ دِيسَ بالقَــدَمِ اللَّئِيمَةِ يَغْضَــبُ
أتَعَزُّ تُربتُها ويُقهَرُ أهلُهــــــا
هيهاتَ يَأبَى أن يُطَالَ الكَوْكَــبُ
لــهْفِي على الراياتِ يَخرِقُها القَنَا
يُفْدِي مَوَاكِبَهَا بَخِيعٌ يَشْخَــــبُ
يَشْفِي غَلِيلَ الحُرِّ حينَ دوَّرَهَــــا
نَفْسٌ يَجُودُ بِــهَا وجُرحٌ يتعَــبُ
لا يَصنعُ الأمجادَ غــيرُ مُلاَبِــــسٍ
للهَوْلِ يَصْدَعُ للأُمُورِ ويَــــرْأَبُ
أو صَابِــرٍ للهَوْلِ حِينَ حُلُولِــــهِ
حتَّى تَزُولَ خُطُــوبُه ويُغَيَّــــبُ
والــحُرُّ تَفْجَأُهُ الحوادِثُ إنْ أتَت
فَيَخُوضُ لُجَّتَــهَا ولا يتهيَّــــبُ

ويصُدُّ شِرَّتَهَا بأنـــفٍ شَامِـــخٍ
يَسمُو بِصَاحِبِـــهِ ولا يتَـــرَّبُ

يَأبَى الرَّغَامَ، وإنْ أُرِيدَ بِلَطخِـــهِ
شَنْعَاء هَبَّ لَـــهَا فُؤَادٌ أغلَـــبُ

إنِّي رَبِيبُ مَكَارِمٍ أورَثْتِنِـــــي
شَمَمًا يَتِيهُ عَلى العِـــدَا لا يُغلَـــبُ

أنـــا لم أكن يومًا صَنِيعَةَ سَيِّـــدٍ
يَـــرْمِي إليَّ بِكِسْرَةٍ فأُرَحَّـــبُ

يَكْفِي أَبَاكِ لِكَي يَعِيشَ مُكَرَّمًـــا
عَجْفَاءُ ثَاغِيَةٌ وتَيْسٌ أجـــرَبُ

ونَعِيشُ في قُنَنِ الجِبالِ تُظِلُّنَـــا
ويُحِيطُنَا بالحِفظِ قَفْـــرٌ سَبْسَـــبُ

فإذَا عَتَى (القِبْلِي) بِقَيظٍ لافِـــعٍ
وغَلَتْ مَراجِلُهُ وصَـــرَّ الـــجُنْدُبُ

فَنَسَائِمُ (البَحْرِي) تَجِيءُ عَلِيلَـــةً
ومُنَاكَ في القَيْظِ النسِيـــمُ الطيِّبُ

جيرانُنا وحشُ الفَلاَةِ فَلاَ يُـــرَى
فيها سِوَى سَبُـــعٍ يَسِيحُ وثَعلَـــبُ
وهُناكَ لا نَخْشَى سِوَى ذِئْبِ الغَضَا
يَعْدُو على تِلكَ الشِّيَاهِ فَيَنْهَـــبُ
والوحْشُ وَحْشٌ لا يُلامُ لِبَطْشِـــهِ
هُـــوَ في طَبِيعَتِهِ يُغِيرُ ويَغْضَـــبُ
فلقدْ نَعِيشُ هُنَاكَ عِيشَـــةَ هَانِـــئٍ
ولقدْ يُسَالِمُنَا الشُّجَاعُ الـــمُرْعِبُ
وإذا بَلَوْتُ الآدَمِـــيَّ وَجَدْتُـــهُ
أَشْرَى وأشْرَسُ إذْ يَصُولُ وَيَغْلِـــبُ
هُوَ، يَا بُنَيَّةُ في حَقِيقَةِ أمْـــرِهِ
نَابٌ يُكَشِّرُ كَيْ يَعُضَّ ومِخْلَـــبُ
إِلْقَيْ أَبَاكِ ولا جَرِيرَةَ عِنـــدَهُ
في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ يُهَانُ ويُضْـــرَبُ
يَا وَحْشَةَ الـــمَسجُونِ في جُدْرَانِهَا
يُفْنِي دَقَائِقَ يَومِهِ يَتَرَقَّـــبُ

لا تَعجَبوا مِن وَحْشَةٍ تَعْتَـــادُهُ
فالأُنسُ بِالقُضْبَانِ أمْرٌ يَصْعُـــبُ

مَرَّتْ ثَمَانِيةٌ وجَاءَتْ عَشْـــرَةٌ
وأَبُـوكِ فِي ظُلُماتِه يتَقلَّـــبُ

وطَّنْتُ كُلَّ الصَّبْرِ فِي مُكْثٍ بِهـــا
أمَّا إذَا ذُكِرُ الخروجُ فَأُشْغَـــبُ

وبِها ذَكَرْتُ (القبرَ) وهْوَ يَلُفُّنِـــي
وأنا بِـــه تحتَ الصَّفِيحِ أُغَيَّـــبُ

فأنا هُنَـــاكَ رَهِينُ مَا قدَّمتَـــهُ
وأنَـــا هنَا أزِنُ الأمورَ وأحْسُـــبُ

وبِـــها تَشِفُّ الرُّوحُ فِي وَمَضَاتِها
تَجلُو بِنَفْحتِها النفوسُ فَتَطْـــرَبُ

هِي عَبْرَةُ النَّفْسِ الجَمُوحِ تَرُوضُها
وبِها تَرِقُّ مُنَى الشَّجِيِّ وتَعـــذُبُ

وبِها تَرِقُّ العَينُ بعدَ جُمُودُهَـــا
تَسْخُو بِـــدَمْعَتِها ولا تَتَهَيَّـــبُ

ولَكَم دَعَوْتُ اللهَ دَعْوَةَ صَـادِقٍ
وَجَأَرْتُ أَسْـأَلُ رَحْمَةً لا تُحْجَبُ

يا ربُّ، قَدْ ضَاقَ السَّجِينُ بِسِجنِهِ
وَرِحَابُ فَضْلِكَ يَـا مُهَيْمِنُ أَرْحَبُ

إِنِّي دَعَوتُكَ خَاشِعًا مُتَضَرِّعًـا
وَمَحَاجِرِي بَسَخِينِ دَمْعِكَ تَسْكُبُ

فامنُنْ ومَكِّنِّي قِيَادَ جَوارِحِـي
حَتَّى أَسُومَ بِها رِضَاكَ وأرغَـبُ

أنتَ المُؤَمَّلُ يا كريمُ، فَكُنْ لَنَـا
يَـا مَنْ إِلَيكَ صُمُودُنَا والمَهْـرَبُ

أبـوابُ جُودِكَ لم تَزَلْ مَطْرُوقَـةً
وقُلُـوبُنَا فِي لَهْفَةٍ تَتَرَقَّـبُ

وَا خَجْلَتَا أَدْعُو وَقَلْبِيَ غَافِـلٌ
والنَّفْسُ مِـن جَزَعٍ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ

عَوَّدْتُهَا رَغَدَ الـحَيَاةِ وَلِينَهَـا
فَالآنَ حِـينَ دَعَوْتُها تَتَهَيَّـبُ

ولقــدْ حَطَطْتُ القَيْدَ عَن أهْوَائِهَا
فَقُيُــودُ ذِلَّتِهَا أشَدُّ وأصعَــــبُ

يا نفْسُ حَسْبُكِ مَا لَهَوْتِ وَشَمِّرِي
عن سَاعِدٍ يَسْعَى عَلَيكِ فَيكسِــبُ

مَا أنتِ والأهْوَاءُ وهْيَ مَذَمَّـــةٌ
تَذَرُ الحَلِــيمَ مُضَيَّعًا يَتَذَبــــذَبُ

يا ربُّ إنــي قد أتَيْتُ مُؤَمِّـــلاً
مِن فَيْــضِ فَضلِكَ مَوْرِدًا لا يَنْضُبُ

ولقَدْ مَدَدْتُ إليكَ كَفًّا ألْحَفَــتْ
بِسُؤَالِ فَضْلِكَ خُفْيَةً تَتَرَقَّـــــبُ

لو قَدَّمَتْ حَسَنَ الفِعَالِ لأمَّلَــتْ
حُسْنَ الجزَاءِ لَهَا وتَمَّ الــمَطْلَــبُ

لكنَّهَا غَفَلَتْ فَجَاءَتْ تَبْتَغِـــي
مِــنكَ الرِّضَا وجميلُ عَفْوِكَ أقْرَبُ

والسِّجنُ عِنْدَ رِضَاكَ أهونُ مِحنَةٍ
ويَهُونَ أنْ نُلْقَى بــــه ونُغَيَّــــبُ

عن الوطن

الوداع[1]

يا بلادي لَقد سَفَحْتُ دُمُوعًـــا

في التُّـــراب الطُّهُورِ عندَ الـــوَداعِ

طافَ بِي طَائفٌ مِـــنَ الشَّوْقِ أحْيَا

في فُؤَادي ضَـــــراوةَ الالتيـــاعِ

أنتَ يا موطني عروسُ الجـــواري

حَفَّها الـــمَوْجُ هازئا بالقِـــلاعِ

أنتَ ظَبْيٌ – أتاحَ دهرُكَ منـــهُ

فُرصةً للذئاب مِـــــن غيرِ راعِي

إنَّ ما كان من تُرابِكَ مِســـكٌ

طيِّبٌ عَرْفُهُ بـــكلِّ البقـــــاعِ

صَار (للجيفِ الـــمَيْت) [2] بيتـــا

تتلوَّى بـــــه صُنوفُ الأفاعـــي

---

[1]- بحر الخفيف.

[2]- تقدير لسقط مقداره كلمتان.

قصيدة من المنفى[1]

وَدَّعْتَ دَارَكَ رَغْمَ الشَّوْقِ لِلـــدَّارِ
وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيـــثٍ وَأَخْبَـــارِ

يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بِـــالأَحْزَانِ غَامِـــرَةً
تُهْدَى هُمُومُكِ مِـــنْ دَارٍ إِلَى دَارِ

نَفْسي الفِدَاءُ لِأَرْضٍ عِشْتُ مِحْنَتَهَا
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِـــيدًا غَيْرَ مُخْتَـــارِ

مُبَدَّدَ الحَـــوْلَ لا زَادٌ وَلا أَمَـــلٌ
إِلاَّ عُـــلالاتُ أَفْكَـــارٍ وَأَشْعَـــارِ

أَنـــَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ القَلْبَ يَعْطِفُنِي
إِلَى الأَحِبَّةِ فِي شَـــوْقٍ وَإِصْـــرَارِ

* * *

بِالأَمْسِ كُنْتَ عَرِينَ المَجْدِ يَا وَطَنِـــي
وَمَدْرَجَ الفَضـــْلِ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ

---

[1]- من بحر البسيط. أنشدها في منفاه باليابان.

رَفَعْـتَ أَلْـوِيَـةً لِلْـفَخْـرِ عَالِيَةً
وَصُغْتَ آثَـارَ مَجْـدٍ أَيَّ آثَـارِ
قَدْ أَمْهَرَتْ أَرْضَكَ الأَبْطَالُ مِنْ دَمِهَا
تَسْخُو بِهِ بَيْـنَ أَنْجَـادٍ وَأَغْـوَارِ
واليَوْمَ لاَ شَيْءَ غَيْرُ الحُزْنِ يَا وَطَنِي
وَغَيْـرُ أَنَّـاتِ أَطْيَـارٍ لأَطْيَـارِ

يا ليلة العيد[1]

حُـمَّ القضاءُ وسُدَّت دونَكَ الطُّرُقُ
وغَصَّ بالغَـيْمِ في أجوائكَ الأُفُـقُ
وبدَّد السُّحْبَ إعصارُ الهمومِ فلَـمْ
يَـجُـدْ عليـك بها طَلٌّ ولا غدَقُ
كـنَّا نؤمِّـل فجرًا مُشرِقـًا غَدُهُ
فـقد أطلَّ كئيبًا بَعدَه الـشفـقُ
ما كنت أحسَب أنَّ الحُزن يغمُرنا
وأنَّنا بعد طِيبِ العَيشِ نَفتـرقُ
وأنَّ دهـرا آمِنًـا من حوادثٍ
جاءت بَوادِرُه كالسيف يَمْـتَشِـقُ
ذابـت نِـعالُ أحبَّائي ورُفقَـتُهمْ
مِن الطوافِ، وغصَّت منهمُ الطُّرُقُ
طافوا على كعبـة السلطان في أملٍ
ويَمَّموا بابـَه المَوْصُـودَ واستبَقـوا

---

[1]- بحر البسيط.

وأدمنوا قَرْعَ أبوابِ الرجاءِ فـقَدْ
كلَّتْ أكُفُّهُمُ مِن طُول مـا طرقـُوا

ولا مُجيبَ فما بالدَّارِ مـن أحـدٍ
فالظُّلمُ يغمُرها والطَّـيْشُ والـنَّزَقُ

كنَّا نظُنَّ بِهم خيرا فقدْ حَـبَسُوا
ما نرتَجي مِنهمُ بالـشرِّ قد سَبقُوا

نَفْسِي فِدَاءُ أحبَّائي فقد عَصَفَـتْ
بهم وبي خَـلجاتٌ كُـلُّهـا حُرَقُ

إنَّا هنا رَهْنَ قُضبَانٍ تـُقَـيِّـدُنِي
قَلبِي حَزينٌ وجَـفْني غائمٌ شَـرِقُ

وهُمْ على البُعد في قَيـدٍ يُكبِّلـهمْ
من شَوقِهم، ودموعُ الـعينِ تأتـَلِقُ

نَذوبُ شَوقًا وحُزنًا لا رجاءَ لـنا
إلاَّ إلى اللهِ يرفُو بَعضَ مَا فَتَـقُـوا

يا ليلةَ العيدِ، كم أقرَرتِ مُضْطَرِبًا
لكنَّ حـظَّ بَنِـيَّ الحُـزْنُ والأرَقُ

أكادُ أُبصِرُهُمْ والـدَّمْعُ يـَطفِرُ مِن
أجفانِهم ودُعاءُ الحُبِّ يختنِـــــقُ

يا عيدُ، يا فرحةَ الأطفال، ما صَنَعَتْ
أطفالُنا نحن، والأقفـــالُ تنـــغَلِـــقُ

ما كنتُ أحسَبُ أنَّ العيدَ يَطرُقُـــنا
والقَيدُ في الرُّسْغِ، والأبوابِ تَصطَفِقُ

خواطر سجين (سلطان) [1]

دموعُكَ والشوقُ والذكـــريات
ومِحنةُ ليـــــلٍ شديدٍ عصيبْ
وبَحَّةُ صَوتٍ ذليـــــلِ النداءْ
تلاشَتْ بأُفْق الضِّيـــاء الرحيبْ
وخَفْقةُ قلبٍ كسيرٍ مَشُـــوقْ
عتا أمـــــرُه عن دواء الطبيبْ
وآهةُ حُبٍّ حَكاهـــــا الصَّدى
[فَوافَقَتْ صدًى في خيالِ الحبيبْ] [2]
أعادت لقلبِكَ رُوحَ الحيـــــاةْ
وأجْلَتْ عـــنِ الأفْق لونَ الشُّحوبْ

* * * *

دموعُكَ والشـــوقُ عند الغروبْ
ولحـــــنُ العذاب الرتيب الكئيبْ
وأنـــاتُ شعبٍ مَهيضِ الجَنـــــاحْ
يُداوي جِراحـــــــاتِه بالنَّحيبْ

---

[1]- بحر المتقارب. عنبر رقم 1 السجن المركزي طرابلس 1974/6/17م

[2]- بالعجز كسر في الوزن.

وصورةُ فجرٍ كثيفِ الظّـــــلالْ
بـــــدا خلفَ أفقٍ جَريحٍ خَضيبْ
ووجهُ الطفولةِ في لَهوِهـــــــا
وسِمتُ الشيوخِ الحزينُ المهيـــبْ
أضاءت لقلبكَ آفاقَـــــــــهُ
وشعَّتْ بأنوارهـــا في الـدُّروبْ

* * * *

عزفَتْ بِسِجنكَ لحنَ الرِّضَـــــى
وداومتَ شَـــــدْوَكَ كالعندليبْ
فما أسكتَ القيدُ فيكَ الغنـــاءْ
ولم تَبكِ من هوْل ليـــــلٍ رهيبْ
سكنتَ وقد أثقلَتْكَ القُيـــــودْ
وأخلدتَ للأُنسِ بعد الهـــروبْ
وغنَّيتَ للسِّجنِ بَعد النِّفـــــارْ
وأسمعتَه (ذوقَ) [1] لحـــنٍ عَجيـــبْ
وصيَّرتَ زِنزانةَ القهرِ رَبـــــعًا
يلُفُّكَ في ثَـــــوبِ أُنسٍ قَشِيبْ

---

[1]- تقدير لكلمة غير مفهومة.

* * * *

سَيُزهر رَوض الحَيـــــاةَ العَشيبْ
وتَسعَدُ بالزهرِ فـــــوقَ الكثيبْ
وتسطَع شمسُ الرِّضى في ريــاضْ
أضرَّ بها ليلُ كيـــــــدٍ عصيبْ
وينفرجُ السِّجن بَعد انغـــــلاقْ
ويَنــزاح ظلُّ الضَّلال الــمُريــبْ
هنالك خلْفَ الجـــدارِ الكئيبْ
تباشيرُ فجـــــــــرٍ مُنير قَريبْ
وأنفاس صبــحٍ وَضيءِ السِّمــاتْ
وأنسامُ رُوحٍ رخِـــيٍّ الــهُبوبْ

السجن أهون من تقبيل الأحذية[1]

طغَى بساحة عُمْرِي واستبدَّ بهـــا

تتـــابعُ الهمِّ في سِرٍّ وفي عَلَـــنِ

وكنتُ أمَّلْتُ من دهرِي مُسالَمـــةً

فليتَه إذ أرادَ الكيدَ أمهلَنـــــي

قد جاء يزرَع دربي بالهمومِ فـــلا

أخطو على غيرِ أشواقٍ تُمزِّقُنـــي

أخي، مُصيبتُنا في (الشَّيخ) واحـــدةٌ

وحظُّنا واحدٌ في ساحة المِحَـــن

سفَحْتَ، دمعَكَ لكنْ دَمعَتِي حُبِسَتْ

[فغَصَّ قلبي بها واستبدَّ بي حُزني] [2]

لقد تمنَّيتُ أنَّ الموتَ أمهلَـــهُ

أو أنـــَّه لِرحابِ الخُلدِ شيَّعَنـــي

1- بحر الوسيط. يقول الشاعر: «توفي عمي احمد عمر العزابي، وبعد عيد الأضحى توفي عمي سعيد احمد النامي، و لم أتمكّن من حضور جنازتيهما بسبب الاعتقال، و لم تسمح إدارة المباحث بتسهيل الحضور رغم سماحها لغيري».

2- كسر في الوزن.

وكنتُ أهنأُ لو آنستُ وَحشتَـــه

أو كنتُ واسيتُه في حالهِ الخشِـــنِ

مَصيرُنا كلُّنا للقبرِ يَجمعُنـــــا

وتحتوينا كلُّنا لُغة الكَفَـــــنِ

أن نمنح السجنَ في أفكارِنا ثَمنًـــا

فما نرى لاكتساحِ الظُّلمِ من ثَمنِ

والسِّجنُ أهونُ من تقبيلِ أحذيـــةٍ

تُردي الأنوفَ بريح مُنتنٍ عَفِـــنِ

والسجنُ أطهرُ من أرضٍ يدنِّسها

نِير الطُّغاةِ بأثقل من الـــــدرنِ

في سجن الاستخبارات العسكرية[1]

أفي كل حينٍ حارسٌ وقيـــــودُ
وحـــــالٌ بألوانِ الهموم جديـــدُ
لعَمرُكَ ما ضرَّ الفتى كيدُ كائـــدٍ
سَيفنـــــى ويبلَى كيدُه ويبيـــــدُ
ولله فينا علمُ غيبٍ تنتهـــــــي
إليه، وأحوال لهنَّ حـــــــدودُ
تُركتِ يا (نالُوتُ) والقيدُ ماثـــلٌ
لعَيني، وسجنٌ مُحكَم وقُيـــودُ
أقول الأمرَ (جدٌّ)[2] فاثبُتـــــــي
وأُوصِها بالصبر رَيثَ أعُـــــودُ
بنوكِ فشُدِّي أزرَهُم وتحمَّلـــــي
فحَوْلَكِ أُسْدٌ منهمُ وفُهـــــودُ
تقولُ وهل نَقوى على الأمرِ وحدَنا
ونحنُ في عيشٍ وأنتَ بعيـــــدُ؟

---

[1]- من بحر الطويل. كتبها في سجن الاستخبارات العسكرية، طرابلس، 1982/1/20.

[2]- تقدير لسقط بمقدار كلمة.

أجازِ أياماً قَضَى الله أمـــــرَها

وهل لَك مِن أمرِ الإلـــه مَحيدُ؟

أودِّعُهم والقلبُ يفطُر لَوعـــــةً

وأَخفَيْتُ دمعي إذ بَنِيَّ شُهُـــودُ

يقول سعيدُ[1] لِتْ، أبغِيك حارسًـــا

سأكفيك وحْدي أمرَه وأقـــودُ

وقال أرى منكَ انبساطا وراحـــةً

كأنـــَّك إذ تأتـــي الهمومَ جليـــدُ

[1]- هو سعيد الكسير سائق سيارة الشرطة التي أحـــضرتني إلى طـــرابلس (عمرو النامي).

خواطر في الزنزانة[1]

خطوتُ هنا منذُ عـــامٍ مَضـــى
أمـــامِي ظلامٌ وخلفي ضَبـــابْ
وصَـــرت مفاتيح قُفلٍ رهيـــبْ
ورائـــي وأطبَقَ ليلُ العـــذابْ
وبتُّ رفيقَ الجـــدارِ الكئيـــبْ
يحدِّثنـــي عن شَريط الســـرابْ
يحدِّث عن ذِكريـــات تَوالَـــتْ
وولَّـــت يُكفِّنُها الاكتئـــابْ
مَضَغْتُ أحـــاديثَ فِكرٍ رَتِيـــبْ
وعـــشتُ الطفولةَ بعدَ الشبـــابْ
وحـــوَّمتُ آفاقَ عَيْشٍ رَضـــيْ
وطَوَّفْتُ أطـــرافَ كلّ الرحابْ
تركتُ الجدارَ وضَيقَ الجـــدارْ
إلى ذكريـــاتِ الحياةِ العِـــذابْ

1- بحر المتقارب. القصدة ألّفت في السجن المركزي 28 شعبان 1394هـ/ 15 سبتمبر 1974م.

ودارُ الزمـــــــانُ بزِنزانتـــي

ودُرتُ بِفكرِي عــلى كلّ بــابْ

ومرَّت شهورٌ وجاءتْ شهـــورْ

وأصبحتُ والعيـــــشُ قَفْرٌ يَبابْ

وما زِلْتُ أجترُّ نفســـي فُنونًــا

وأدفِن أحـــلامَها في التـــرابْ

وذُبتُ وجفّت بعيني الدمـــوعْ

وذابَ الحديدُ وذاب الكِتـــــابْ

ولفَّ غِمارَ الحياةِ الجميـــــلْ

(بزِنزانة) القهْرِ لونُ الخـــرابْ

الكلب

لا تَذْكُرُوهُ بِمَا وصَفْتُم فهْو من أوفى البهائِمْ
وانعَوا على ما قادَكُم لمصيركم مثلَ السَّوائِمْ
لا يَقبل الكلبُ الإهانةَ فهْو نبَّاح مُهاجِمْ
أنا لم أرَ كلبا يُسامُ الخسْفَ ظلْما وهْو واجِمْ
كلا ويأبى أن يُبَاع ويُشترى بيد المُساوِمْ
والكلب يرفض أن يُبَصْبِصَ بالرِّضى في وجه ظالِمْ
هو قد يخون وقد يَعَضُّ وقد يُهاجِم مَنْ يُسالِمْ
لكنَّ ذلك في غريزته اعتمادٌ للعزائِمْ
يحْتاطُ حتى لا ينالَ بما يُحاذِر وهْو نائِمْ
لا تنسِبُوا للكلب أفعالا تُعَدُّ من الجرائمْ
فالكلب يرفض أن يُدَاس وأن تُحَطِّمَهُ القوائمْ
والكلب يأْنَف أن يعيش حياتَه مثلَ السَّوائمْ
قد كان أَوْلى أن تُعلّق في نواصينا التَّمائمْ
ونعيش شأْنَ الغانيات تصونُ حَوْزَتَنَا المحارمْ
ولقد تثورُ الغانياتُ على الإسَار وقدْ تخاصِمْ
وقد تُبدَّل سَحْنَة الأنثى بجَهْم الوجه صارِمْ

وتصولُ تحسي غيلَها شأنَ الأشاوسة الضراغمْ
وإذا هتفتَ منذّدا قال رويْدك! أنتَ واهمْ
إن السياسة لا يُزاولها جموحُ النفس ناقمْ
لكنَّ من ينْساب في حذرٍ بأنياب الأراقمْ
قد تَطْرُق الحياةَ وهي تريدُ في ذاك العظائمْ
ولكي تَنال مُرادَها قد ترْتدي ثوبَ المُسالـــمْ
قلْتُ الرجال تصونُها عن خُطّة الغدْر المكارمْ
خيْرٌ من العُذْرِ الصراحةُ في شريعة مَن يُصادمْ
قالوا رويدك! ما تقول؟ فإنّنا جمع مُسالـــمْ
نَحيا كما تَحيا الكلاب، وذلكمْ عيشٌ مُلائـــمْ
فالكلبُ قدوتنا، فنحن وجنسُه صِرْنا توائمْ
فأجَبْتُ لا تتسرعوا، فالكلبُ تُوجعُه الشّتائمْ

أندلسيـــات

يا دموع العين

هدَّني حُـــزني وغاضَت أدمُعي
في سُجـــونِ البَغي بين العَسَـــسِ
يا دموع العـــين لا تَمتنِعـــي
إنَّ في الدمـــعِ شِفاءُ الأنفُـــسِ

* * * *

يا دموعَ العـــينِ لا تمتنعـــي
روِّحـــي عن قلب حُرٍّ مُوجَـــعِ
بدِّدي الحُـــزنَ بِدمعٍ طَيـــعِ
وانـــدُبي حظَّ الصِّبا والـــمَرتَعِ
أنتِ فيـــضٌ للفؤاد المُتـــرَعِ
فانفُحـــي الروحَ بتلك الأكـــؤُسِ

* * * *

يا من صاغَتْه أحـــلامُ الصِّبـــا
ورُؤَى العَقـــل الحصيفِ الكيِّسِ

يا مـــن قَلبي خُيوطٌ نَسجُهـــا
مِن مُنى الفِـــكر الطليقِ المؤنِـــسِ
كلُّها ديست – ولم تَحفَل بهـــا
قَدَمُ البـــغيِ – بخـــفٍّ دَنِـــسِ

* * * *

ضِقْتُ بالحَبـــسِ الكئيبِ المقْفَـــلِ
ضِقْتُ باللَّيل البهيـــمِ الأَلْيـــلِ
ويصبحُ ذَا أكْتـــــابِ مُقبِـــلٍ
وبيَومٍ من ضَيـــــاعٍ مُمْحَـــلِ
حيثُ نُسْقَـــــى فيه مُرَّ الحنظَـــلِ
من يد الجُنْد اللئيـــم الشَـــرِسِ

* * * *

لستُ أنسى يومَ جـــاءوا زُمَـــرًا
كلُّهم يلبَـــسُ وجْها أَغْبَـــرَا
ما تـــــرى غيرَ عزيزٍ قُهِـــرَا
أو فتىً حُرًّا بَكَـــــى واسْتَعْبَرَا
باعَ بالفَلْقَة فيهم واشْتَـــــرَى
كـــــلَّ جِلْفٍ مستبِدٍّ نحـــسِ

* * * *

يا رفاق السّجْن لا تكتئبـــوا

لا يضيرُ الحُـــرَّ رَبْعٌ مُجْـدِبُ

إنّه من بعْدِ مَحْـلٍ يخْصَـــبُ

إنّه من بَعد ضَـــيْقٍ يرحـــبُ

وحزيـــنُ القلبِ يوما يَطْـرَبُ

ويُوَلّي بـؤسُ ليـــلٍ نحِـــس

* * * *

ما رأتْ عيناي جمْعًـــا مثلَهُـم

لا، ولا فضلا يُـــدانِي فضلَهُم

ضَلّ مَنْ جَدّ لِجَـهْلٍ حبْلَهُـــم

فِتْيَةٌ من كَيْـــسٍ أو أكْيَـــسِ

مَا أنا يوْمًا بِسَـــالٍ وَصْلَهُـــم

سَلْوَةَ النّفْـــسِ وأُنْسَ المَجْلِسِ

القيد والقدر (1)

لَقَدْ ضِقْتُ بالأحلام والفِكَـــــرِ
وشَجَيْتُ مـــنْ هَمٍّ ومِن كَـــدَرِ
لَوْ تَعلمونَ شُجُونَ قِصَّتِنـــــا
كَبَّلْتُمُ الألحـــانَ بالوَتَـــــرِ
تِلْكَ الحياةُ دُرُوبُهـــا عِبَـــــرٌ
ولقَـــد نَضِيقُ لِقَسْوةِ العِبَـــرِ
لا تسْألوا عنِّي وعنْ خَبَـــرِي
فستُفْصِح الأيَّامُ عـــن خَبَـــرِي

* * * *

إنِّي ألِفْتُ القيْدَ أحْمِلُـــــــهُ
في كـــلِّ مُنْطَلَقٍ بلا ضَجَـــرِ
فالقَيْدُ في أوْطانِنا قَـــــــدَرٌ
عِشْنَا نُكابِدُهُ علـــى العُصُـــرِ
مَن حَطَّمَ القَيْدَ القديـــم (أَتَى)[1]
قَيْـــدا جَدِيدًا غيرَ مُنْكَسِـــــرِ

---

[1] تعويض لكلمة (رام) في الأصل حتى يستقيم الوزن.

أو هَدَّمَ الجُدْرانَ [ان][1] شَيَّدَهَـــا

لنَعيـــشَ رهْنَ القَيْدِ والجُـــدُرِ

* * * *

يا مَنْ يُذيبُ القلْبَ من كَمَـــدٍ

يَقْتَاتُ مـــن ألَمٍ ومِنْ سَهَـــرِ

دَعْ عنكَ حُـزْنَ القَلْبِ فَهْوَ رَدًى

والحُزْنُ لا يُنْجيكَ مِـــنْ خَطَـرِ

وانْهَجْ سَبيلَكَ غَيْرَ مُكْتَـــرِثٍ

واهْجُـــرْ خُطَى المُتَردِّدِ الحَـذِرِ

ظُلُماتُ حُزْنِكَ، إن طغَتْ حِقَبا،

فستَنْجَلِي في لَمحَـــةِ البَصَـــرِ

* * * *

مـــا أنْتَ إلا لمحَةٌ وَمَضَـــتْ

ومَضَى الزَّمَانُ بِهـــا عَلَى الأثَرِ

صَنَعَتْ خُطَـاكَ العُمْرَ مِنْ أمَـلٍ

لِتَراهُ مِلْءَ السَّمْـــعِ والنَّظَـــرِ

---

[1] كذا في الأصل.

واستَبْعَدَتْ عيْنَيْكَ بهجَتُـــــــهُ

فتَشاغَلَتْ بِبَرَاعَـــــةِ الصـــوَرِ

وإذا عَتَى الإعصَـــــارُ واضْطَرَمَتْ

أحْشَاؤُه بِصَوَاعِقِ الشـــــرَرِ

فـلْتَرْتَقِبْ أنْسَامَ مَرْحَمَـــــــةٍ

تجـــــري بِنَشْرٍ طَيِّبٍ عَطِـــرِ

* * * *

هذا طريقُ المجْـد تعْرِفُـــــــهُ

قدْ م هَّدَتْـــه مواكِبُ الظَّفَـــــرِ

حَفَّتْ به الراياتُ زاهِيَـــــــةً

[تَهتَزُّ تحـــت العَثِيرِ الكَنـــــدِرِ][1]

فوق النَّجيعِ الحُرِّ قدْ رُفِعـــــتْ

وعَلـــى جَمَاجِمِ فِتْيَةٍ صُبُـــــرِ

فَطريقُهُم تُرَى معالِمُـــهـــــا

آثـــارُ منْتَصِرٍ ومُنْكَـسِـــــرِ

---

[1] عجُز هذا البيت فيه كسر في الوزن.

القيد والقدر (2)

اللَّيْلُ أشْبَـــاحٌ وأغـــــوَالُ
ومَجـــــازِرٌ شَتَّى وأهْـــوَالُ

والفَجْرُ ولَّى لَـــوْنُ رَوْعَتِـــهِ
فكـــــان جمالـــــه الآلُ

والنَّاس، كيـــفَ النَّاسُ وَا لَهَفـــي
أَوْدَى بِهِمْ ذُعْـــــرٌ وإجْفَـــالُ

مَرْضَى يَدُكُّ وُجُودَهُمْ سُقْـــمٌ
هيْهَـــاتَ أنْ يُشْفِيهِ إبْـــلالُ

وأكُفُّهُـــمْ بِدمَاءِ إخوتِهـــــمْ
مخضـــــوبَةٌ والرَّبْعُ أطْـلالُ

وإلى الضَّيَاع ضيـــاعِ هيْبَتِهِـــمْ
يـــــرْمِي بِهِمْ خَبٌّ وأرْقَـــالُ

والفجْرُ أيْنَ الفَجْرُ، وَا لَهَفِـــي
أرْدَى ضـــــياءَ الفَجْرِ دَجَّـــالُ

قُمْنـــا نُهَلِّل عِنْدَ مَقْدَمِـــــه
فَأغَمَّنَا مـــــا كان إهْـــلالُ

عَشِيَتْ بـــــه أبْصَارُ أُمَّتِنَـــــا
زَمَنـــــاً مَضَى ورَعَتْهُ آمـــالُ

فـــإذا به قَيْدٌ تُكَابِـــــــدُهُ
والشـــــرُّ ألوانٌ وأشْكَـــالُ
يـــا ليْلُ طالَ اللَّيلُ في وطَنـــي
والليـــــــلُ للآلامِ سِرْبَـــالُ
زُمَرُ اللُّصُوصِ يُقال قـــد ذَهَبُوا
لكنَّهُم، يـــــا لَيْلُ، مَا زَالُـــوا
جَاسُوا خِـــلال رُبُوعِنَا زَمَنًـــا
وتَنَاهَبُوا كُـــــلُّ الذي طَالُـوا
ذَهَبُوا ولكـــن ما يَزَالُ لَهُـــمِ
في أرْضِنـــا، يَا ليْلُ، أذْيَـــالُ
يا لَيْـــلُ زُلْ عنَّا فقَدْ تَعِبَـــتْ
مِـــنْ وَحْشَةِ الظُّلُمات أَطْفَـــالُ
مَاذَا جَنَوْا حتـــىَّ تُكَفِّنُهُـــــمْ
حُلَلُ السَّـــوادِ وهُنَّ أسْمَالُ ؟!

كلماتك

كلماتُكَ قنديلٌ أخضرُ
ونداؤُكَ صوْتٌ لا يُقْهَرُ
وهُتافُكَ فجْرًا تصْحُو فيه الأحْلامُ وتُزْهر نَسْجَتُها الآمالُ
وغَلَّفَها زَمَنٌ جبَّارُ مُسْتَهْتِرْ، وجَلاها قلْبٌ يَتَفجَّرْ
عَمَرَ النُّورُ جوانبَه، وطواهُ السِّجْنُ فَلَمْ يَظْهَرْ

* * * *

كلماتُكَ أخبارُ الماضي، عِبَرٌ بيْضاءُ لا تَنْفَدْ
وعَزاءُ الحاضرِ تنْفَحُهُ، بعزيمةِ صبْرٍ تَتوَقَّدْ
ومَنارٌ لغَدٍ آتٍ، مَنْبَعُ أحْلامٍ يتجَدَّد
عِبرٌ وعَزاءٌ ومَنارٌ.. كلماتُ فَجْرٍ يَتَفَجَّرْ
كَلِماتُكَ سَيْلٌ لا يُقْهَرْ
ومَنارَةُ قنْديلٍ أخْضَرْ

* * * *

ستَمُوتُ وتَخْلُفُك الأسْطُرُ
فالحرْفُ هُوَ الأثَرُ البَاقي... وهْوَ المَرْفأُ والمَعْبَرْ
نَغَمٌ يَتَرَدَّدُ في الآفاقِ لِيُشْرِقَ في الأزَلِ الأوَّلْ

يَمْضي يَتَرَدَّدُ لا يَفْتُرْ
يرْتَادُ المجْهُولَ ويمضِي للأبَدِ الآبِدِ لا يُقْفِلْ...
والحَرْفُ نِداءُ الأشْوَاقْ
نِدٌّ أو عَنْبَرْ.. يَنْشُرُ في الآفاقِ شَذَى مِنْ نَفْحةِ آمَالٍ تُكْسَرْ
وسَتَبْقَى أثَرًا لا يُمْحَى، كَلِمَاتُكَ في تِلكَ الأسْطُرْ

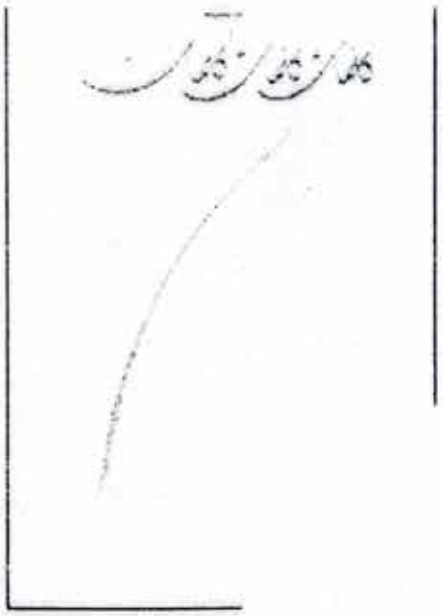

ديوان المحنة والمنحة
من قصائد ابن الجبل

---

[1]- الشاعر ابن الجبل من المجيدين، لا يزال ينشر قصائده تباعا في مواقع الأنترنات، ولقد كانت بيني وبينه مراسلات، طلبت منه أن يبعث لي بطاقة تعريف، فرفض، لأسباب نقدِّرها ونتفهمها. وطلبت منه الإذن بنشر بعض قصائده، فرخَّص لي مأجورا.

فهذه رسالتي الأولى له، مؤرخة بـ20 ديسمبر 2006م، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشاعر الفحل ابن الجبل، لقد اطلعت على مجموعتك الشعرية المنشورة في الأنترنات، فرأيت فيك عهد الموهوبين من الشعراء كأبي تمام والبحتري، وعلمت حينها أنَّ الشعر في وطني بخير، وأنَّ يد الدناءة لن تغتال داعي الحقِّ مهما تطاولت، ومهما أناخت بكلكلها على الشعوب المهزوزة المهزومة...فأنتم بحقٍّ من رواد الأمم، فالرائد لا يكذب أهله، حتى وإن كذَّبه أهُله..

هل في الإمكان أن أتعرَّف أكثر على ابن الجبل؟ وهل اسمه معلن أم هو رمز مخفي؟ ثم هل من أسماء أخرى لمن يليق أن لا أغفلهم ممن وصف المعاناة، وحول المحن منحا، ممن هو حي أو قد طوته يد المنون؟

إلي أنتظر الجواب، وجمر الشتاء يكاد يخبو، غير أنّ الجمر الذي أقف عليه لن تنطفئ جذوته حتى تأتيني منكم الكلمات مسرعات... تحمل البشرى بالجواب والسلام.

دمتم لمن أحبك ولم يرك

أخوك محمد. من صحراء الجزائر

جواب ابن الجبل بعد يوم فقط من الرسالة

الأخ الدكتور : محمد بابا عمى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

أشكركم جزيل الشكر على رسالتكم الأخوية ... التي رفعتني فيها إلى مقامات قد لا أستحقها ... فأنا لست بشاعر ولا أحاول التطاول على الشعر أو على فطاحل الشعراء كأبي تمّام أو البحتري أو الشاعر الكبير المناضل د. عمر النامي ... **لكنني أعبر عمّا يجيش في خاطري من رفض للظلم والاضطهاد الذي نعاني منه في أوطاننا بهذا الأسلوب ...**

بإمكانك أن تنشر ما تراه مناسباً ويخدم قضيتنا جميعا في الحرية وكسر القيود التي نرسف فيها منذ قرون ... أمّا الاسم الذي أكتب به فهو اسم مستعار يرمز إلى المنطقة التي أنتمي إليها في بلادي ليبيا...

أتمنى لكم التوفيق من الله في مشروعكم الثقافي مع دوام الصحة والعافية ودوام التواصل

أخوكم : ابن الجبل

جَداولُ الأحْزانْ...

تَمَهَّلوا ... تَعَجَّلوا
وكَذِّبوا ... وضَلِّلوا
وَلوِّنوا دِماءَنا ... فَقبِّحوا وجَمِّلوا
تَناحَبُوا لِمَوْتِنا ... إنَّ الدِّمَاءَ تُشْمِلُ
تَقاسَمُوا الأوْطَان ... فيمَا بَينَكُمْ ... ونَكِّلوا
أسْنَانُكُمْ بِلَحْمِهِ ... مَغْرُوزَةٌ ... وَالأنْصُلُ
مُحْتَرِفوا وَضَاعةٍ ... أخيرُكُمْ ... والأوَّلُ
شَرِيفُكُمْ لصٌّ ... لَهُ في كُلِّ سَاحٍ ... مَعْقِلُ
شَرِيْفُكُمْ !! ... هَذا إذا فيكُمْ شَرِيفٌ ... يَخْجَلُ

* * * * *

تَمَهَّلوا ... تَعَجَّلوا
وَيَتِّمُوا ... وَرَمِّلُوا
قيلَ لِيَ : إصْلاحٌ... قُلْتُ : القرودُ تَحْبَلُ
عِصَابَةٌ كَغَيْرِهَا ... كَمَا تَجيءُ ... تَرْحَلُ
الفَرْقُ أنَّ هَؤلاء ... مِنْ أولَئكَ ... اَقْتَلُ

* * * * *

تَمَهَّلوا ... تَعَجَّلوا
وزَمِّرُوا ... وطَبِّلوا
وَطَوِّلوا أعْنَاقَكُمْ ... عُشْبُ الأوْطانِ ... أطْوَلُ
ثَوْريوُنْ !!... يَا لَهَا مِنْ نُكْتَة ... تُجَلجِلُ
تُفٍ ... علىَ ثَوْرَتكمْ .. أقولُهَا وَأفْعَلُ

* * * * *

تَمَهَّلوا ... تعَجَّلوا
وَضخِّموا ... وهَوِّلوا
تراعَدُوا ... تَبارقوا ... وَبالدِّمَا تَسَربلوُا
تأمْرَكُوا ... تبَرْطنوُا ... تَهَوَّدوا ... تَكَتَّلوا
خُيوطكُمْ شَائِكَةٌ ... قَدْ حَارَ فيهَا ... المِغْزَلُ
رُعَاتُكُمْ يا وَيْحَكُمْ ... مَهْمَا يُقيموا ... يَرْحَلوا
ذُنوبُكُمْ لا تُمَّحىَ ... وعَارُكُمْ ... لا يُغْسَلُ
ثوبُ الخيانَة ... علىَ أجْسَادِكُمْ ... مُفَصَّلُ
لوْ كُلُّكُمْ في كَفَّة ... رَذيلُكُمْ ... وَالأرْذَلُ
ونَعْلُنَا في كفَّةٍ ... مِنْكُمْ جَميعاً ... أثْقَلُ

* * * * *

تَمَهَّلوا ... تعَجَّلوا
وقَيِّدُوا ... وكَبِّلوا
تقافزوا ... تراقصُوا ... تكحَّلوُا ... تَحجَّلوا
واللهِ ... إنَّ طِفْلَةً ... بجُوعِهَا تَضوَّرُ
لَوَحْدَها ... أشْرَفُ مِنْ أشْرَفِكُمْ... وأرْجَلُ
هذا زمانٌ عاهرٌ ... به تعالىَ ... الأسْفَلُ
بَلِيَّةٌ وشَرُّها ... يُضحِكُنا ... ويُذهِلُ
بِلادُنا ... فيهَا يَقوُدُ الجَاهلينَ ... الأجْهَلُ
هذا حصَادُهَا .. طَالَمَا هَذا وهذا ...أخذ به المِنْجَلُ

* * * * *

تَمَهَّلوا ... تعَجَّلوا
وهَدِّموا ... وزَلْزِلوا
تسلَّحوا بعُهْرِكُمْ ... وشَعْوِذوا ... ودَجِّلوا
هذا الوَطَنْ ... هَولُهُ ... مِنْ كُلِّ هَولٍ ... أهْولُ
مرَّتْ عُقودٌ ... والأحْزانُ ... جَدْوَلٌ فَجَدْولُ
والنَّاسُ ... مَيِّتٌ مَضىَ ... ومَيِّتٌ مُؤجَّلُ

* * * * *

تَمهَّلوا ... تعَجَّلوا
توسَّلوا ... تسوَّلوا
غَداً ... إذا خَاضَ المخاضَ ... حاسِرونَ هُدَّلُ
وقامَ مِنْ أجْداثِه ... " شيْخُنا " ... المُستَبسِلُ
والحاملونَ جُرْحَهُمْ ... والأمَّهاتُ ... الثُكَّلُ
وصاحَ صائحُ الأسىَ ... يَا موتُ ... أنْتَ الأسْهَلُ
عندئذٍ ... سَوفَ يَقومُ المَاردُ ... المُكَبَّلُ
تَمهَّلوا ... تعَجَّلوا
فَجْرُ البلادِ ... مُقْبلُ

يَا فِرعَونُ .. مَنْ فَرْعَنكْ ؟

لَمـا تـفرْعـنَ .. فِرعَـونُ .. فـقـيلَ لـهُ
ولِـمَ التّـفَرعُـن ؟ قـالَ: مَـنْ سَيصُـدّنـي ؟

مَـا دامَ .. شعْـبيَ طيِّـبًا .. ومُـسَالِـمًا
وَبـكلّ أسـبابِ التّـفَرْعُـنِ .. مَـدّنِـي

حَـاولـتُ أحتـرمُ الرّعِـيّـةَ .. إنّـمَا
حُـبُّ الرّعِـيّـةِ للمـذلّـةِ .. رَدّنِـي

ولـوَ انّـني يَـوْمـاً .. أفُـكُّ قـيودَهَـا
تـأبى .. فأصفـعُ وجْـهَـهَا .. فـتودّنـي

وإذا أُفَـرّطُ فـي البـلادِ .. ورزقِـهَا
هتَـفَـتْ رَعِيَّـتُـنا .. بـرُوحٍ .. تُـفـدِنـي

يا لائـمَ الفـرعون .. أيُّ رعـيّـةٍ
هانَـتْ .. يَلـيقُ لمثـلِها .. حُـكمُ الدّنِـي ؟!

حكاية مواطن ..

كــل ما أعــرفــهُ .. أنــّي مُــواطــنْ
وبــلادي مِــن أغْــنَى بــلادِ العــالمــيْنْ
وأنــا جــائــعْ ..
وأطــفالي حُــفاةْ ..
وبــيــتي مــؤجَّــرْ
وبرامــيلُ النَّــفــطِ تُــهــدَرْ ..
كــلَّ حــيــنْ
والملايــيــنُ تُــبَــذَّرْ ..
فــي حِــياضِ الآخــريــنْ
وأنــا إبــنُ الأرض... مَــدِيــنْ
وطــعامٌ مــنْ غِــسلــيــنْ
كــلَّما زاد ولــيّ الأمــرِ غِــنىً
صِــرتُ أفــقَــرْ
وإذا ازدادَ مُــحَــيّايَ شُــحُــوبًا ..
فــوجْــهُ مــولايَ أنْــضَــرْ

فأنـــا فـــي رأيِـــهِ لسْـــتُ سِـــوىَ ..
ذرةٍ مِـــن غُـــبَـــارْ
ليـــس أكـــثـــرْ !!
أزيـــدُ وَدَاعَـــةً .. ويـــزيـــدُ ظُـلـــمًا ..
أذوبُ عُـــذُوبةً .. فـيَـصـيرُ أعْـكَـرْ
الأجانِـــبُ فـــي بـــلادي ..مِـــنَ المُـقَـرّبـيـــنْ
والمَـــلايـيـــنُ علـى الجـوعِ تَـنَـامُ
ثـــم تُـــقْـــهَـرْ ..وتُـحَـقَّـــرْ
وإذا صـاحَ فَـقـيـــرْ: أيـــنَ حَـقّـــي ؟
فـهْـو فـي شـــرعِ بِـــلادي ..
مـن عُـــتَـــاةِ المُـفـسِـديـــنْ
حُـكـمُـهُ قـتْـلٌ يُـعَـــزَّرْ
ليـسَ فـــي الـدّيـــنِ .. ولـكـــنْ ..
هـكـــذا فـي شَـرعِ حُـكّـامـــي تَـقَـــرّرْ
فَـتَـــبصوّرْ !!
(شـرعـيةُ الثـــورةِ) .. وَحْـــيٌ
حَـلّـــلَ نـهْـــبَ مـــالِ المـسلمـيـــنْ

وفُسُوقٌ إذا الشعبُ تَذَمَّرْ

وهْو في شرْعِ الدّجّالِ خُرُوجْ

وخُرُوجُ الدّجّالِ عنِ الشّرْعِ يُبَرَّرْ

فالخروجُ على الظالِمِ كُفْرْ

والخُنُوعُ عن النَّعْلِ يُقَدَّرْ

فتفَكّرْ .. وتَحَيّرْ ..

وانكمِشْ وتمدَّدْ، ثم عُدْ فتكوَّرْ

منطقُ الدَّجالينَ بالمالِ يُحوَّرْ

إذا بعينيك رأيتَ جَحْشًا..

جعَلوه رغم عينيكَ غَضَنْفَر !!

حتى الصِّراطَ المستقيمَ إذا شاؤوا ..

جعلوه رغْم النَّصِّ مُدَوَّر ..

إذا بِتَّ جَوْعانًا.. فذاكَ قضاءْ

وإن يَسرِقِ الوالي .. فذاك مُقَدَّر

فأنا الشعبُ ..في الحالين خُسْرٌ

وولِيُّ الأمرِ ..في الحالين عنترْ

فتَمَخطر أيها الوالي تمخطرْ

..وتبختـــرْ ..

قـد أُبيـــحَ لك الطغـــيانُ فافـخُـــرْ ..

وتجبَّـــرْ

واغـتسِلْ إن نـحـن لامَـسـنا يـديْـــكْ ..

فـأنـــت قِـدّيـــسٌ مُـطَـهَّـــرْ

واستبِـــحْ أموالَـــنا فـنحـن أسـرى ..

وأنـــت الشـــرعُ والمَـخْـــفَـــرْ

واسْـفِـك لحُـمرةِ وجنـتيْـــكَ دِمـاءَنَـــا

وارْسِـــمْ بفَـخْمِ عِـظامِـنا مـنـظـــرْ

واغـتـصِبـنا وافـتـــرِش أزواجَـــنا

فـنـــحنُ خِـصـيـــانٌ ..وأنـــتَ أجْـــدَرْ

***

ولِـي وَطَـنٌ شـرّدَ الوالـي بَـــنِيه

ووطْـنُ الأغْـرابِ بـخَـطٍّ مُحَـبَّـرْ

ويناى عـن سُـلالتِـه شُكُـوكا

ويستدني حُـفاةَ الـدّارِ عسْـكَرْ

فيُـطْعِـمَ أهْـلَه قَـيْـــدا وحَـنْـظَـل

ويُطعمَ الأغرابَ دُرّاقًا وسُكّرْ
لهمُ المغانمُ .. ليس لنا شفيعْ
سياستُه: (لا تُشبعُ الكلبَ .. يَبْطُرْ)
فصارَ غريبُ الدارِ كالفِعْلِ المضارِعْ
وأضحى (المْواطنُ)، كفاصِلةٍ بدَفْترْ
فتبًّا لدجّالٍ يُقال له جليلْ
لديه أتباعٌ وطُلابٌ بل وكُتيبٌ أخضرْ !!
يُبديكَ في فِقهِ السقُوطِ ..نَجابةً ..
ولسانُه في قولةِ الحقِّ مُخَدَّرْ
فسَلْهُ عن حقوقِنا .. أين ذَهبت ؟
وابصِق بوجهي لو أسْمَعْتَ .. أو أخبَرْ
إذا سرَقَ الضعيفُ فُتاتَ مالٍ ..
وجدتَ رُخامَ الضبعِ تَزْأرْ
وإنْ يسْرِقِ الدّجّالُ شعبًا..
فأُسْدُ الصُّبحِ عروسُ تَخفَر
فهل مَن يسرقُ، مُعدَمًا، لَمّ
كمَنْ يسرقُ، مُتْخَمًا، جوهرْ ؟

فبئس سارقُ الشعبِ .. يزعُمُ واهِمًا
أنه يُجنِّبُ المالَ ..لأمرٍ مُقَدّرْ
فما أبقى لنا .. بالنهْبِ يابِسْ
ولا أبقى لنا بالنهبِ أخضَرْ
فسبحان الذي زيّنْ ..
وسبحان الذي صوّرْ
وسبحان الذي مِن صديدٍ نحن سوّانَا
وسبحانَ الذي سوّاهُ مِنْ عَنْبرْ

الملاحق

ملحق رقم 1

جبل نفوسة: بطاقة تعريف[1]

بالفتح ثم الضم والسُّكون والسّين.

هي القبيلة البربرية الضاربة بجذورها في الجبل المعروف بها، فيقال "جبل نفوسة "، ويقع في ليبيا شرق مدينة قابس التونسية، وفيه ثلاثمائة قرية؛ سكانه من البربر، وأغلبهم إباضية إلى اليـــوم، ويضمُّ قبائل أخرى غير نفوسة كزناتة وزواغة.

من أبرز مدن وقرى جبل نفوسة: مدينة شروس التي تعتبر أم قرى الجبل، ومدنٌ أخرى عديدة مثـــل جـــادو، وإيـــدركل،

---

[1]- اعتمدتُ أساسا على التعريف الذي صُغناه في "**معجـــم مـــصطلحات الإباضية**"، تأليف **لجنة البحث العلمي**، لجمعية التراث، تحت إشراف د. إبراهيم بحاز، ومحمد باباعمي... وآخرون.

ومن أبرز المصادر التي استقينا منها المادة التاريخية، نذكر:

ابن سلاّم: **بدء الإسلام**؛ ابن الصغير: **أخبار الأئمّة الرستميّين**؛ اليعقوبي: **البلدان**؛ الإدريسي: **وصف إفريقيا**؛ الدرجيني: **طبقات المشايخ**؛ الحموي: **معجم البلدان**؛ الشمّاخي أحمد: **السير**؛ الباروني: **الأزهار الرياضيَّة**؛ معمَّر علي يحيى: **الإباضيَّة في موكب التاريخ**، ج2 (الإباضيَّة في ليبيـــا)؛ بحّـــاز إبراهيم: **الدولة الرستميَّة**؛ مزهودي: **جبل نفوسة**؛ جمعيَّة التراث: **معجم أعلام الإباضيَّة**، قسم المغرب، (قرص مـــدمج). Despois J.: **Le Djebel Nefoussa**.

وفـرسطاء، و نالوت.

وصف الجغرافيون أهل جبل نفوسة بالبسالة، كما وصفوا قراه بوفرة مياهها وكرومها وزيتونها وفواكهها، وطيبة هوائهـا، وتُعَد بعض قراه من أخصب المناطق في الجبل، كالمدينة التي تسمى "البيضاء" في منطقة يفرن، وهي مجموعة من القـرى المتجـاورة البعيدة عن مركز الجبل إلى الغرب، أغلب سكانها من زناتة.

اعتنق النفوسيون الإسلام مع طلائـع الفـاتحين الأوائـل للمغرب طواعية، في حملة عمرو بن العاص عام 23 هـ/645 م.

شهد الجبل أحداثا بارزة بداية من الفتح الإسـلامي، وكـان دخول أهله الإسلام سببا في رخائه وانتشار العلم والثقافة فيه؛ اعتنقـوا المذهب الإباضي منذ أوائل القرن 2 هـ/ 8 م، وأقاموا إمامات إباضية من أبرزها: إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (حكـم في الفترة 140- 144هـ/ 757- 761م)، وعلى أكتـاف نفوسـة قامت الإمامة الرستمية عام 160هـ/777م, وفيهم قال الإمام عبـد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: «إنما قام هذا الـدين (الإباضـيَّة) بأموال مزاتة وسيوف نفوسة».

من علماء نفوسة في القرنين الثاني والثالـث الهجـريين: سليمان بن ماطوس الشروسي، ومهدي النفوسي الويغوي، وأبو

ذرٌ أبان بن وسيم، وأبو خليل صال الدَّركَلي, وعمروس بن فتح النفوسي صاحب كتاب الدينونة الصافية في العقيدة, وأبو معروف وِيدْرَن بن جواد وهو من مدينة الحِرابة التي يذكر عنها أنها كانت مدينة علم لا يحتاج أهلها إلى غيرهم فيما أشكل عليهم من مسائل.

ومن أبرز علمائها بعد القرن الثالث الهجري: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي (ت: 440هـ/ 1048م)، واضع نظام الحلقة المعروف اليوم بنظام العزابة, وابنه أبو العباس أحمد صاحب كتاب أصول الأراضين, وأبو عامر الشماخي صاحب كتاب الإيضاح في الفقه، والعالم إسماعيل الجيطالي مؤلف كتابي قواعد الإسلام في الفقه، وقناطر الخيرات في الأخلاق والآداب, والشماخي أبو العباس أحمد صاحب كتاب السير في التاريخ وغيرها من الكتب.

ولقد اشتهر في العصر الحاضر من الأعلام والعلماء كثيرون، منهم: سليمان الباروني باشا، وخليفة بن عسكر، وعلي يحي معمر، وعمرو خليفة النامي.

ولجبل نفوسة دور ريادي في نشر الإسلام والتجارة في غرب إفريقيا جنوب الصحراء وبخاصة في تادمكت لِما للنفوسيين من حِذق وكياسة في المعاملات التجارية.

ملحق 2

مسرد[1] قرى وأماكن جبل نفوسة[2]

1. **أبديلان**
2. **إبناين** = إيناين
3. **إجرجن.**
4. **آجلو** = أجلو (الشرق) أما أجلو الغربي فهو في أريغ.
5. **إجماري:** وهي الجماري اليوم، بلد العالمة الجليلة نانا مارن.
6. **إجنَّاون** = إيجناون.
7. **إدبيرن.**
8. **إدكان.**
9. **أدوناط.**

---

[1]- القائمة مرتبة ترتيبا ألفبائيا.

[2]- اعتمدنا أساسا على جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضية**؛ القرص المدمج. ثم وموقع تاوالت، بعنوان: www.tawalt.com، وهذه القائمة التي تحوي أكثر من مائة وعشرين مدخلا ما بين مكان وقرية، تدفع إلى التفكير الجدي في أعداد "**معجم أماكن وقرى الإباضية**" في المغرب الإسلامي، ولا شكَّ أنه سيكون لبنة في الصرح العلمي والحضاري للأمة الإسلامية.

10. **أرجاجن.**

11. **آرجان** = أرجان:وهي المنطقة المحيطة بمسجد أبي زكريا يحيى الأرجاني المعروفة لدى أهالي با بوزكاري.

12. **إشارن:**إحدى قرى الرحبان.

13. **أشباري:**إحدى قرى جادو

14. **إشفي:** قرية تقع بين جادو والرحبان

15. **أغرميمان:**وهي بتاغرمين أراضي الزنتان اليوم.

16. **إفاطمان:** قرية لم يبق منها إلاّ آثار بين الخرابة والرحيبات.

17. **أفكاي.**

18. **إكرابن.**

19. **إمسراتن:** مسجد في جادو، لا يزال يحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

20. **أمسنان.**

21. **أمسين:** وهي ما يسمى اليوم بالخربة في مدينة.

22. **أندماد:** وهي إحدى الشعاب بالقرب من آرجان.

23. **إيجيطال** = جيطال: وهي إحدى قرى مدينة الرحيبات.

24. **إيحماصن.**

25. **إيدرف** = إدرف.

26.**إيدركَل** = إدَرْكل.

27.**إيطرميسن**

28.**إينر**: إحدى القرى في منطقة الرحيبات

29.**بغطورة**: تقع بين جريجن و تمنكرت.

30.**بقالة**.

31.**تابديوت** = تاديوت

32.**تاردية**: تقع في الرحبان.

33.**تازمرايت**: إحدى قرى يفرن.

34.**تاصروت**.

35.**تاغرويت**: أطلال بالقرب من مدينة لالوت.

36.**تاغمة** :إحدى قرى يفرن.

37.**تاقربوست**: إحدى قرى يفرن.

38.**تاكبال**.

39.**تاكربوست**.

40.**تالات نِ ايموران** (القصير) وهي إحدى قرى جادو.

41.**تالات**: بالقرب من لالوت.

42.**تاماست**.

43.**تاملوشايت** = تملوشيت: تقع على ضفة الوادي المقابل لفرسطاء.

44. **تاورغا.**

45. **تبرست.**

46. **تراغن.**

47. **تغرنة:** إحدى قرى غريان.

48. **تغسات** : إحدى قرى غريان.

49. **تكوك.**

50. **تكويت** = تكوت إحدى قرى نالوت.

51. **تلتماجرت.**

52. **تمزدة.**

53. **تمصمص:** قرية جنوب طمزين و لم يبق منها إلاّ الأطلال.

54. **تمطنين.**

55. **تمنكرت.**

56. **تموقط:** إحدى قرى جادو و قد هجرها أهلها، و لم يبق منها إلاّ الأطلال.

57. **تميجار** = تيمجار = تمجار: تسمى اليوم آت بوجديد (الرحيبات).

58. **تندباس:** إحدى قرى جادو.

59. **تنكنيص.**

60.توكيت.

61.تيجي.

62.تيركت: بالقرب من لالوت وهي اليوم أطلال.

63.تيغَرمين = تاغرمين: الزنتان.

64.تيمزغورة :إحدى قرى جادو

65.تين بكر

66.تين دمرت = تيندمرت = تين دمرة = تندميرة

67.تين دوزيغ.

68.تين زراتين.

69.تين ضج.

70.تين مصغور.

71.تين ورزيرف.

72.جادو.

73.الجبل الغربي = نفوسة.

74.جريجن.

75.جليمة.

76.الجوش.

77.الحرابة.

78. **دبسير**: وهي ما يسمى اليوم بالشقارنة (يفرن).

79. **ديج**

80. **الرحيبات**.

81. **رزيق**.

82. **رقرق**: إحدى قرى جادو.

83. **ريضة**.

84. **سبها**.

85. **شروس**: وهي أطلال مدينة كانت العاصمة الساسية في جبل نفوسة.

86. **طرميسة**: قرية بالقرب من جادو.

87. **طمزين**: ولاتزال تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا

88. **غار صال الدركلي**.

89. **غريان**.

90. **فرسطاء**: لا تزال هذه القرية موجودة وتحمل نفس الاسم.

91. **فزان**

92. **فُساطو**.

93. **القصير** (تالات ن ايموران) وهي إحدى قرى جادو.

94. **القصير**: إحدى قرى يفرن

95. **القلعة.**

96. **قنطرارة** = قنطرار: ما يعرف بتيجي اليوم، وقد خربها إبراهيم بن الأغلب بعد واقعة مانو.

97. **كَباو**

98. **كزين**

99. **ككلة**

100. **لالوت:** وتعرف اليوم بنالوت

101. **لكليندیت:** أطلال بالقرب من جناون، أسفل جبل مزغورة

102. **ماصر:** بالقرب من عين الزرقاء

103. **ماطس** : موقع الي الشرق من مدينة جادو (من شعاب جادو)

104. **مانو.**

105. **مرساون:** قرية بالقرب من الرحيبات .

106. **مزدة.**

107. **مْزُو:** إحدى قرى جادو.

108. **مسجد أبي زكرياء الأرجان:** بقرية أرجان.

109. **مصلّى باثمان بجبل نفوسة.**

110. **مصلّى صال الدركلي.**

111. **مصلّى عاصم السدراتي.**

112. **مصلّى عبد الحميد الجناوني.**

113. **مغمداس.**

114. **ملشوطة.**

115. **ميري** = تيري.

116. **نالوت** = لالوت.

117. **وازن:** وهي على الحدود بين ليبيا وتونس.

118. **وريوري.**

119. **ونزيرف:** وتطل على واد سحيق يفصل بينها وبين تمجار.

120. **ويضو.**

121. **ويغو:** وهي قرية في ظاهر الخرابة.

122. **ويفات:** إحدى قرى جادو.

123. **يفرن:** مدينة بجبل نفوسة.

124. **يوجلين** :إحدى قرى جادو.

ملحق 3

قائمة: أعلام جبل نفوسة[1]

تمهيد:

يقول أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، في مقدّمة "**كتاب الوضع**" لأبي زكرياء يحي الجناوني، وهو يصف كثرة علماء نفوسة ورسوخهم في العلم والدين: «احتوى جبل نفوسة من الكرامات وكثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره؛ حتى إنّه بلغ في بعض الأزمنة إلى أنّه لا تحتاج فيه قرية إلى قرية للفتيا، عدا جناون، وويغو، وتندميرة، لا تحتاج فيها دار إلى دار في الفتيا.

وقد ذكروا أنّ جناون وحدها اجتمع فيها سبعون عالما جليلاً، أيام ولاية أبي عبد الله عبد الحميد، عامل الإمام على نفوسة.

هذا يدل على انتشار العلم، وتفقه الناس في الدين، ومحو الأمية، والعناية بالثقافة، إلى أنّ الأمّة رجالا ونساء أخذت بقسط من الأدب وافر»[2].

---

[1]- انظر- جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضية**؛ القرص المدمج.

[2]- **كتاب الوضع في الأصول والفقه**، ط10: مطبعة الفجالة الجديدة، مصر؛ د.ت. ص10.

ولقد ألّف الوسياني قائمة **بأسماء شيوخ جبل نفوسة**، ولأبي زكرياء محمد الباروني كتاب "**نسبة الدين**"، كما نال كتاب "**تسمية شيوخ جبل نفوسة**"، لمؤلف مجهول، عناية خاصة من قبل المستشرق تادوز لويكي؛ وقد أصدره أولا بالفرنسة، ثم ترجمته مؤسسة تاوالت إلى العربية. ومن آخر ما صدر **أطروحة دكتوراه** الباحث مسعود مزهودي حول جبل نفوسة.

فكلُّ هذه المصادر، وغيرها كثير، تبين أنّ جبل نفوسة، الذي يعاني اليوم الأمرَّين، من تقتيل وتشريد للعلماء، ومن طمس للمعالم الحضارية.. تبيِّن أنّ هذا الجبل كان حصنا للدين، وقلعة للعلم، ومنارة للدعوة... وما علي معمر، والنامي، والشيباني وغيرهم إلاّ أحفاد لأقطاب، وحلقات ضمن سلسلة من ذهب، يرقُّ سمكها ولا تنقطع، مهما حاول الجبابرة والطغاة.

ولقد أحصينا في معجم أعلام الإباضية أكثر من 286 علما، ممن أصله من نفوسة، أو تعلّم فيها، أو تولى منصبا بها... من الرجال والنساء، وهو ما يمثل نسبة 26.35 % من مجمل أعلام المغرب، الذين تُرجم لهم في معجم الأعلام، ولا شكَّ القائمة التي بين يدي القارئ هي من أكمل القوائم وأدقها، ولا ريب أنها – في ذات الوقت – قد غفلت أسماء، ولم تمتد إلى آخرين... وكلُّ رجائنا أن يتواصل المسير، وأن يلد لنا الجبل "رجالا جبالا" يحيون

أمر الدين، وينشرون الحقَّ والعدل، وينافحون عن السلم والتسامح.

ومع ذلك على الله بعزيز.

القائمة[1]

أبالي النفوسي الفسطاوي (4هـ / 10م) 002

أبان بن وسيم الوِيغْوِي النفوسي (أبو ذر) (200-250هـ) 003

أبدين الفرسطائي (أبو يونس) (ط5: 200-250هـ) 005

إبراهيم (أبو الأحباس) (حي في: 1336هـ/1918م) 006

إبراهيم بن أحمد (أبو الأحباس) (ق: 10هـ/16م) 009

إبراهيم بن سليمان الشمَّاخي (حي في: 1302هـ/1885م) 021

إبراهيم بن سليمان الباروني باشا (و: 1329هـ/1911م) 023

إبراهيم الغدامسي (قبل ق: 10 هـ/16 م) 034

إبراهيم بن أبي يحيى، (أبو عزيز) (ت: 746هـ/1345م) 036

إبراهيم بن محمد الوغلاني (ت: 508 هـ/1114م) 046

[1]- الرقم المرفق بالترجمة، وبزمن العلم، هو رقم العلم في **معجم أعلام الإباضية**، لمن أراد أن يتوسع أكثر.

ابنا بن إبراهيم بن أبي يحيى (ت: 722هـ/1322م) 060

أحمد الباروني (الربع الأوّل ق: 14هـ/20 م) 061

أحمد النوغار الشماخي (ق: 13هـ/19م) 064

أحمد بن إبراهيم البقّلي (بعد ق: 10هـ/ 16م) 067

أحمد بن سعيد المقصي الجادوي (أواخر ق: 13هـ/19م) 079

أحمد بن سعيد الشماخي (أبو العباس) (ت: 928هـ/1522م) 080

أحمد بن سليمان التالوتي، عون الله (ت: أوسط ق 14هـ/20م) 083

أحمد بن عبد الله بن يحيى الباروني (حي في: 1373ه/1954م) 084

أحمد بن محمّد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت:504هـ/1111م) 089

إدريس الفزّاني (ق: 3هـ/9م) 100

إسماعيل بن المعيز ابن جناو (ق: 6هـ/12م) 106

إسماعيل بن زياد النفوسي (أبو الزاجر) (ت: 140هـ/757م) 108

إسماعيل بن علي النفزاوي التناوتي (قبل ق: 6هـ/12م) 109

إسماعيل بن موسى الجيطالي (أبو طاهر) (ت: 750هـ/1349م) 110

أفلح بن العباس ابن أيوب (ط6: 250هـ-300هـ/864-912م) 114

إلياس بن عبد الله (أبو زكرياء) (حي في: 358هـ/968م) 118

إلياس بن منصور النفوسي (أبو منصور) (حي في:261-281هـ) 119

أيوب الجيطالي (ق: 8هـ/14م) 123

أيوب بن العبَّاس (أبو الحسن) (حي بعد: 204هـ/819م) 126

أيوب بن سليمان الباروني (ت: 1368هـ/1948م) 128

أيوب بن يوسف الباروني (ت أوائل ق: 13هـ/19م) 131

بابش بن أحمد البابشي (حي ~: 449هـ/1057م) 132

باحاج بن داود (أبو الحاج) (حيٌّ بعد: 697هـ/1297م) 168

باحمد بوسحابة (ق: 11هـ/17م) 160

باحمد بن سليمان بن نوح (ت: 431هـ/1039م) 172

البشر بن محمد التّندميرتي اللاّلوتي (أبو سهل) (ق: 4هـ/10م) 179

بكّار بن محمد الفزّاني (ط4: 150-200هـ/767-815م) 180

بكر بن أبي بكر النفوسي الفرسطائي (ق: 4هـ/10م) 181

أبو بكر بن يحي الزواغي النُّمَيْلي (قتل ~: 431هـ/1039م) 189

بلقاسم بن سليمان الشماخي (حي في: 1334هـ/1916م) 211

بهلولة النفوسية (ق: 3هـ/9م) 212

البيدموري (حي ~: 850هـ/1446م) 217

تبركانت السدراتية (ق: 4هـ/10م) 219

تبغورين بن عيسى الملشوطي (النصف الأول ق: 6هـ/12م) 221

تكسليت (أمُّ يحيى) (قيد الحياة: 283هـ/896م) 223

توفيق بن يحيى الجناوني (أبو يحيى) (حي ~: 746هـ/1345م) 227

ثابت بن صالح الباروني (؟) 228

جدُّ أولاد يونس (حيٌّ: 567هـ/1171م) 235

جلدين البغطوري (أبو عبيدة) (ط8: 350-400هـ) 239

جناو بن فتى المديوني (أبو الحسن) (أوائل ق: 3هـ/9م) 244

جواد بن وبار (أواخر ق: 3هـ/9م) 246

أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي (ق: 3هـ/9م) 257

أبو الحسن الأبدلاني (ق: 3هـ/9م) 259

حسن بن ورجوج النفوسي (حي قبل: 471هـ/1078م) 260

حفصون (أبو عمر) (ق: 3هـ/9م) 262

حُمُّو بن المعزّ النفوسي (حي بعد: 504هـ/1110م) 268

خصيب بن إبراهيم التمصمصي (أبو محمد) (ق4هـ/10م) 290

أمُّ الخطّاب (ق: 3هـ/9م) 291

خلف بن السمح المعافري (حي في: 221هـ/826م) 292

ابن خلف بن السمح المعافري (أواخر ق: 3هـ/9م) 293

خليفة الصُّوى (ق: 11هـ/17م) 295

خليفة بن عسكر النالوتي (حي بين: 1295 - 1341هـ) 298

خيران بن ملال الفرسطائي (أبو حسان) (ق: 3هـ/9م) 302

داود بن هارون الباروني (أبو سليمان) (ق: 5هـ/11م) 317

أمُّ الربيع الوريورية (ط6: 250-300هـ/864-912م) 324
زار بن يونس التفستي النفوسي (أبو نصر) (ق: 6هـ/12م) 328
أمُّ زعرور نانا (قيد الحياة أوائل ق: 4هـ/10م) 331
زعيمة بنت سليمان باشا الباروني (ت: 1396هـ/1976م) 332
زكرياء الأرجاني (أبو يحيى) (ت قبيل: 325هـ/936م) 336
أبو زكرياء اللالوتي (ط4: 150-200هـ/767-815م) 338
أبو زكرياء بن أبي عبد الله التندميرتي النفوسي(ط7: 300-350هـ) 340
أبو زكرياء بن أبي يحيى الأرجاني (حي ~: 340هـ/951م) 342
زكرياء بن إبراهيم الباروني (أبو يحيى) (ق: 7هـ/13م) 344
زكرياء بن سعيد الجادوي الأجيمي (حي بين: 1100-1150هـ) 345
زكرياء بن عيسى الأبدلاني (أبو يحيى) (ق: 8هـ/14م) 348
أبو زكرياء بن عيسى الباروني (ق: 10هـ/16م) 349
أبو زكرياء بن موسى ابن هارون الباروني (ق: 5هـ/11م) 351
زكرياء بن يونس الفرسطائي (أبو يحيى) (ط8: 300-350هـ) 353
زورغ الأرجانية من إدكّان (ط5: 200-250هـ/815-864م) 354
أبو زيد المصغوري (أواخر ق: 2هـ/7م) 356
زيد بن أفصيت الدرفي (أبو محمّد) (ط7: 300-350هـ) 358
زيديت بنت عبد الله الملوشائية (أواخر ق: 3هـ/9م) 359

ساسي خزام (ق: 14هـ/20م) 361
سالم بن أبي الهول اليفرني (أوائل ق: 13هـ/19م) 363
أمُّ سحنون اللالوتية (ق: 4هـ/10م) 367
سدرات بن الحسن البغطوري (ت ~: 313هـ/925م) 369
سرغين الجنَّاوني (؟) 370
سرغينت الوريورية (ق: 5هـ/11م) 371
سعد بن وسيم الويغوي النفوسي الطمزيني (ت بعد: 283هـ/896م) 374
سعد بن يفاو النفوسي (ق: 5هـ/11م) 375
سعيد بن أحمد بن يحيى الباروني (أوائل ق: 14هـ/20م) 385
سعيد بن أيوب الباروني (ق: 13هـ/19م) 386
سعيد بن أيوب الباروني النفوسي (أبو عثمان) (ق: 11هـ/17م) 387
سعيد بن إبراهيم (ق: 5هـ/11م) 388
سعيد بن سليمان باشا الباروني (أوائل ق: 14هـ/20م) 391
سعيد بن عبد الله الجادوي (ق: 9هـ/15م) 395
سعيد بن عبد الواحد الشماخي (ت: ربيع I/ 865هـ/1460م) 397
سعيد بن علي الصدغياني، ابن تعاريت (ت: 1355هـ/1936م) 398
سعيد بن عيسى الباروني (أبوعثمان) (ت: 1284هـ/1868م) 404
سعيد بن قاسم الشمَّاخي (أوائل ق: 14هـ/20م) 406

سعيد بن يحيى الباروني (أبو القاسم) (ت ~: 1372هـ/1952م) 410
سلاّم بن عمرو اللواتي (ق: 3هـ/9م) 416
سلامة الجناوني النفوسي (قبل ق: 10هـ/16م) 417
سلمة بن قطفة الزواغي (حي بين: 171-208هـ/787-823م) 419
سليم التمزيني النفوسي (حي بين: 208-258هـ/823-871م) 420
سليمان الباروني، (أبو الربيع) (ت: 1382هـ/1962م) 421
أبو سليمان التندميرتي (قبل ق: 10هـ/16م) 422
سليمان الجادوي (ت: 1370هـ/1950م) 423
سليمان الشمّاخي (ق: 13هـ/19م) 424
سليمان بن أبي القاسم الجادوي (حي في: 1203هـ/1788م) 425
سليمان بن أبي زكرياء الفرسطائي (حي في: 916هـ/1510م) 426
سليمان بن أبي يحيى الدرفي (أبو داود) (بعد ق: 5هـ/11م) 427
سليمان بن زرقون النفوسي (ط7: 300-350هـ/912-961م) 447
سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني (باشا) (ت: 1359هـ) 457
سليمان بن علي التمجاري النفطي (النصف الثاني ق: 6هـ/12م) 458
سليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: 283هـ/896م) 462
سليمان بن محمّد بن عمر الشمّاخي (ت: 1234هـ/1819م) 466
سليمان بن موسى الملوشائي (أبو الربيع) (ق: 4هـ/10م) 467

سليمان (الأول) بن هارون الباروني (ق: 5هـ/11م) 469
سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي النفطي القابسي (ت: 471هـ) 472
أبو سهل التندميرتي (قبل ق: 6هـ/12م) 479
أبو سهل الفارسي النفوسي (ق: 3هـ/9م) 480
سهل النفوسي (أبو الفضل) (ق: 4هـ/10م) 481
سيفاو الأبدلاني (ق: 7هـ/13م) 482
أبو الشعثاء بن البغطورية الشروسي السنتوني (؟) 484
شماخ بن عامر بن هود (قبل ق: 8هـ/14م) 488
شيبة الدجي النفوسي (ت: 283هـ/896م) 489
الشيخ بن إبراهيم بن أبي يحيى الباروني (حي في: 722هـ/1322م) 490
صال الدركلي (أبو خليل) (ق: 3هـ/9م) 491
صالح بن عيسى الجادوي (النصف الأوّل ق: 12هـ/18م) 508
صالح بن نوح التندميرتي النفوسي (أبو عفيف) (ت: 874هـ) 517
صدوق الفرسطائي (أبو ذرّ) (ق: 3هـ/9م) 521
عامر بن علي الشمّاخي (أبو ساكن) (ت: 792هـ/1389م) 529
عبد الحميد الفزّاني (ق: 3هـ/9م) 537
عبد الحميد بن فحمس الجناوني، أبو عبيدة (ت بعد: 211 هـ) 538
عبد الخالق الفزّاني (أوائل ق: 3هـ/9م) 539

عبد الرحمن بركان (حي في: 1337هـ/1918م) 541

عبد الرحمن بن أحمد الحيلاتي (النصف الثاني ق: 10هـ/16م) 542

عبد الرحمن بن سليمان الزواري (أبو زيدت) (؟) 545

عبد الرحمن بن صوّاب النفوسي (حيٌّ ~: 281هـ/894م) 546

عبد الرحمن ماللیو الفسطاوي (النصف الثاني ق: 13هـ/19م) 549

عبد الرحيم بن عمر (أبو القاسم) (ت بعد: 504هـ/1110م) 550

عبد السلام بن منصور ابن أبي وزجون المزاتي (ط9: 400-450هـ) 552

عبد العزيز بن مزجون (ق: 7هـ/13م) 559

عبد القهّار بن خلف الفزّاني (ق: 3هـ/9م) 561

عبد الله المجدولي (أبو محمد) (ق: 5هـ/11م) 565

أبو عبد الله الويغوي الصغير (قبل ق: 6هـ/12م) 568

أبو عبد الله بن أبي عمرو التندميرتي (حي بعد: 357هـ/967م) 573

عبد الله بن أبي يحيى الدرفي (أبو داود) (بعد ق: 5هـ/11م) 574

عبد الله بن أمّ أبان النفوسي (ق: 5هـ/11م) 576

عبد الله بن الخير الونزريفي (أبو محمد) (حي في: 283هـ/896م) 580

عبد الله بن عبد الواحد الشماخي، (أبو محمّد) (بعد ق: 8هـ/14م) 589

عبد الله بن محمّد اللنثي (أبو محمّد) (النصف الأوّل ق: 6هـ/12م) 595

عبد الله بن محمد اللواتي العاصمي (أبو محمد) (ت: 528هـ/1133م) 596

عبد الله بن وانودين الستني (أبو محمد) (ق: 5هـ/11م) 601

عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي (ت: 1332هـ/1914م) 604

عبيدة بن أفلح البجلاني(أبو أفلح) (300-350هـ/912-961م) 613

عبيدة بن زوارة التغرميني (أبو محمد) (أوائل ق: 4هـ/10م) 614

عتيق بن أسدين(أبو بكر) (ق: 3هـ/9م) 615

عثمان الزراتي (ق: 7هـ/13م) 617

أبو عثمان المزاتي الدجي الشهير ب«باثمان» (ق: 3هـ/9م) 616

عثمان بن خليفة السوفي المارغني (أبو عمرو) (ق: 6هـ/12م) 620

أبو عزيز بن إبراهيم الباروني (أبو غالي) (ت: 746هـ/1345م) 627

أبو علي الجاني (قبل ق: 5هـ/11م) 630

علي بن يونس، الفضفاض (ت: 1375هـ/1955م) 639

علي يحيى معمَّر (ت: 1400هـ/ 1980م) 640

عمر الباروني (حي في: 1390هـ/1970م) 644

عمر بن علي السدويكشي (أبو حفص) (ق: 11هـ/17م) 665

عمر بن عيسى التندميرتي النفوسي (أبو عثمان) (ت: 1321هـ) 666

عمر بن يمكتن (ت: 144هـ/761م) 677

أبو عمرو التندميرتي (قبل ق: 6هـ/12م) 683

عمرو خليفة النامي (و: 1358هـ/1939م - ؟) 688

أخت عمروس بن فتح (أواخر ق: 3هـ/9م) 689
عمروس بن فتح المساكني النفوسي (أبو حفص) (ت: 283هـ) 690
عون بن حريز (ق: 7هـ/13م) 692
عياد الشماخي (حي في: 1345هـ/ 1926م) 693
عيسى (أبو موسى) (ق: 4هـ/10م) 696
أبو عيسى الدرفي المزاتي (قبل ق: 6هـ/12م) 697
يسى بن أبي القاسم الباروني (حي في: 1273هـ/ 1856م) 698
عيسى بن سجميمان النفوسي (أبو عمرو) (ق: 5هـ/11م) 705
عيسى بن سليمان بن الشماخي (أبو موسى) (حي ~:599هـ) 707
عيسى بن عيسى الطرميسي (أبو موسى) (ت: 722هـ) 715
عيسى بن فرناس النفوسي (ق: 3هـ/9م) 717
عيسى بن يحيى الباروني (ت ~: 1355هـ /1936م) 722
عيسى بن يحيى الباروني (و: 1347هـ/1928م) 723
فاضل بن الشيخ (النصف الأول ق: 12هـ/18م) 729
فتح بن نوح الملوشائي (أبو نصر) (النصف1- ق: 7هـ/13م) 730
فرج بن نصر النفوسي، الشهير بـ«نفّاث» (ق3هـ/9م) 731
أبو الفضل أبو القاسم البرادي الدمّري (حي في: 810هـ/1407م) 735
قاسم بن أبي الربيع سليمان الشمّاخي (ت: 1265هـ) 738

أبو القاسم بن زكرياء الباروني (حي في: 1103هـ/1691م) 745
قاسم بن سعيد الشماخي العامري المغربي اليفرني(ت: 1334هـ) 747
أبو القاسم بن يونس السدويكشي الجربي (ق: 10هـ/16م) 754
لوَّاب بن سلاَّم التوزري المزاتي (ت بعد: 273هـ/887م) 760
أمُّ ماطوس (ق: 4هـ /10م) 762
ماطوس بن هارون (أبو معروف) (ت: 283هـ/896م) 763
ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني اليفرني (ت: 491هـ) 764
محمد أخو الحاج مسعود (ت: 517هـ/1223م) 773
أبو محمد الكباوي (قبل ق: 6هـ/12م) 776
محمد المرساوني (أوائل ق: 14هـ/20م) 777
محمد بن أيوب الجيطالي (النصف الثاني ق: 9هـ/10م) 785
محمد بن الشيخ بن إبراهيم الباروني (حي في: 746هـ/1345م) 794
محمد بن بصير اللاَّلوتي (قبل ق: 10هـ/16م) 802
محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، أبو عبد الله (ت: 440هـ) 803
محمد بن تامر التناوتي النفزاوي (ق: 5هـ/11م) 808
محمد بن جلداسن اللاَّلوتي النفوسي (حي بين: 300-350هـ) 811
محمد بن زكرياء الباروني القلعاوي الجربي (ت: 997هـ) 816
محمد بن سليمان النفوسي الأبدِلاني (ق6هـ/12م) 819

محمد بن صالح النفوسي المساني (ط10: 450-500هـ) 827

محمد بن عبد الحميد ابن مغطير النفوسي الجناوني(بعد: 160هـ) 835

محمد بن هارون أبي زكرياء الباروني (ق: 5هـ/11م) 854

محمد بن يانس الدركلي النفوسي (أبو المنيب) (ط5: 200-250هـ) 855

محمد بن يدر الدرفي الزنزفي (أبو يعقوب) (ق: 5هـ/11م) 859

محمد بن يوسف الباروني (النصف الثاني ق: 13هـ/19م) 860

محمد بن يوسف الوسياني (النصف الأول ق: 5هـ/11م) 861

أبو مرداس التبرستي (النصف الأوَّل ق: 3هـ/9م) 873

مسعود بن حديد الخيري الأجيمي الجربي (قبل:ق13هـ/19م) 887

معاذ بن أبي علي (ق: 5هـ/11م) 899

أبو معبد الجناوني (ق: 3هـ/9م) 900

المعيز بن جناو (ق: 6هـ/12م) 902

مقرين بن محمد البغطوري النفوسي (حيٌّ في: 599هـ) 905

ابن مقيل (ق: 5هـ/11م) 906

ملي الإيدرفي (أبو محمد) (ط6: 250-300هـ) 907

أبو منصور بن أبي زكرياء الباروني (ق: 5هـ/11م) 911

مهاصر السدراتي التبرستي (أبو مرداس) (ق: 3هـ/9م) 917

مهدي النفوسي الويغوي (ت: 196هـ/811م) 923

موسى بن زكرياء المزاتي الزمريني الدمري (حي في: 405هـ) 918
موسى بن عامر بن علي الشمَّاخي (أبو عمران) (ت: 807هـ) 924
موسى بن عامر بن يحيى النفوسي (بعد ق: 10هـ/16م) 925
موسى بن علي بن محمد الباروني (ت: 1234هـ/1818م) 926
موسى بن هارون بن بالول الباروني التملوشائي(أواخر ق: 4هـ)929
موسى بن يونس الجلالمي النفوسي (حيٌّ بعد: 283هـ/898م) 932
ميدفان البرطلي (حيٌّ بين: 171-208هـ/787-823م) 935
أبو ميمون بن أحمد الجيطالي (ت: 283هـ/896م) 936
ميمون بن أحمد المزاتي (أبو العَبـــّاس) (ط12: 550-600هـ) 937
ميمون بن تينس (ق: 4هـ/10م) 938
ميمون بن محمد الشروسي (أبو عمرو) (ط8: 350-400هـ) 940
نالوف بن أحمد (أبو يعقوب) (ق: 5هـ/11م) 946
نانا مارن (قيد الحياة بين: 171-208هـ/787-823م) 947
أبو النجا (قبل: 750هـ/1349م) 948
أبو نصر التمصمصي (ق: 2هـ/8م) 949
نوح بن أبي حازم سعيد المرساوني (ق: 8هـ/14م) 952
هارون بن سليمان الباروني النفوسي (ق: 5هـ/11م) 954
وجدليش بن في البجلاني (أبو يوسف) (ط8: 350-400هـ) 963

ورسفلاس ابن مهدي (أبو محمَّد) (النصف ا ق: 5هـ/11م) 964
وريون بن الحسن (أبو يوسف) (أوائل ق: 3هـ/9م) 965
وسيل بن سينتين الزواغي (أبو الخطَّاب) (ط7: 300-350هـ) 966
وسيل بن سينتين الزواغي (أبو الخطَّاب) (ط7: 300-350هـ) 966
وسيم بن يونس النفوسي الطمزيني (حي بين: 208-258هـ) 967
وكيل بن دراج النفوسي (حيٌّ بين: 171-208هـ) 969
ونتين الوريوري (أبو محمَّد) (قبل ق: 10هـ/16م) 970
ويجمن الهواري (ق: 4هـ/10م) 971
ويدرن بن جواد (أبو معروف) (حي بعد: 283هـ/896م) 973
يحيى الجادوي (أبو زكرياء) (ق: 5هـ/11م) 980
يحيى بن أبي العزِّ الشماخي (حي ~: 704هـ/1304م) 982
أبو يحيى بن أبي القاسم الفرسطائي (أواخر ق: 3هـ/9م) 983
يحيى بن أبي يحيى (أبو زكرياء) (قبل ق: 5هـ/11م) 986
يحيى بن أيوب الباروني (حي في: 1337هـ/1918م) 987
يحيى بن أيوب، (أبو زكرياء) «ابن بختيت» (ق: 5هـ/11م) 988
يحيى بن إبراهيم الباروني (أبو زكرياء) (ق: 5هـ/11م) 989
يحيى بن الخير الجناوني (أبو زكرياء) (ق: 5هـ/11م) 993
يحيى بن جرنان النفوسي (أبو زكرياء) (ط9: 400-450هـ) 994

يحيى بن جعفر الوسلاتي المزاتي (حيٌّ في: 504هـ/1110م) 995

يحيى بن زكرياء بن إبراهيم الباروني (ق: 7هـ/13م) 998

يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي (حي بين: 350-400هـ) 1000

يحيى بن عبد الله ابن يحيى الباروني (ت: 1346هـ/1927م) 1007

يحيى بن عيسى الأبدلاي (أبو زكرياء) (قبل ق: 9هـ/15م) 1009

يحيى بن عيسى ابن يحيى الباروني (ت: 1324هـ/1906م) 1010

يحيى بن وجدليش (أبو زكرياء) (قبل ق: 8هـ/14م) 1013

يحيى بن يونس السدراتي (أبو زكرياء) (ط5: 200-250هـ) 1016

يحيى بن يبدير الوسياني (أبو زكرياء) (ق: 5هـ/11م) 1017

أمُّ يحيى، زوجة أبي ميمون الجيطالي (حي: 283هـ/896م) 1018

أبو يخلف النفوسي (ق: 5هـ/11م) 1019

يخلف بن يخلف النفوسي التِّمجاري العزَّابي(ط12: 550-600هـ) 1020

يخلفتن بن أيوب الزنزفي المسناني (ط10: 450-500هـ) 1021

يصليتن الأدوناطي النفوسي (أبو مسور) (ق: 3هـ/9م) 1026

يصليتن التوكيتي اللالوتي (أبو زكرياء) (ط5: 200-250هـ) 1025

يصليتن الكباوي (أبو محمَّد) (ق: 4هـ/10م) 1027

أبو يعقوب التِّغرميني (ق: 5هـ/11م) 1028

يعقوب بن أحمد اليفرني (أبو يوسف) (ت: 894هـ/1489م) 1031

يعقوب بن صالح ابن نوح التندميرتي(حيٌّ في: 916هـ/1510م) 1034
يوجين بن نوح اليفرني (أبو محمد) (حيٌّ في: 358هـ/968م) 1043
يوسف بن أيوب، الباروني (أوائل ق: 14هـ/20م) 1046
يوسف بن حودر بن حظر بن شام (أبو يعقوب)(أواخر ق:4هـ) 1058
يوسف بن خلفون الوارجلاني (أبو يعقوب) (ط12: 550-600هـ)1059
يوسف بن زيد ابن أفصيت الدرفي (أبو يحيى) (ق: 5هـ/11م) 1061
يوسف بن محمَّد التناوتي (أبو يعقوب) (ق: 5هـ/11م) 1068
يوسف بن موسى القنطراري الدرجيني (ق: 5هـ/11م) 1073
يوسف بن نفاث القنطراري النفوسي (ت: 440هـ) 1074
يوسف بن يفاوْ النفوسي (أبو يعقوب) (ت: 440هـ/1048م) 1078
يونس بن سعيد الخيري الجربي (أبو النجاة) (ق: 10هـ/16م) 1082

المحتويات

المحتويات

إهداء 03

مناجاة 05

قالوا عن جبل نفوسة ورجالاتها 07

مقدِّمة 11

أولا- ليبيا وحقوق الإنسان. 23

تمهيد 25

واقع حقوق الإنسان في ليبيا 26

نماذج من الانتهاك السافر لحقوق الإنسان 28

نقلا عن هيومن رايتس 31

ابن "العشرة أشهر" يُقتل أمام والديه 32

وسائل التعذيب الوحشية 33

من ضحايا النظام 35

سجن دون سجن 37

دورنا نحن! 39

ثانيا- سيد الأباة وشيخ الصابرين: علي يحي معمَّر 41

بطاقة تعريف..... 43

محاولة الإذلال..... 46

تجميد نشاطه الدعوي..... 53

إلى السجن مرة ثانية..... 55

الشيخ يُفتن في أهله..... 57

العاقبة للتقوى..... 60

ثالثا- الفقيد المحتسب: عمرو خليفة النامي 61

بطاقة تعريف..... 63

صفاته وأخلاقه..... 68

الرجل الذي قال: لا..... 77

خطاب زوارة..... 82

المنفى 86

مهزلة "جمعية الدعوة الإسلامية" 90

راعي الغنم 92

السجن والمعاناة والاختفاء..... 94

رابعا- قاهر الجبروت: محمد علي يحي معمر 97

بطاقة تعريف..... 99

المعاناة منذ الصغر 102

وفاة الوالد ومحنة الولد 103

الرجل الجبل 105

الشوق إلى الوطن 108

خامسا- البطلان الشهيدان: خالد ويحي ابنا علي يحي معمّر ...113

عائلة الشهداء..... 115

على خطى خالد بن الوليد: خالد..... 116

أسوة بنبي الله يحي: الشهيد يحي..... 118

سادسا: المعارض العنيد: يوسف خربيش..... 121

بطاقة تعريف..... 123

المناضل المعارض..... 124

يوسف خربيش والقضية الأمازيغية..... 127

سابعا- شهداء خلدهم التاريخ..... 131

الشهيد محمد سعيد الشيباني 133

ساسي علي ساسي زكري (معمّر)..... 134

الشهيد أحمد علي أحمد سليمان..... 135

ديوان المحنة والمنحة: من قصائد النامي 137

أمَّاه لا تجزعي 139

هديتي إليك يا أماه 142

إلى الزوجة: دموع 146

عن الزوجة: قد مات كل شيء 150

الحُـــب 152

العشُّ والزهور والفصائل 155

المحنة وبنات النامي: قطوف 158

كلمات إلى زينب 160

عن الوطن: الوداع 167

قصيدة من المنفى 168

يا ليلة العيد 170

خواطر سجين (سلطان) 173

السجن أهون من تقبيل الأحذية 176

في سجن الاستخبارات العسكرية 178

خواطر في الزنزانة 180

الـــكـــلـــب 182

أندلسيـــــــــــات: يا دموع العين 184

القيـــد والقـــدر (1) 187
القيـــد والقـــدر (2) 190
كلماتك..... 192
ديوان المحنة والمنحة: من قصائد النامي..... 195
جَداولُ الأحْزانْ... 197
يَا فِرعَـــونُ .. مَـــنْ فَـــرْعَـــنكْ ؟ 201
حكاية مواطن 202
الملاحق..... 209
ملحق رقم 1: جبل نفوسة: بطاقة تعريف 211
ملحق 2: مسرد قرى وأماكن جبل نفوسة..... 214
ملحق 3: قائمة: أعلام جبل نفوسة 222
صور: نفوسة في القلب I1

تكتب حرف الحاء

محنة نفوسة

ملحق الصور

خرائط نفوسة

الطبيعة والعمران

الصناعة التقليدية

الرجال الجبال

التوجيه البربري

خرائط نفوسة

خريطة نفوسة

CARTE DES CÔTES,DE BARBARIE,ou les Royaumes,de Maroc, de Fez, d'Alger,de Tunis, et de Tripoli,avec les Pays Circonvoisins, Par M. Bonne, Hydrographe du Roi

www.alt-libya.org

خرائط نفوسة

خريطة نالوت
Nalut online

خريطة جادو وكباو
www.weather-forecast.com/locations/Nalut.shtml

الطبيعة والعمران

فزّان

www.nautilus-viaggi.com

مدخل مدينة نالوت

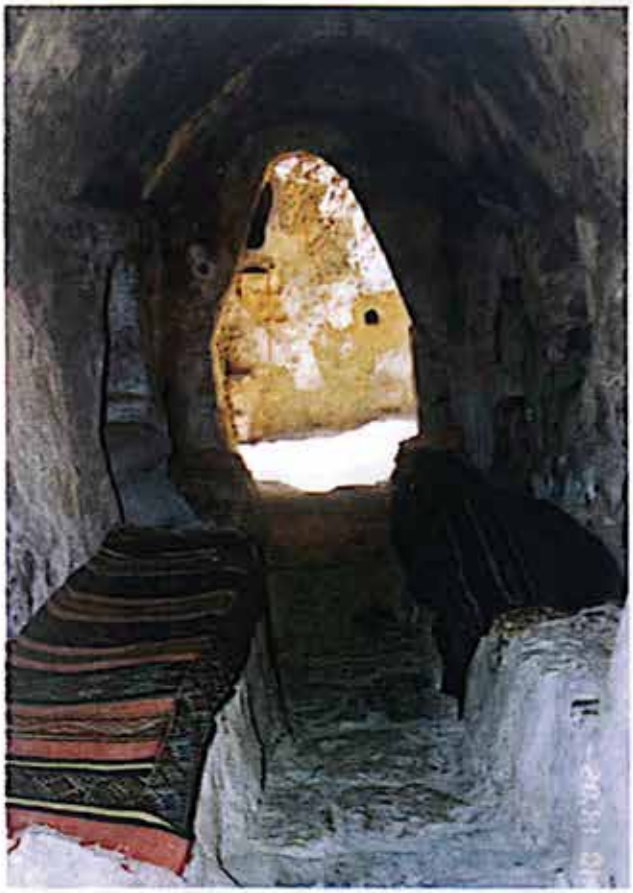

مدخل القصر نالوت

www.galenfrysinger.com

صور من غدامس
www.lexicorient.com

الصناعة التقليدية

زخرفة حب الرمان أو الحجاب
نفوسة
www.tawalt.com

المنسج في تملوشيت، نالوت
زطا - باللهجة النفوسية

أجيال واعدة بالعطاء

الشيخ/

الشهيد
يحيى علي يحيى معمر

الشهيد
خالد علي يحيى معمر

الشهيد
محمد علي يحيى معمر

يحيى محمد علي يحيى

خالد محمد علي يحيى

أياب محمد علي يحيى

ألبوم صور نادرة للشيخ علي يحي معمر
مع وفد من مشايخ وادي ميزاب
تجميع الاخ ئفاوتن
www.tawalt.com

ألبوم صور نادرة للشيخ علي يحي معمر
مع إطارات جامعية
تجميع الاخ ئفاوتن
www.tawalt.com

ألبوم صور نادرة للشيخ علي يحي معمر

تجميع الاخ ئفاوتن

www.tawalt.com

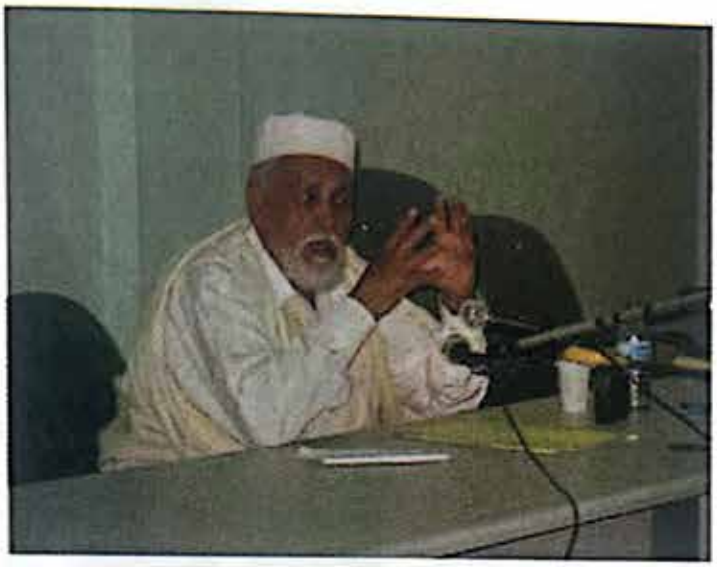

من جهود الشيخ علي يحي معمر
إحياء نظام العزابة بنفوسة

عمرو خليفة النامي

محمد علي يحي معمر

خالد علي يحي معمر

يوسف خربيش

محمد سعيد الشيباني

التوجيه البربري

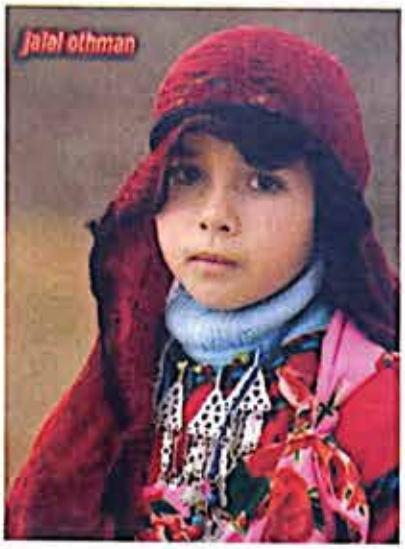

نفوسة

الأصالة والبراءة

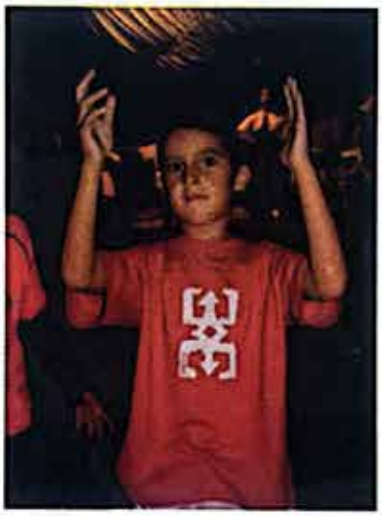

أحفاذ نفوسة، يوجهون إلى الأمازيغية بديلا، من لهؤلاء؟

فجر الأمل

سَيُزهِر رَوض الحياة العَشيبْ

وتَسعَدُ بالزهرِ فوقَ الكثيبْ

وتسطَع شمسُ الرِّضى في رِياضْ

أضرَّ بها ليلُ كيدٍ عصيبْ

وينفَرِجُ السِّجن بَعد انغلاقْ

ويَنزاح ظلُّ الضَّلال المُريبْ

هنالك خلْفَ الجدارِ الكئيبْ

تباشيرُ فجرٍ مُنير قَريبْ

وأنفاس صبحٍ وَضِيءِ السِّماتْ

وأنسامُ رُوح رخِيِّ الهُبوبْ

عمرو النامي

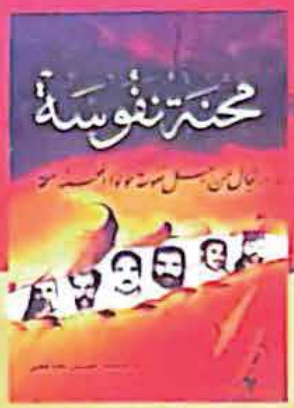

هذا الكتاب تذكرة وعبرة، وهو دعوة إلى إحقاق الحقِّ وإبطال الباطل، وهو صرخة للمواساة بأضعف الإيمان إذ استحال أقواه، لعلَّ الله تعالى يبعث من أصلاب نسائنا خالدا، وصلاحَ الدين، و الباروني، و المختار... ومعمراً و النامي، ...

وقائمة الأبطال الذين امتُحنوا فصبروا، وحوَّلوا محنتهم المادية القصيرة -مهما طالت- إلى محنة إيمانية خالدةٍ، لا تزال مفتوحةً... وإنَّ الذي أوردناه في هذا السِّفر لا يعدو أن يكون مدخلا، ومحاولة، و عنوانا، و تنبيها، و تحريكا للهمم... علَّ الله تعالى ييسِّر السبُل لتأليف "موسوعة شاملة" للأبطال الجدد في نفوسة الشامخة، وفي ليبيا العريقة، وفي البلاد الإسلاميَّة الواحدة...

2008 - 1429